

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القيوين
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعى : عبد الحميد عبد المجيد عبد الحميد حكيم القسم : التربية الإسلامية والمقارن
الدرجة العلمية : ماجستير التخصص : تربية إسلامية
عنوان الأطروحة : العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
٩ / ٩ / ١٤٠٠هـ بقبول الأطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي باجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة


مناقش من خارج القسم
د . محمد حسن مصطفى الشلبى

مناقش من القسم

د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

المشرف

الاسم : د . محروس سعيد مرسى

التوقيع : 

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية

إعداد الطالب

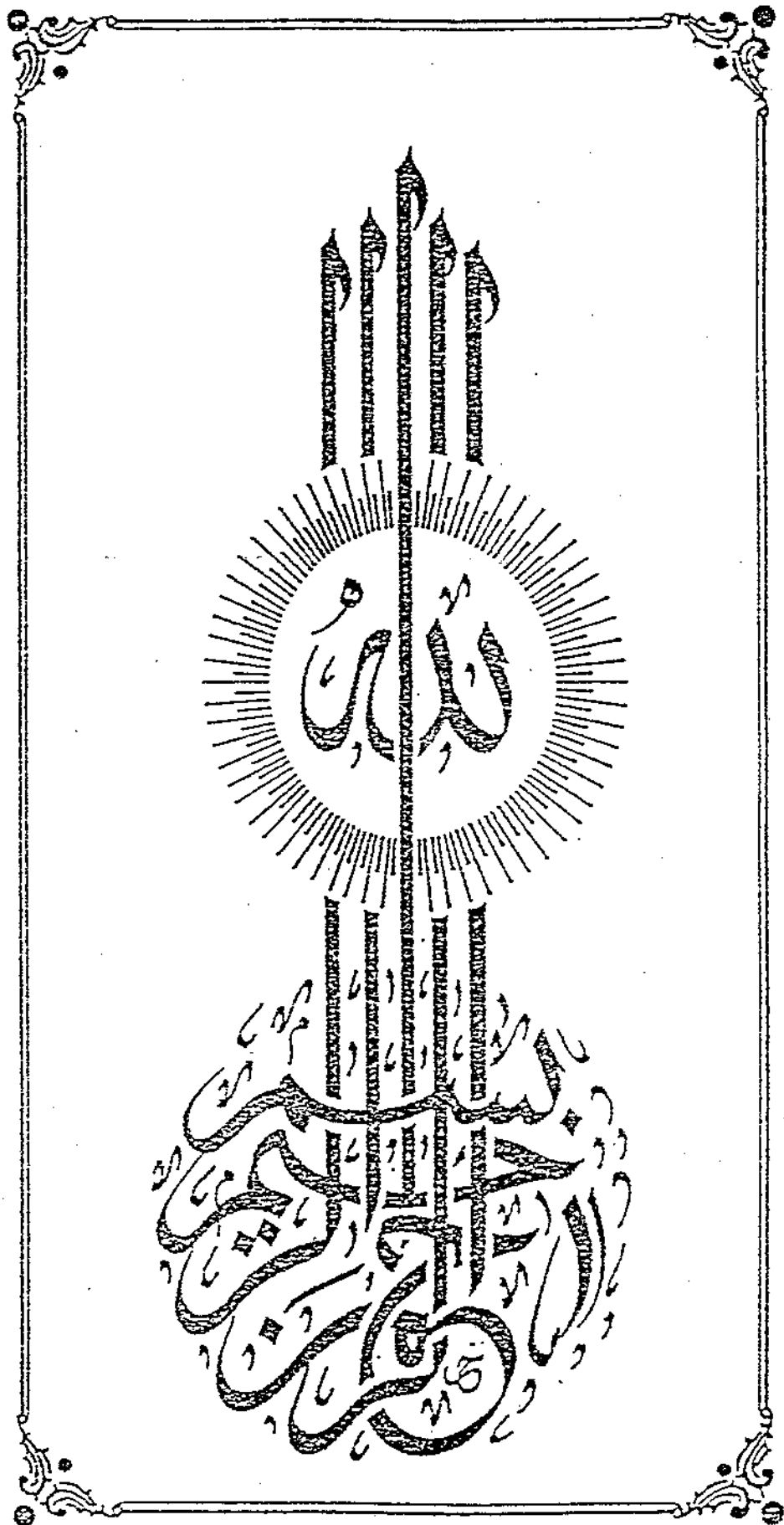
عبد الحميد بن عبد المجيد بن عبد الحميد حكيم

إشراف الدكتور

محروس سيدي مرسي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم التربية الإسلامية
والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الفصل الدراسي الثاني ١٤١٠هـ



قال تعالى :

{ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }

< الذاريات - ٥٦ >

الإهداء

إلى والديّ

حبا و طاعة

إلى زوجتي وابني

رحلة حياة وبسمة أمل

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه الكريم . والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد

إنه ليشرفنى أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من مد لى يد العون
والمساعدة فى سبيل إعداد هذا البحث - لأن من لايشكر الناس لايشكر الله -
وأخص بالشكر :

- أستاذى الفاضل الدكتور / محروس سيد مرسى الذى لم يأل جهدا فى
إرشادى وتوجيهى فى سبيل إعداد هذا البحث . حيث أعطانى الكثير من
وقته وجهده . فجزاه الله عنى خير الجزاء .

- جميع المسئولين فى كلية التربية . وفى مقدمتهم سعادة عميد الكلية
د.هاشم بكر حريري، ورئيس القسم سعادة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور
الانديجانى، وجميع أعضاء هيئة التدريس الذين ساهموا بتعليمسى
وتوجيهى خلال فترة دراستى بالكلية .

- سعادة الأستاذين الفاضلين اللذين تفغلا مشكورين بالموافقة على قبول
مناقشة هذه الرسالة رغم مشاغلهم العديدة . وهما :
سعادة الدكتور / نجم الدين الانديجانى ، وسعادة الدكتور / محمد حسن
مطفى الشلبى .

إليهم جميعا أقدم خالص الشكر وجزيل العرفان .

والله ذو الفضل العظيم

ملخص الرسالة

- موضوع البحث : العقيدة في السور المكية وتوجيهاتها التربوية .
- هدف البحث : التعرف على الأساليب التربوية التي تضمنتها السور المكية بخصائصها المميزة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية وما لذلك من توجيهات تربوية هدفاً، ومنهجاً، ومعلماً .

- فصول البحث : يتضمن البحث خمسة فصول ، الفصل الأول تمهيدى ، ويتناول أهمية البحث وحدوده ، وأهدافه ، وتساؤلاته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة .
الفصل الثاني يتناول الطبيعة الإنسانية من حيث كون العقيدة خاصة من خواصها ، كما تناول بعض الفلاسفة - المثالية ، البراجماتية ، المركسية - وذلك ليكشف عن زيغها مؤكداً يقين الرؤية الإسلامية .
والفصل الثالث يتناول طبيعة العقيدة الإسلامية من حيث ضرورتها ، وخصائصها وجوانبها أما الفصل الرابع فيتناول الأساليب التربوية في السور المكية وفيه عالج الباحث السور المكية من حيث مفهومها ، وخصائصها كما عالج بعض الأساليب التربوية التي تضمنتها السور المكية .
أما الفصل الخامس فقد خصه الباحث لدراسة التوجيه التربوي الذي تضمنته السور المكية، وما لذلك من دلالة بالنسبة لعناصر العملية التربوية هدفاً ، ومنهجاً ، ومعلماً .

وفي نهاية البحث استعرض الباحث نتائج البحث والتوصيات .

نتائج البحث : من أهم النتائج :-

- ١ - تربية العقيدة تعد الأساس الأول لكل بناء تربوي .
- ٢ - يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية إلى افتقارها الأساس الصحيح للعقيدة .
- ٣ - تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التي تخاطب النفس البشرية في حالتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية .
- ٤ - إمكانية الاستفادة من هذه التوجيهات في التخطيط للعملية التربوية في جوانبها المختلفة هدفاً ، ومنهجاً ، ومعلماً .

توصيات البحث :

من أهم التوصيات :-

- ١ - العمل على غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وتنقيتها لأنها العقيدة الصحيحة والأساس القوي لتربية المسلم .
- ٢ - العمل على تنفيذ العقائد الوضعية ، والتيارات المعادية ، والتأكيد على أصالة العقيدة الإسلامية . روح التربية وأساس كل توجه .
- ٣ - العمل على الاستفادة من التوجيهات التربوية المتضمنة في السور المكية في مختلف جوانب العملية التربوية هدفاً ، ومنهجاً ، ومعلماً . من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها .

عميد كلية التربية

المشرف على الرسالة

الباحث

أ.د/ هاشم بكر حرييري

أ.د/ محروس سيد مرسي

عبد الحميد عبد المجيد حكيم

محتويات البحث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	<u>الفصل الأول - التمهيدى - : حدود البحث وأهميته</u>
٢	- مقدمة
٤	- أهمية البحث
٥	- حدود البحث
٥	- أهداف البحث
٥	- تساؤلات البحث
٦	- منهج البحث
٦	- الدراسات السابقة
	<u>الفصل الثانى : العقيدة ضرورة إنسانية</u>
١٧	- تعريف العقيدة
٢٢	- العقيدة وطبيعة الإنسان فى المثالية
٢٧	- العقيدة وطبيعة الإنسان فى البراجماتية
٢٢	- العقيدة وطبيعة الإنسان فى الماركسية
٢٥	- العقيدة وطبيعة الإنسان فى الرؤية الإسلامية
٤٧	- حاجة الفرد للعقيدة
٥٧	- حاجة المجتمع للعقيدة
	<u>الفصل الثالث : طبيعة العقيدة الإسلامية</u>
٦٤	- خصائص العقيدة الإسلامية
٧٢	- جوانب العقيدة الإسلامية

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٩٥	- علاقة العقيدة بالشرعية
<u>الفصل الرابع : الاساليب التربوية فى السور المكية</u>	
١٠٨	- خصائص السور المكية
١١٢	- ضوابط السور المكية
١١٢	- أبعاد المعالجة فى السور المكية
١٣١	- بعض الاساليب التربويقة فى السور المكية
١٣١	- أولا : أسلوب القصة
١٥٩	- ثانيا : أسلوب المثل
١٨٣	- ثالثا : أسلوب الترغيب والترهيب
٢١٠	- رابعا : أسلوب التكرار
<u>الفصل الخامس : التوجيهات التربوية المستنبطه من السور المكية</u>	
٢٤٧	- أسس الفكر التربوى الإسلامى
٢٥٧	- أسس التوجيه التربوى فى السور المكية
٢٦٧	- الأهداف التربوية
٣٠٦	- المنهج التربوى
٣٢٦	- المعلم
٣٥٢	- النتائج
٣٥٤	- التوصيات
٣٥٦	- مراجع البحث

**الفصل الأول - التمهيدى -
حدود البحث وأهميته**

- أهمية البحث .
- حدود البحث .
- أهداف البحث .
- تساؤلات البحث .
- الدراسات السابقة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعلاء والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد المبعوث رحمة للعالمين . وعلى آله وصحبه أجمعين . . . وبعد ،

يتميز الانسان عن غيره من المخلوقات التي يشترك معها في بعض
الأمور كالفراغ والتشريح الجسمي - بوجود الجانب الروحي ذلك الجانب
الذي يميز فردا عن آخر، ومجتمعاً عن آخر . لأن ذلك الجانب هو الذي
يشكل سلوك الفرد تجاه نفسه ومجمعه .

وإذا توفر الجانب الروحي للفرد استقرت نفسه واطمأنت . وهذا
الاستقرار والاطمئنان يكون مؤقتاً إن لم يتم إشباعه بعقيدة التوحيد .

تلك العقيدة التي فطرت عليها النفس البشرية قال تعالى: ﴿ وأذ
أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف
- ١٢٢ .

وقوله صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه وينصرانه . . . الحديث .

(البخارى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، كتاب القدرة ج ٨ ، ص ٢٢١ ، واللفظ له)
ويتضح من الآية السابقة أن الانسان يولد على عقيدة التوحيد .

ولكن لتدخل عوامل أخرى تنحرف هذه الفطرة عن الطريق المستقيم . وتعتقد
في شيء آخر . وهذا ما يؤكد الحديث الشريف .

ولكن إن عمل الانسان عقله وفكره فسوف يتضح له بجلاء أن للكون بها
قال تعالى: ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون ﴾ يونس ١٠١ وقوله تعالى: ﴿ وهو الذى يحمى ويهين وله

اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون * المؤمنون - ٨٠ *

وهناك العديد من الآيات التي تدعو الانسان لاعمال عقله وفكره فى كل مايحيط به . لأنه سيمل فى النهاية الى الايمان بالله عز وجل .

ونظرا للتحديات والأخطار التى تهدد عقيدتنا الاسلامية بدءا من هجمات المغول والحروب العليبية ، وانتهاء بالغزو الفكرى - وهو السلاح الذى لجأ اليه أعداء الاسلام عندما أدركوا ضعف أسلحتهم وجنودهم أمام العقيدة الراسخة فى نفوس المسلمين .

رأيت أن أتناول بالدراسة التربية والعقيدة الإسلامية فى ضوء السور المكية ، ومدى الاستفادة منها فى واقعنا التربوى المعاصر هدفنا ومنهجنا ومعلما .
وأسأل الله العلى القدير أن تكون هذه الخطوة موفقة ، وبداية لخطوات أخرى تعمل على ترسيخ العقيدة فى نفوس أبناء المسلمين من خلال تربيتهم عليها منذ نعومة أظافرهم .

ولست أدعى لبحثى هذا الكمال ، ولكنه لبنة فى مجال صرح التربية

الإسلامية .

أهمية البحث :

إن العقيدة ضرورة لكل إنسان ، لأنه يجد فيها الاجابة على تساؤلات تدور فى داخله . وحلولا للمشاكل التى يتعرض لها . ومهما ظن الانسان أنه قد وجد العقيدة ، التى تحل له مشاكله وتجبب على تساؤلاته . فلن تكون مثلل العقيدة الإسلامية التى ارتضاها الله عز وجل لعباده وفطرهم عليها .

لذلك ظل سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه يرسخ العقيدة بمكة لفترة ثلاثة عشر عاما . بينما تنزل التشريع الاسلامى بعد ذلك خلال عشرة أعوام . ومن هنا تتضح أهمية ترسيخ العقيدة فى النفوس وتتمثل أهمية البحث فى النقاط التالية :

- ١ - ان ترسيخ العقيدة هى الأساس الأول والهام لبناء الانسان حتى يعيـش الانسان على هدى ووضوح ولا يكون كالسائر فى بيدا ء مظلمة لايدرى الى أين ؟ ولماذا يسير ؟ .
- ٢ - ان الانسان تتنازعه الآن تيارات ومذاهب فكرية متضاربة متصارعة وهو بحاجة ماسة الى ترسيخ العقيدة فى نفسه لمواجهة تلك التيارات والمذاهب .
- ٣ - التعرف على الأساليب التى عالجت بها السور المكية تلك الجوانب للاستفادة منها فى تربية أبنائنا ونفوسنا .

حدود البحث :

سيقتصر البحث على دراسة جوانب العقيدة الاسلامية ، وتكامل تلك الجوانب مع بعضها البعض . وكيف تتم المعالجة التربوية لها فن فوء بعض السور المكية . مع تعريف السور المكية وبيان خصائصها وروابطها . وذلك للتوصل الى الاساليب التربوية التي تضمنتها السور المكية لترسيخ العقيدة الاسلامية .

أهداف البحث :

لكل جهد عقلى أو ذهنى غاية يروم الوصول اليها وهدف يصير ———— لتحقيقه . لأنه بدون وجود تلك الغاية أو ذاك الهدف سيكون ذلك الجهد . جهدا ضاعا لا طائل من ورائه .

وتهدف هذه الدراسة الى :

- ١ - التعرف على جوانب العقيدة ومدى تكاملها .
- ٢ - التعرف على بعض أساليب تربية العقيدة فى فوء السور المكية .
- ٣ - مدى الاستفادة من تلك الأساليب فى واقعنا التربوى المعاصر . بالنسبة لكل من الهدف والمنهج والمعلم .

تساؤلات البحث :

ولتحقيق هذه الأهداف سوف يحاول البحث الاجابة عن التساؤلات التالية :

- ١ - هل العقيدة حاجة ضرورية من حاجات الفرد والمجتمع ؟
- ٢ - إلى أى مدى تتأثر العقيدة بعناصر الطبيعة الانسانية ؟
- ٣ - ما جوانب العقيدة الاسلامية ؟
- ٤ - ما خصائص السور المكية ؟ وما أهم الاساليب التربوية التي تضمنتها ؟

- ٥ - كيف عالجت هذه الأساليب جوانب العقيدة الإسلامية ؟
- ٦ - الى أى مدى يمكن الاستفادة من هذه الأساليب فى واقعنا التربوى المعاصر - هدفنا ومنهجنا ومعلمنا - ؟

منهج البحث :

سوف يستخدم الباحث فى هذا البحث المنهج الاستدلالى . الذى يقوم على عمليات الاستقراء والتحليل والاستنباط . فى محاولة لترسيخ وتأصيل أساليب تربية العقيدة كما جاءت فى السور المكية . مع الاستعانة بالمنهج التاريخى .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التى تناولت العقيدة الإسلامية، وجوانبها وقد تنصب الدراسة على جانب من تلك الجوانب ، وقد تناول الاخطار التى تواجهها العقيدة الإسلامية من أعدائها، ومن أبنائها الذين تأثروا بمعتقدات أخرى ولكنهم يدينون بالاسلام . ومن تلك الدراسات :

أولا : رسالة بعنوان "عقيدة البعث الآخر" : رسالة ماجستير قدمها الطالب "سويلم بن عقاب التوم" لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة . اشراف الاستاذ / محمد الغزالى عام ١٣٩٩ هـ . وتتضمن هذه الرسالة . ثلاثة أبواب . احتوى الباب الأول على أربعة فصول تعرض الفصل الاول لعقيدة البعث فى الفكر المصرى القديم ، وتعرض الفصل الثانى لعقيدة البعث عند الفرس ثم عند البراهمة والبيوذيين وتعرض الفصل الثالث . أما الفصل الرابع فقد خصص لعقيدة البعث عند العرب قبل الاسلام .

وفى الباب الثانى تناولت الدراسة البعث فى الديانة اليهودية قبل تحريفها وبعده وذلك فى الفصل الأول منه . أما الفصل الثانى فكان عنوانه البعث فى الديانة النصرانية قبل تحريفها وبعده . وفى الباب الثالث تناول فى تمهيده البعث فى القرآن والسنة ، ثم بعد ذلك أورد أدلة البعث النقلية والعقلية وذلك فى الفصل الأول . أما فى الفصل الثانى فقد تحدث الباحث عن صفة البعث التى يجب الايمان بها . واختتم الباب الثالث باستعراض لأقوال علماء الاسلام فى البعث ، وفى خاتمة الرسالة أشبكت الباحث النتائج التى توصل اليها ومن أهمها :

- ١ - أن عقيدة البعث تأتى بعد عقيدة التوحيد فى الأهمية .
- ٢ - أن ماجاء فى عقيدة النصارى حول البعث يدل على أنه بعث الأجساد والأرواح .
- ٣ - أن البعث عند العلماء يشمل الروح والجسد ، وان المبعوث هو نفس جسد الانسان الأول وروحه اللذان كانا فى الحياة الدنيا .

ثانيا : رسالة بعنوان " الفطرة والعقيدة الاسلامية " : رسالة ماجستير قدمها الطالب / حافظ محمد حيدر الجعبرى لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى . قسم العقيدة اشراف الدكتور / محمد يوسف الشيخ عام ١٣٩٩ هـ . تعرضت الرسالة لمعنى الفطرة والعقيدة لغة واصطلاحا وصلة الدين بالعقيدة بعد ذلك تناولت الرسالة فى فصول ثلاثة :

- ١ - مذاهب العلماء فى الفطرة ، وأورد أدلتهم من الكتاب

والسنة وما ورد عليها من الاعتراضات ، ثم قام الباحث بتحليلها ومناقشتها .

٢ - إن الانسان مفلوج على العقيدة الاسلامية الأولى ، وما يقرأ عليها يؤثر على نفعها ومفائدها ، كالتقليد ، والتعصب فتعظم بعض المخلوقات .

٣ - الشواهد تؤكد على أن الفطرة تظهر عند النواصب ، وما ينزل بالانسان من ضرر ، كاشتداد الحاجة ، والمرض ، والحريق والغرق .

وتوصل الباحث الى نتائج سجلها في خاتمة الرسالة من أهمها :

١ - إن العقيدة الاسلامية هي العقيدة الوحيدة المتفقة مع فطرة الانسان .

٢ - قد يعرض للفطرة ما يحجب عنها الهداية ، ولكنها تتنبه في الانسان عندما يداهمها الخطر .

٣ - إن ما جاء به الرسل الكرام ومدركات العقل السليم يلتقيان عند نقطة واحدة لا يقاط الفطرة وتوجيهها وتنبيهها .

وتكون الرسالة بذلك قد تناولت فقط تعريف العقيدة لغتها واصطلاحها وان الانسان مفلوج عليها ، والشواذب التي قد تؤثر عليها . دون تناول جوانب العقيدة الاسلامية والآثار التربوية لكل جانب وهو ما سيعرض الباحث ، اضافة الى التوجيهات التربوية المتضمنة في بعض السور المكية للاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر .

ثالثا : رسالة بعنوان "منهج القرآن فى الدعوة الى الايمان" : رسالة ماجستير قدمها الطالب على محمد ناصر فقيهى لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة ، اشراف د / عوض الله حجازى ١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ . تتضمن هذه الرسالة مقدمة وستة فصول وخاتمة . الفصل الأول بعنوان تعريف المنهج وتطور معناه . والفصل الثانى عنوانه بيان حقيقة الايمان وذكر أركانه اجمالا . أما عنوان الفصل الثالث فكان مسلك القرآن فى الاستدلال على وجود الله تعالى ثم مسلك المتكلمين والفلاسفة فى اثبات وجود الله . والفصل الرابع عنوانه مسلك القرآن فى اثبات النبوة . ومسلك القرآن فى اثبات البعث والجزاء كان عنوان الفصل الخامس . أما الفصل السادس فكان حول آراء العلماء فى البعث . ثم الخاتمة والتي أورد فيها ماتوصل اليه من خلال تلك الدراسة التى قام بها . ومن أهم نتائجها :

- ١ - إن الأساس الذى يقوم عليه صلاح الفرد هو العقيدة ، الصحيحة والايمان الراسخ بالله تعالى واثبات أنه الواحد الأحد الذى لا يستحق العبادة أحد سواه .
- ٢ - يتبع الايمان بالله تعالى الايمان بجميع الحقائق الأخرى وما جاءت فيه عن الله تعالى . كالايمان بعالم الملائكة وما أنزل الله من كتب فيها هداية البشرية وسعادتهم ، والايمان بالرسل عليهم السلام ثم الايمان بالبعث والجزاء .
- ٣ - ان طريقة القرآن التى سلكها لاثبات وجود الله تعالى هى أسهل الطرق لأنها تخاطب الفطرة البشرية . فى حين سلك المتكلمون والفلاسفة طريقة صعبة .

٤ - ان وجود الانسان على هذه الأرض له غاية، وحكمة ولم يوجد عبثا .

رابعاً : رسالة بعنوان "العقيدة أساس التربية والنظم الاسلامية" : رسالة دكتوراه قدمها الطالب / محمد حافظ الشريدة لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى قسم العقيدة . اشرف الشيخ محمد قطب ١٤٠٣ هـ . وهى رسالة تقع فى مجلدين كبيرين تحتوى على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة . تناول الباحث فى التمهيد أثر العقيدة فى تربية الرعيل الأول وتعريف العقيدة والاسلام والتربية .

أما الباب الأول فعنوانه أثر العقيدة فى تربية النفس ، ويتضمن ستة فصول كل فصل منها يتناول أثر جانب من جوانب العقيدة فى تربية النفس والباب الثانى عنوانه ارتكاز التوجيهات التى تنظم حياة المجتمع الاسلامى على العقيدة الربانية ويتضمن ٤ فصول تتناول التوجيهات السياسية والحربية والاقتصادية والأخلاقية . ثم أورد صورا عن واقع المجتمعات المختلفة ، وفى الباب الثالث . أورد الخاتمة التى ذكر فيها خلاصة الرسالة وأهم النتائج التى توصل اليها . ومن أهمها :

- ١ - العقيدة هى الركيزة الكبرى لتربية النفس والمجتمع .
- ٢ - للايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر آثار عظيمة فى تربية النفس الانسانية .
- ٣ - العقيدة الربانية هى الركيزة الكبرى التى توجه وتنظم حياة المجتمع الاسلامى، وصالحه لكل زمان ومكان .



- ٤ - ان الجهاد فى سبيل الله تعالى هو الثمرة الطبيعية للعقيدة الاسلامية وهو ذروة سنام الاسلام .
- ٥ - يركز النظام الاقتصادى الاسلامى على العقيدة الربانية .
- ٦ - تركز الأخلاق الاسلامية على العقيدة الربانية .
- ٧ - ان المجتمع الاسلامى فى عصوره الاولى ترجمة عملية لتوجيهات العقيدة الالهية .
- ٨ - ان المجتمعات الكافرة المعاصرة تطير بالجنح المهادى فقط لأن جناحها الروحى مهيب .
- ٩ - ان واقع مجتمعاتنا المعاصرة فريد وعجيب . فهى ليست مؤمنة كالأمة المسلمة الاولى . وليست كافرة كالأمم المعاصرة .

خامسا : دراسة بعنوان "التربية فى العهدين المكى والمدنى" : رسالة ماجستير قدمها الطالب /عبدالمعين عبد الغنى الحربى لكلية التربية اشراف د/ بشير التوم ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م . تتكون هذه الدراسة من مقدمة ، وستة فصول وخلاصة . تحدث الباحث فى الفصل الاول عن خصائص العهد المكى والعهد المدنى ، وتحدث عن منهج التربية المحمدية فى العهد المكى فى الفصل الثانى . أما فى الفصل الثالث فتحدث عن منهج التربية المحمدية فى العهد المدنى . أما الاساليب التى اتبعها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فى تربيته وتعليمه للناس فى العهدين كانت موضوع الفصل الرابع . وفى الفصل الخامس استعرض الباحث الآثار التى حققتها التربية المحمدية فى مجالات العقيدة ، والضمير ، واليقظة الفكرية ، ومجال التربية والتعليم والأخلاق ، والجهاد . وتحدث فى الفصل السادس

عن واقع المسلمين اليوم وحاجتهم الى التربية المحمدية ، وفى خلاصة الدراسة توصل الباحث الى وجوب السعى لتحقيق التربية الاسلامية. لتأخذ زمام البشرية مرة أخرى ، وتقودها الى الطريق المستقيم الذى يهديها الى نور الايمان بالله تعالى . ومن أهم النتائج التى توصل اليها :

- ١ - الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبالمنهج الذى سلكه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قولا وعملا .
- ٢ - الايمان بأن تربية العقيدة الصحيحة فى نفوس الناس هو الخط الأول فى التربية الاسلامية .
- ٣ - الايمان بأن الرسالة المحمدية لا يوجد أفضل وأعدل للبشرية منها . وهذا يقتضى العمل بها وتطبيقها .
- ٤ - أن تكون صحة كل منهج فى الحياة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أفعاله وأقواله .
- ٥ - صياغة المناهج الحالية صياغة اسلامية قوية مركزة مستمدة من الكتاب والسنة .
- ٦ - لابد من تحرير المجتمع الاسلامى من التبعية الفكرية ، وذلك بتربية التفكير الاسلامى الصحيح الذى يحقق أهداف المجتمع الاسلامى .

يتضح مما سبق أن تلك الدراسات تناولت العقيدة الإسلامية في بعض جوانبها ، ولم تتناول كل الجوانب ، والآثار التربوية لكل جانب كما أنها لم تبرز الأساليب التربوية التي تضمنتها السور المكية لتربية العقيدة . ومدى الافادة من ذلك في واقعنا المعاصر- لذا فان هذا البحث سوف يتناول العقيدة الإسلامية وجوانبها ، وأساليب تربية العقيدة في بعض السور المكية ومدى الافادة من ذلك في واقعنا المعاصر هدفاً ومنهاجاً ومعلماً .

الفصل الثاني العقيدة ضرورة إنسانية

- * تعريف العقيدة
- * العقيدة وطبيعة الإنسان في المثالية
- * العقيدة وطبيعة الإنسان في البراجماتية
- * العقيدة وطبيعة الإنسان في الماركسية
- * العقيدة وطبيعة الإنسان في الرؤية الإسلامية
- * حاجة الفرد للعقيدة
- * حاجة المجتمع للعقيدة

مقدمة :

يعد الإنسان مادة التربية متعلما ومعلما ، ولذلك سيحاول الباحث
التعرض لبعض جوانب الإنسان وهي :

- تكوين الإنسان .
- الوراثة والبيئة وأثر كل منهما .
- الفردية والاجتماعية .

من خلال تصور الفكر الفلسفي الغربي ، والذي تمثله : الفلسفة
المثالية ، الفلسفة البراجماتية ، الفلسفة الماركسية . ومن خلال
الرؤية الاسلامية .

ويعود اختيار الباحث لهذه الفلسفات لأن المثالية توغل في النزعة
التجريدية البحتة ، أما الماركسية فتفرط في النزعة المادية ، وأما
البرجماتية فهي تحاول ان تقف موقفا وسطا وان كانت تميل للنزعة
المادية . الأمر الذي سيؤكد في نهاية العرض مدى زيف هذه التصورات
الفلسفية المختلفة ، ومدى يقين الاسلام في تحديد طبيعة الانسان وتحديد
الغاية التي خلق لها يقول تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير ﴾ الملك - ١٤ . مع بيان حاجة الفرد وحاجة المجتمع للعقيدة .

العقيدة ضرورية إنسانية

ورد في معجم لاروس للقرن العشرين " أن الفريضة الدينية : مشتركة بين كل الاجناس البشرية حتى أشدها همجية ، وأقربها الى الحياة الحيوانية وان الاهتمام بالمعنى الالهى وبما فوق الطبيعة هو احدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية " . (محمد عبد الله دراز ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٨٢)
وعن الشعور الدينى يقول نوردوه : " هذا الاحساس أصيل يجده الانسان غير المتمدين ، كما يجده أعلى الناس تفكير وأعظم حدسا وستبقى الديانات ما بقيت الانسانية " . (المرجع السابق ، ص ٨٧) .

ولا يعترض على هذه الاقوال بأن المجتمع الشيوعى يقوم على عقيدة لا اله ، والحياة مادة . لأن تلك العقيدة فرضت على أفراد المجتمعات الشيوعية بالقهر نتيجة للظروف التى مرت بها تلك المجتمعات ولم يؤخذ فى الاعتبار رأى الشعب . ومنذ قيام الشيوعية وهى تواجه كل من يخرج عليها بقسوة الحديد والنار . (سيد سابق . د . ت ، ص ٥ - ٦) . ولقد أثبتت التاريخ البشرى كما يقول هنرى برجسون : " أنه قد وجدت فى الماضى السحيق جماعات انسانية ليست لها فلسفات ولا علوم ولا فنون ، ولكن لم توجد جماعات انسانية ليست لها عقيدة تؤمن بها وتدين " . (على عبد المنعم عبد الحميد ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - ص ٢١) .

كما أن معظم الآراء فى أوروبا وأمريكا قد انتهت الى وجوب العودة الى الدين . (سيد سابق . مرجع سابق . ص ١١) . رغم التقدم المادى لتلك الدول ، والذى أصبح يشار اليه بكل فخر من قبل من استهوتهم الحضارة الغربية الزائفة ، والتي تسببت فى انتشار جرائم الاغتصاب والقتل والسرقه وادمان

المخدرات والتي أصبح خمس سكان الولايات المتحدة الامريكية يتعاطونها .
(خمس الاميريكيين يتعاطون المخدرات ، الندوة ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م ص ١٦) .
لعدم اشباع الجانب الروحي في نفوس أبناء تلك المجتمعات . فالفرد فيها
يعمل ويجد في عمله ويكتشف أشياء جديدة نتيجة لعمله بجسده وعقله مما
يخدم البشرية ولكنه لم يعرف لم يعمل ؟ ولمن يعمل ؟ وما فائدة عمله ؟
وقبل ذلك كله ما الهدف من وجوده ؟ وما الغاية التي يعيش لأجلها ؟ فعندما
لم يجد الجواب انحرف عن العواب . لأنه لم يعتنق عقيدة التوحيد .

والعقيدة ضرورة انسانية لأنها تشبع الجانب الروحي في الانسان ،
والذي يعتبر أهم الجوانب المكونة له . كما أن الجانب العقلي يجد في
العقيدة الاجابة على العديد من التساؤلات التي لا يجد جوابا لها . ومتى تحقق
التوازن بين الجوانب المكونة للانسان تحقق له الاستقرار في الحياة وتمكن
من السير على هدى وبميرة .

تعريف العقيدة :

العقيدة هي ما انعقد عليه القلب واستمسك به وتعذر تحويله عنه ،
لا فرق في ذلك بين ما استند على دليل عقلي أو قام على وهم أو تقليد
(محمد أمين المصري ، د . ت ، ص ٩٢) . وهي تطلق على المعتقدات الدينية
ومنها العقائد أو علم العقائد وهي تسمية متأخرة عن علم الكلام وعلم
التوحيد . وكثر استعمالها منذ القرن السادس الهجري (شفيق غريمال ،
١٩٧٢ م ، ص ١٢٢٢) .

فالعقيدة (الايمان) بهذا المعنى لابد منها للانسان ، ذلك أن

الايمان بشيء ما حاجة من حاجات النفس البشرية لابد من اشباعها لتشبع
الجانب الروحي فى الانسان ولتكون بعد ذلك قوة دافعة له للامام والمتأمل .
لقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم العادلون ﴾ العجرات
٠ ١٥ -

وقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ النساء - ٦٥ . وقوله
تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ الأنفال - ٢ . يجسد أن
العقيدة الاسلامية يمكن ايجازها بكلمة واحدة هى الايمان. حيث توضح لنا الآية
الاولى أن الايمان ادراك عقلى متى بلغ حد اليقين الجازم سى فوق كسـل
الشبهات ، وتدل الآية الثانية على أنه اذعان قلبى يتمثل فى الخضوع لحكم
الله والرضا بما قضاه ، والانقياد والاستسلام لأوامره عز وجل ، والسمع
والطاعة لله ورسوله . قال تعالى: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم
المفلحون ﴾ النور - ٥١ . وتوضح الآية الثالثة انه حرارة وجدانية تلزم
بمقتضيات الدين الاسلامى ومبادئه . (محمد أمين المعرى ، مرجع سابق .
ص ٩٢) . ولاهمية العقيدة فى حياة الانسان حيث أنها تشبع جانبه الروحى
وتكون قوة دافعة له للعمل والانجاز دون تردد أو تسويف اعتنى بها أيضا
علماء الغرب ومفكروهم .

فلقد عرّف الفيلسوف الفرنسى غوستاف لويون العقيدة بأنها: " ايمان
ناشئ عن مصدر لاشعورى يكره الانسان على التعديق بقضية من القضايا من

غير دليل ، فلا دخل للعقل فى ايجاد هذا الايمان ، وان حاول تأييده بعد تمام تكوينه ، ولذلك تكون العقيدة مطابقة للواقع حيننا وغير مطابقة له فى أكثر الاحيان" . (محمد امين المصرى ، مرجع سابق ، ص ٨٦) .

ولا يقبل هذا التعريف للعقيدة الاسلامية . لأن العقيدة التى لاتقوم على دليل واقتناع معيها الزوال والتبديل أمام أول معارضة تجابىه معتنقها . وبالتالي فلا يمكن أن يطلق عليها عقيدة وهذا يجعل العقيدة الاسلامية هى العقيدة الصحيحة وما سواها باطل - وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن العقيدة الإسلامية وخصائصها .-

والعقيدة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هى " الأمر الذى يجب أن يصدق به القلب ، وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقينا ثابتا لا يمازحه ريب ولا يخالطه شك " . (ابن تيمية ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - ص ٥) .

فالاعتقاد والعلم والمعرفة كلها بمعنى واحد هو الايمان المطابق للواقع الثابت بالدليل . (محمد امين المصرى ، مرجع سابق ، ص ٩٢) .

والعقيدة الإسلامية مجموعة قضايا بديهية مسلمة بالعقل ، والسمع والنظر ، يعقد عليها الإنسان قلبه ، ويثنى عليها صدره جازما بصحتها ، قاطعا بوجودها وشبوتها لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا لتأكده من صحتها . (أبو بكر الجزائري ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٢٣) .

كما تعرف العقيدة الإسلامية بأنها تعديق بالجنان ، واقرار باللسان وعملا بالأركان . (كمال عيسى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤٤٥) .

أو بأنها هي: "الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك وتكون يقينا عندك ، لا يمازحه ريب ولا يخالطه شك" . (حسن البنسنا ، ١٣٧١ هـ ، ص ١٠) .

أو تعرف بأنها "تصور موحد لأمر الكون والحياة يعرف بها العبد ربا واحدا للعالمين يتخذه الها يرهن حياته لعبادته كما تعبده سائر العوام" . (حسن الترابي ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٩) .

والعقيدة هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن الايمان به أولا ايمانا يقينا مبنيًا على الصدق الجازم ، مع الشعور بالرضا والقبول واقبال النفس عليه واطمئنانها به . (محمد بيصار ، ١٩٧٣ م ، ص ٩٧) .

من هذا يتضح أن العقيدة الإسلامية تقوم على الرضا والقبول دون اكراه . وليس كما عرف غوستاف لوبون وغيره العقيدة . لأن من لا يرغب في الاعتقاد فلن يعتقد ولو أيد ذلك الاعتقاد بالدلة العقلية والعلمية . (مقدار بالجن ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ١٥٢) . وهذا ما يؤكد القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ . الانعام - ١١١ .

وفي هذا يقول الفيلسوف بسكال : " ان معرفة الانسان بالله تابعه لارادة الإنسان لا لعقله " (محمد أمين المصري ، مرجع سابق ، ص ١٢٧) .

فالاكراه على الاعتقاد ليس من الإسلام لأنه يتنافى ومبادئه ، كما أنه لا يؤدي غرضه من ناحية أخرى . (عبد المجيد الزنداني ، ص ١١) .

قال تعالى: ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ .
البقرة - ٢٥٦ .

وقال تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين) . يونس - ٩٩ ، وفى هذا تقول عائشة عبد الرحمن (١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ) : " وهذا الاقرار لعرية الاعتقاد، يلقي على الإنسان تبعه اختياره ويحمله مسئولية حريته " ص ٧٨ ، لأن من آمن وهو مكره فلن يقوم بالاعمال التى يتطلبها منه ايمانه ، لانه غير مقتنع بها فى داخل نفسه . لذلك لا يكفى اعتقاد القلب لقبول الايمان . لأن الايمان المقبول الصادق هو الاعتقاد الذى لا يخالطه شك ويصاحبه العمل حيث أن ابليس يعتقد بالله وهذا ما يؤكدده قوله تعالى: ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يــــوم يبعثون ﴾ الحجر - ٣٦ . فهو يخاطب الله تعالى بقوله : رب فأنظرنى رغم انه كافر لعدم تنفيذه أمر ربه واستكباره . (نادر أسعد التميمى ، دوت ، ص ٨٤)
وسيحاول الباحث استعراض العقيدة وطبيعة الإنسان من خلال بعض الفلاسفات الغربية، ومن خلال الرؤية الإسلامية لبيان أصالة الرؤية الإسلامية وصحة يقين المسلم .

أولا : العقيدة وطبيعة الإنسان في المثالية

المثالية هي الفلسفة التي تقول: " بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية ، وأن العقل مصدر المعرفة " . (شفيق غريال ، مرجع سابق ، ص . ١٦٤٥) .

فالفيلسوف المثالي يزعم أن الحقيقة الواقعية القصوى ذات طبيعة روحية أكثر منها جسمية وعقلية أكثر منها مادية . يقول الفيلسوف الايلسي القديم برمنيدس: " مالا يمكن التفكير فيه لا يمكن أن يكون واقعا " . (جورج ف . نيلر ، د . ت ، ص ١٣) .

ولمعرفة نظرة المثالية للإنسان سيتناول الباحث وجهة نظر اشهر روادها ومنهم :

- أفلاطون (٤٢٠ - ٣٤٧/٤٣٠ - ٣٤٨ ق م)

يرى أفلاطون أن الانسان مكون من روح وجسد ، والروح منبعثة من عالم المثل وأنها مسجونة بصفة مؤقتة بالجسم ، وتعود مرة أخرى إلى موطنها السابق بعد الموت . (ج . ف نيلر ، ١٩٧٢ م ، ص ١٥) .

وان الإنسان من الناحية السيكولوجية مكون من ثلاثة أجزاء أو قوى

هي :

- ١ - القوة العاقلة وفضيلتها الحكمة .
- ٢ - القوة الغضبية وفضيلتها الشجاعة .
- ٣ - القوة الشهوانية وفضيلتها العفة .

ويميل الفرد الى العدل عندما يتمكن العقل من كبح جماح النفس وغضبها ، ويتحكم تحكما مطلقا في رغبات الفرد وسيطر على أفعاله . فالعقل يدير والغضب يسوق . والشهوة تستمتع ، ويكون العدل في الاعتدال بين العقل والغضب والشهوة . (محمود شفشق ، ١٩٨٢ م ، ص ٥٢) .

ويؤيد أفلاطون أثر الوراثة لا البيئة على الفرد ، وبالتالي يظل أبناء العمال يتوارثون مهن وصفات آبائهم ، وكذلك أبناء الحراس لهم حياتهم الخاصة المنعزلة عن حياة طبقة الخدم والعبيد . وحتى التعليم أمر موروث . (محروس سيد مرسى ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨ ، ٢٩) .

وما العلم إلا عملية تذكر تقوم بها النفس لما شاهدته في عالم المثل قبل أن تهبط الى الجسد .

ويرى أفلاطون أن الإنسان كائن اجتماعي . ويتضح هذا من حاجته

لغيره

ونظرا لتقسيم أفلاطون للمجتمع إلى طبقات ثلاث . فان التربية ليست واحدة بل تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمى اليها الفرد . (فؤاد زكريا ، د . ت ، ص ١٤) .

أرسطو : (٣٨٤ ق م - ٣٢٢ ق م)

أشار أرسطو الى تكوين الإنسان بتعريفين :

الأول : يقول أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي . فالإنسان نفس هي صورته ، وبدن هو مادة هذه الصورة .

الثاني : ويقول: إن النفس مابه نحيا ونحس ، ونفكر ونتحرك ، في المكان

وهو بذلك يشير الى وظائف النفس . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

فالإنسان فى رأى أرسطو يتكون من روح - نفس - وجسد .

ويقسم أرسطو النفس الى نفس عاقلة ونفس غير عاقلة . ولذلك يجسب أن تشمل التربية المثالية على تربية الجسم من خلال التربية الرياضية ، ثم تربية النفس غير العاقلة وهى الرغبات والدوافع والشهوات عن طريق الموسيقى والأدب والتربية الخلقية ، وأخيرا تربية النفس الناطقة عن طريق الفلسفة ، (محمود شفشق . مرجع سابق . ص ٧٦) .

وبالنسبة لجانب الوراثة والبيئة فيبدو أنه كان يعترف بأثر كل من الوراثة والبيئة على الفرد . فالوراثة أساس للتوزيع الطبقي ، وللخير الفطرى فى الانسان .

والبيئة هى المجال للفروق الفردية داخل كل طبقة ، وهى مجال الخير المكتسب . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣٤) .

والإنسان فى نظر أرسطو مدنى بالطبع ، وهو يميل للعيش مع الجماعة

ولقد ربط أرسطو بين التربية والسياسة . حيث جعل التربية جزءاً من سياسة الحكومة .

ويرى ارسطو أن أى اصلاح سياسى أو اجتماعى لابد أن تمحبه تربية تكفل تدريب الاطفال منذ طفولتهم بما يتفق ونظام الدولة .

ولذا ينبغي أن تتولى الدولة الاشراف على التربية وأن تكون من

مسئولياتها . (فتحية سليمان ، د . ت ، ص ٦٩ ٤٧٠) .

الخلاصة :

يتضح مما سبق أن الفلسفة المثالية تنظر نظرة شائبة لحقيقة

الإنسان فهو مكون من روح وجسد ، والعقل مظهر من مظاهر الروح .

الا أنها تعلق من شأن الروح ، ولا تعترف بالجسد الا اذا أخضع

لتوجيه الروح ، وأن الجسد مصدر الشور لاعتقادها بالخطيئة الموروثة .

كما أنها تعتبر الروح حبيسة الجسد بصفة مؤقتة تفارقه بعد الموت

لتعود الى عالمها السابق - عالم المثل .

وبهذا لا يمكن تربية العقيدة الصحيحة لأنها ستجه للروح ولا يظهر

أثرها على الجسد . لكون العقيدة ايمانا وعملا ، والعمل يقوم به الجسد .

وباغفالها جانب الجسد ستكون العقيدة مجرد شعارات ومثل لا واقع

لها لأن العقيدة الاسلامية اعتقاد ، وتصريح ، وعمل .

كما أنها تؤكد على جانب الوراثة وتعتبره الجانب الاقوى فى

التأثير . الا أنها لا تلغى أثر البيئة ولكن داخل كل طبقة من طبقات

المجتمع .

وترى أن للبيئة أثرا على الإنسان لا يقل عن أثر الوراثة . خاصة

فى مجال العقيدة حيث تؤدي البيئة دورا خطيرا فى تكوين الاعتقاد .

وتختلف التربية باختلاف الطبقة ، وبالتالي يختلف الهدف وتتعدد
التربييات ، وبهذا لاتعالج هذه الفلسفة لتربية العقيدة الاعلامية. تلك التي
لا تقر عوامل الطبقيية والفرق واللون حيث ان المعيار الأساس للاعتقاد هو
المساواة القائمة على اساس التقوى .

قال تعالى : * يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله على خبير *
الحجرات - ١٣ .

ثانيا : العقيدة وطبيعة الإنسان في البراجماتية

يعتقد الكثير بأن البراجماتية أمريكية ، إلا أنها في حقيقة الأمر امتداد للتراث التجريبي الحس البريطاني القائم على أن الإنسان لا يعرف إلا ما تجر به حواسه ، وتذهب الى ماذهب اليه هرقليطس - الذي عاش قبيل سقراط - في نظرتها عن التغير المتصل . (جورج ف نيلر ، مرجع سابق ، ص ١٧) .

فالبراجماتية تقيس صدق القضية بنتائجها العملية . فليس هناك معرفة أولية في العقل تستنبط منها نتائج صحيحة ، بغض النظر عن جانبها التطبيقي . بل الأمر كله مرهون بنتائج التجربة الفعلية العملية التي تحصل للإنسان مشكلاته .

ولما كان تقدم العلم يغير من صدق القضايا - فالصالح في ظروف سابقة يصبح غير صالح في الظروف الراهنة - كان الحق أمرا نسبيا . يقاس الى زمن معين ، ومكان معين ، ومرحلة من التقدم العلمي معينة . (شفيق غريمال ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥) .

فهي تقوم على مبدأ المنفعة . فكل ما يحقق منفعة يقبل . ولذلك تسمى أحيانا بالمنفعة ويعتبر كلا من :

- ١ - تشارلز ساندر بيرس . (١٨٣٩ - ١٩١٤ م)
- ٢ - وليام جيمس . (١٨٤٢ - ١٩١٠ م)
- ٣ - جون ديوى . (١٨٥٩ - ١٩٥٢ م)

من أقطاب البراجماتية رغم الاختلاف في المنهج والنتائج بينهم .

فبيرس تأثرت براجماتيته بالفيزياء والرياضة ، وجيمس فلسفتيه شخصية سيكولوجية بل دينية ، أما ديوى فتأثرت براجماتيته بعلم الاجتماع والبيولوجيا .

ولقد عرفت البراجماتية بأسماء عديدة مثل البراجماتية وهو من وضع بيرس، والذرائعية ، والوظيفية ، والتجريبية . وكان ديوى يفضل التجريبية . (نازلى صالح أحمد ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٣) .

ولقد هاجم كثير من الفلاسفة النظرة البراجماتية قائلين أنها ليست فلسفة وإنما هي وسيلة للهروب من الفلسفة . (سعد مرسى أحمد ، ١٩٨٢ ، ص ٤٩٥) .

والبراجماتية تنظر للإنسان على أنه كل متكامل فهي لا تنسب بالثنائية أو تفضيل جانب على آخر . حيث لا تفرق بين روح الإنسان وجسده فلا يمكن للروح أن تستقل بذاتها ولا يمكن للجسد أن يعيش بمعزل عن الروح فكلاهما مكمل للآخر .

وهي تؤكد على أن الإنسان نتاج للتطور مثله مثل كل كائنات الوجود، وأنه يشترك مع باقى أنواع الحيوانات فى بعض الوظائف ، ولكنه يختلف عنها فى أنه كائن مفكر . فهو ذكى السلوك والفعل والملاحظة ويسدرك ردود فعله ضد الخطر . (بول وودرنج ، ١٩٦٦ ، ص ٦٤) .

وهي ترفض أى نظرية تقول بقيم ثابتة ، أو أهداف غائية دائمة . فالمحك فى اختيار أية فكرة هو التجريب . (صالح عبد العزيز ، ١٩٤٧ ، ص ٢٧٢) .

وفى تصورهما للإنسان وحقيقة تكوينه نجد أنها تنكر أية شاعية تفعل الجسم عن العقل، أو الذات عن المجتمع، أو الفكر عن النشاط .

وهى تنظر للإنسان نظرة طبيعية ، لا نظرة ثنائية ، ولا نظرية ميكانيكية .

فالإنسان كل متكامل ، والعقل والروح يعملان من خلال الجسم (نازلى صالح احمد ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

وتقر البراجماتية أثر الوراثة وانها أقدر على التأثير من البيئة (جون ديوى ، ١٩٦٣ م ، ص ١٢٩) .

الا أنها تؤكد على أثر البيئة الاجتماعية على الفرد من خلال اتصال أعماله بغيره ، وتمهد له السبيل ليأخذ ببعض أساليب العمل المحسوسة ويشارك فى عمل الجماعة .

كما أنها هى التى تكون الميول العقلية والعاطفية فى سلوك الافراد (جون ديوى ، ١٩٧٨ م ، ص ١٥ ، ص ٢٠) .

ومن حيث الجانب الفردى والاجتماعى فالبراجماتية ترى أن الانسان فردى واجتماعى معا .

فهو فردى فى حرية الاختيار وتحمل نتائج سلوكه وفى قدرته على التأثير فى البيئة ، وهو اجتماعى من حيث علاقته بالآخرين . وتأثيره بالوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه . (سعد مرسى أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

وتؤمن البراجماتية بأن التربية هى الحياة ، وليس الإعداد لحياة مستقبلية وتركز على ميول الطفل واحتياجاته لأنها تعتبرها المحور الأساسى فى عملية التعلم .

لأنها ترى أن الحاضر هو ما يجب أن يحياه الطفل ، أما المستقبل فلا يحق تعجله . (سعد مرسى احمد ، مرجع سابق ، ص ٤٩٩) .

وهذه النظرة نتيجة قيام البراجماتية على مبدأ أن الحياة متغيرة ومتطورة وغير ثابتة أو جامدة .

يتضح مما سبق :

أن الفلسفة البراجماتية تؤمن بالحاضر وفي تصورهما للإنسان تراه ذو طبيعة متكاملة لاشئائيه فيها ولا انفصال، والإنسان يتأثر بالوراثة والبيئة والوسط الاجتماعي . وان الإنسان كائن اجتماعي يحدد كيانه من خلال علاقته بالآخرين . وان الإنسان من .

الخلاصة :

الفلسفة البراجماتية لا تؤمن بالاشئائية وترى أن الانسان كل متكامل يحيى في واقع متغير . وهي ترفض الثبات وبذلك لا يمكن غرس العقيدة فسس النفوس لأن العقيدة أمر ثابت لا يتغير من زمان لآخر .

وتقوم على المنفعة فلا تقبل الفكرة الا أن كانت تحقق منفعة لمعتنقيها وهذا لا يتفق والعقيدة الإسلامية . فالسرقة تحقق منفعة للسارق ولكنها تضر بالمسروق .

وهي لاتغفل أثر الوراثة ، وتؤكد على أهمية البيئة في تكوين الميول العقلية والعاطفية في سلوك الافراد .

إلا أنها ترى أن لا يتعلم الافراد إلا ما يعيشونه في الوقت الحاضر وليس المستقبل .

أما البيئة في العقيدة الإسلامية تساعد الإنسان على الحياة

فى الواقع والتأقلم معه وتعدده للمستقبل والحياة الآخرة . وليس الحاضر فقط .

والإنسان من وجهة نظر البراجماتية فردى اجتماعى معا . فهو فردى فى حرية الاختيار وتحمل نتائج اختياره ، واجتماعى من حيث علاقته بالآخرين .

ولكن العقيدة الإسلامية توفر الحرية للفرد بشرط ألا تتعارض مع حقوق ومصالح الآخرين .

ولكون البراجماتية ترفض الثبات وتنادى بالتغير والتطور فالتربية لديها هى الحياة، فى حين أن التربية الإسلامية هى الإعداد للحياة والاستعداد للحياة الآخرة .

وبهذا يظهر أن الفلسفة البراجماتية غير صالحة لتربية العقيدة الإسلامية .

ثالثا : العقيدة وطبيعة الإنسان فى الماركسية

الماركسية مذهب فلسفي يؤمن بالحس وقيمه فى التوجيه ، وهى ضد الدين والعقل معا . وترى الماركسية أن المادة أزلية ، وأن العوامل الاقتصادية هى المحرك الأول للأفراد والجماعات .

ولقد استخدمت الماركسية مبدأ النقيض لتحقيق مخطتها . وهو مبدأ سبق وأن استخدمه فيثشة - يوهان جوتليت فيثشة ١٧٦٢ / ١٨١٤ م - لتأييد العقل ، وأقام هيجل - جورج فلهلم فردريك هيجل ١٧٧٠ / ١٨٣١ م - عليه فلسفته لتأييد العقل والوحى .

أما ماركس - مؤسس الماركسية - فقد استخدمه فى الأشياء العامة وجعل القيم والجماعة من بين الأشياء التى يطبق عليها مبدأ النقيض . ولذلك أصبحت القيم متغيرة وأصبحت الاعتقاد بثباتها وهما ، وكذلك أصبحت الجماعة غير مستقرة ، وينتظر فيها التحول حتما ، ثم الانقلاب من وقت لآخر . (عبد الرحمن عميرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ١١٥ ، ١١٦) .

والفلسفة الماركسية تنكر كل ماله صلة بعالم الروح كالعقل أو العاطفة أو الأفكار وتنظر للإنسان على أنه مادة . وهو متغير ، وكذلك كل ألوان النشاط التى يمارسها متغيرة ، وغير ثابتة .

كما أن الإنسان خاضع لقواعد وقوانين الواقع المادى ، إلا أنه يتميز بالشعور وهو الذى يمكنه من صنع نفسه وتحديد ذاته بعمله .

وهذا يعنى أن السمة الجوهرية للإنسان هى العمل المنتج

وبطريقة الانتاج يتحدد الإنسان . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق-ص ص ٧٠ ٤ ٧١) .

وترفض الماركسية القول بأثر الوراثة فى الانسان وهذا لانها ترى أن حقيقة الانسان مادية . أى متغيرة ومتطورة وبالتالي تلغى أثر الوراثة- (معطفى الخشاب ، ١٩٦٧ ، ص ١٧٠) .

وفى المقابل تغر أثر البيئة وهى التى تشكل الانسان حسب العلاقة به .

ولأنها لا تغر الذاتية أو الفردية . فانها تحارب غرائز وميول الفرد حتى غريزة التدين . ونقد منعت تدريس الدين فى المدارس ، وتصفه بأنه مخدر . (أحمد العوايشة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ٤٨١ - ٤٨٣) .

والانسان فى تصورهما لاقيمة له من حيث هو فرد ، ويستمد قيمته من المجتمع الذى يعيش فيه ، ويفعل ما يأمر به المجتمع . لذلك فهى تقول " من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته " . (صلاح الدين نامق ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٣) .

ولأنها تحارب غرائز الانسان ومنها غريزة الاعتقاد بوجود إله . فهى تحاول غرس العقيدة الشيوعية فى شعور الجيل الجديد ، وتشكيل التلاميذ بما يتفق والنظرة الماركسية ، وتنمية روح الوطنية ، ولذا فهى تهتم بالتربية . ومما قيل فى احتفال أقيم عام ١٩٥٥ م :

" أيها المعلمون : ارفعوا مستوى تعليم الأطفال ، وتربيتهم ، واغرسوا فى التلاميذ روح الحب والأخلاص لبلادنا السوفيتية العريزة ، وروح المودة بين الشعوب وأعدوا منهم مواطنين فى المجتمع الاشتراكى ، وبنائين نشيطين للشيوعية مكتملى النماء ، مثقفين مجددين " . (جورج كاونتس ، د . ت ، ص ١٣) .

الخلاصة :

كما تطرفت المثالية فأعلنت من شأن الروح ، تطرفت الماركسية فأعلنت من شأن الجسد وأنكرت كل ماله صلة بعالم الروح وهي بهذا تنكسر الجانب المحرك للجسد ، ومجال غرس العقيدة .

كما أنها تعارب الفطرة التي جبل عليها الانسان، وهي فطرة التوحيد وذلك لتستبدل بها الشيوعية .

وتقر أثر البيئة وهي التي تشكل حياة الإنسان، ولكنها البيئية المادية القائمة على المادية الجدلية، والتي تؤكد أن كل العلاقات الاجتماعية ما هي إلا نتاج للنظام الاقتصادي بخلاف أثر البيئة من وجهة النظر الإسلامية حيث يفترض فيها التكامل والتسامح والمساواة النابعة من حقيقة التوحيد .

ولانكارها الروح ومحاربتها الغرائز فهي لاتجعل للانسان قيمة كفرد ، فهو يستمد قيمته من المجتمع الذي يعيش فيه . بخلاف العقيدة الإسلامية التي تسمح للفرد بتحقيق ذاته ولكن من خلال النظام الكلي للمجتمع وبالشكل الذي لايعرض هذا النظام الالهى للخلل والاضطراب .

وهي تهتم بالتربية لتربية النشء على مذهبها الشيوعى وتنميسة روح الوطنية .

وكيف يتحقق ذلك فى جسد بلا روح ، بلا ميول يرفض الفطرة وينكسر وجودها .

ولذلك ترفض هذه الفلسفة ولا تقبل لغرس العقيدة لانكارها الدينى ولعدم اعترافها، بالجانب الذى تغرس فيه العقيدة .

رابعاً : العقيدة وطبيعة الإنسان في الرؤية الإسلامية

ينبثق الفكر الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
ولما كان مجال البحث السوربغض السور المكية فسيتناول الباحث مفهوم الانسان في
بعض جوانبه والتي سبق تناولها في بعض الفلسفات الغربية . وتلك الجوانب
هي تكوين الإنسان ، الوراثة والبيئة ، الفردية الاجتماعية . وذلك من خلال
وجهة النظر الإسلامية .

ولقد عبّر القرآن الكريم عن الإنسان بألفاظ عديدة مختلفة الدلالة ،
تعطى في مجملها هوية واضحة عنها . تلك الألفاظ هي : الإنسان ، النفس ،
الروح ، البشر .

ولقد ورد لفظ انسان في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً
(محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٩٣) .

فالانسان قد يطلق ويراد به أحياناً ضعفه في نفسه وعزيمه وهمته خاصة
في أمر النساء . (ابن كثير ، ج ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٥٢) .

قال تعالى : ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ النساء
٢٨ . ويطلق ويراد به أحياناً أخرى الانسان كثير التكذيب بلا مستند فمما
أشد كفره . (المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٢١٤) قال تعالى : ﴿ قتل
الإنسان ما أكفره ﴾ عبس - ١٧ . والانسان خلق عجولاً ويدعو في بعض
الاحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر والهلاك . (المرجع السابق ، ج ٤ ،
ص ٢٨٢) . قال تعالى : ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان
عجولاً ﴾ الإسراء - ١١ .

وهو أيضا كثير الجدل والمعارضة والمخاضة للحق بالباطل ، الا من
هدى الله وبهره لطريق النجاة.(ابن كثير، مرجع سابق، ج ٤ ، ص ٤٠٠) —
تعالى : ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء
جدلا ﴾ الكهف - ٥٤ . وهو المخلوق القابل للتعلم القادر على النطق والافصاح عما يدور
في نفسه وما يشعر به قال تعالى: ﴿ خلق الإنسان . علمه البيان ﴾ . الرحمن
٣ ، ٤ .

تلك الشغوات وغيرها من ظلم للنفس وجهل وبخل وحب للمال . الا أن كل
تلك الشغوات المختلفة تؤكد أهمية الانسان وأحقية بالخلافة . فعتاب الله
عز وجل ولومه للانسان على عدم استفادته من القدرات التي منحها الله له ،
والنعم التي منحها إياه . كان ليدفعه الى استغلال تلك القدرات والاستفادة
من تلك النعم لمافيه منفعته في الدارين من خلال طاعة الله عز وجل وعبادته
والخضوع له سبحانه وتعالى .

ولقد ورد لفظ بشر في خمسة وثلاثين موضعا (محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع
سابق ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١) .

ومن خلال ملاحظة الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ بشر نجده
يعنى به الإنسان كله .

• وورد لفظ روح في أربعة عشر موضعا . (المرجع السابق ، ص ٢٢٦) .
• ولفظ نفس ورد في واحد وستين موضعا . (المرجع السابق ، ص ٧١٠) .

• واستخدام القرآن الكريم لهذه الألفاظ لا يعنى ترادفها ، بل ان كل
لفظ له دلالة خاصة ، فلفظ إنسان مأخوذ من مادة أنس وهو خلاف الوحشية
(ابن منظور ، ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ ، م ٦ ، ص ١٠) .

وهذا يدل على أن الإنسان مدنى بالطبع .

أما لفظ بشر فكما سبق يدل على الإنسان كله بما فيه الجانب المادى

وهو الجسم .

ولفظ روح يطلق على الجانب غير المادى فى الانسان . وقد يطلق

ويراد به جبريل-عليه السلام- لكونه يتعمل بالانسان من خلال جانبه الروحى .

ولفظ نفس قد يراد به ذكر بعض صفاتها فهناك النفس اللوامة ، قال

تعالى: ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ القيامة - ٢ ، والنفس الامارة بالسوء

قال تعالى: ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ الآية ١٠٠ يوسف- ٥٣ والنفس

المطمئنة . قال تعالى: ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الفجر - ٢٧ .

وقد يطلق ويراد به الانسان ككل فى جانبه المادى - الجسم - وغير

المادى - الروح . قال تعالى: ﴿ ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها ﴾

الشمس ٤٧ ، ٨ .

والقرآن الكريم يقرر أن الانسان يتكون من جسم وروح قال تعالى:

﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين .

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا

العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ المؤمنون

١٢ - ١٤ .

هذه الآيات الكريمة تبيان لخلق الانسان والمراحل التى يمر بها فى

بطن أمه وهى الجانب المادى . ثم ينبغ فيه رب العزة والجلال الروح فيتحرك

ويصير خلقا آخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة . (ابن كثير ، مرجع

سابق ، ج ٥ ، ص ١١ ، ١٢) ويؤكد ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ أحسب الإنسان

أن يترك سدى • ألم يكن نطفة من منى يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى •
فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * • القيامة ٣٦ - ٣٩ • فهذه الآيات
تتحدث كذلك عن بدء تكوين الانسان - بشكل موجز - منذ أن كان نطفة من ماء
مهين يراق من الاصلاب فى الأرحام ثم يعير علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح
فسار خلقا آخر سويا ، سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى ذلك باذن الله وقدره
(ابن كثير، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٧٤ ، ١٧٥) •

كما أكد ذلك السنة النبوية المطهرة قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
" ان أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع برزقه ، وأجله ، وشقى
أو سعيد ... الحديث " (البخارى، مرجع سابق ، كتاب القدر، ج ٦ ، ص ٢١٩ ، واللفظ له)

وعنه صلى الله عليه وسلم قوله " وكل الله بالرحم ملكا فيقول
أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضى خلقها قال
أى رب ذكر أم أنثى أشقى أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى
بطن أمه " • (المرجع السابق ، ص ٢٢٠) •

فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يؤكدان على أن الانسان
يتكون من الجسم والروح • والجسم يقصد به الجانب المادى، والروح يقصد
بها المظاهر غير المادية كالعقل والقلب • قال تعالى : * قل هو الذى
أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون * الملك - ٢٣ •
ويقصد بالأفئدة هنا العقول والادراك • (ابن كثير • مرجع سابق ،
ج ٧ ، ص ٧٤) •

وقد تطلق ويقصد بها القلب • (المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٨٧) •

قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤدك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ . هود - ١٢٠ وقد تطلق ويقصد بها القلب والعقل والسمع . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨٥) .

قال تعالى ﴿ ولتعضى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون ﴾ . الانعام - ١١٣ .

قال تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها (ف)نهما لاتعى الابصار ولكن تعمي القلوب التي فسي السدور ﴾ . الحج - ٤٦ .

وهذا التقسيم للانسان لايعني الاستقلالية لكل عضو منها أو انفصال عمل هذه عن تلك . أو ابراز واحد منها على حساب الآخر كما هو الحال في الفكر الفلسفي الغربي بل يتمف تكوين الانسان على هذا النحو بالوحدة والتكامل ، فالجسم والعقل والقلب كلها مترابطة ممتزجة فسي كيان واحد لتحقيق عبادة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . (عبد الوهاب احمد عبد الواسع ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ، ص ٥١)

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ الذاريات - ٥٦ .

ولم يتوهم الانسان الى حقيقة الروح نفسها . قال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قلنل

الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً * الإسراء - ٨٥ .

فالروح من شأن الله ومما استأثر بعلمه سبحانه وتعالى . ولكن لاتزال مسألة الروح أعرض مسائل العلم والفلسفة منذ فكر الإنسان في حقائق الأشياء ، فمن معجزات القرآن أنه وضعها هذا الموضع الصحيح من الفلسفة والعلم . ولم يستنكر القرآن الكريم على الفكر الإنساني أن يخوض في المسألة الالهية ، وأن يعل الى الايمان بالله عن طريق البحث والاستدلال والنظر والتفكر في آيات الخلق وعجائب الطبيعة . فالعقل يهتدى الى وجود الله من النظر في وجود الأشياء والكائنات الحية . ولكنه لا يهتدى الى بيان حقيقة الروح من هذا الطريق ، ولا يذهب فيها مذهباً أبعد ولا أعمق من الاحالة الى مصدر الموجودات جميعاً ، وهي ارادة الله عز وجل . عباس محمود العقاد ، (١٩٨١ م ، ص ١٢٠) .

اما عن أثر كل من الوراثة والبيئة فوجهة النظر الإسلامية تقر أثر كل من الوراثة والبيئة على الإنسان . قال تعالى: ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ آل عمران ٣٣ ، ٣٤ .

فالآية الكريمة توضح اختيار الله عز وجل لآدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران وأن يجعل الانبياء من نسلهم . (ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣٠)

وفي هذا تأكيد لأثر الوراثة .

اما اقرار أثر البيئة فيتضح من قوله تعالى: ﴿ إن الذين توفاهم

الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت معيرا * النساء - ٩٧ . فلو لم يكن للبيئة أثر لما طلب ممن اسلموا الهجرة من دار الكفر لدار الايمان كما فعل غيرهم ممن اسلموا وهاجروا. (ابن كثير، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧٨) . وجاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة أيضا لأثر البيئة قال صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها ... الحديث".

(البخارى ، مرجع سابق ، كتاب القدر، ج ٨ ، ص ٢٢١ ، واللفظ له)
من هذا يتضح أن الإسلام يقرر أثر الوراثة والبيئة على الانسان وهو بذلك يقر التعاون بين الناس ، ويفتح امام الإنسان السبيل ليحقق لنفسه حياة آمنة من خلال ما زوده به من قدرات عقلية وجسمية تجعله قادرا على أن يتكيف معها بما يصلح شأنه .

ورغم ان الاسلام أكد أثر الوراثة الا أنه يرفض الفكرة النصرانية بشأن الخطيئة الاولى التى ورثتها ذرية آدم عليه السلام . (محروس سيد مرسى ، مرجع سابق . ص ٢٩٨) . قال تعالى: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر ٣٨ . وقال تعالى: ﴿ وكل انسان أزمانه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ . الإسراء ١٣ - ١٥ .

فالإنسان يولد ولديه استعدادات وميول وصفات ورثها من والديه ، وهو أيضا يعيش فى بيئة تؤثر فيه ويتأثر بها ويسعى جاهدا للتكيف معها الى أقصى حد .

فالقول بثبات الإنسان وأن مقوماته وراثية فطرية ، أو أن هناك فصلا بين الخصائص الوراثية المعطاه وبين الخصائص المكتسبة انما يهمل جانب النمو فى تكوين الانسان . ومعنى النمو حتى من الناحية البيولوجية هو التغير واعادة التشكيل من حالة سابقة الى جديدة باطراد . (حامد عمارة ١٩٦٨ ، ص ١٦٩) .

فالوراثة والبيئة تتفاعلان فيما بينهما وتؤثران فى الإنسان . ومن الدراسات التى أظهرت أهمية التفاعل بين الوراثة والبيئة تلك التى قامت حول الذكاء وهل هو موروث أو مكتسب؟ وما دور كل من الوراثة والبيئة فى تحديده ؟ وقد ثبت من هذه الدراسات أن الحدود العامة للذكاء تتحدد بالوراثة وفى نفس الوقت تحدد البيئة مدى استغلال هذه الحدود . (طلعت همام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ ، ص ٩٧) .

أما بالنسبة لأثر الجانب الفردى والاجتماعى فان الاسلام يوازن بين الجانب الفردى، والجانب الاجتماعى فى الإنسان ، وينظر اليهما نظرة شاملة بهدف تكوين الانسان المتوازن وهولا الى مجتمع متوازن .

فعبارة الاسلام بالفرد تعد لكونه اللبنة الاولى التى ينشأ منها المجتمع . فهو لا يعترف ولا يؤيد النظام والصراع الطبقي الذى تقوم عليه الاشتراكية ولا التفضيل الطبقي الذى تقوم عليه الرأسمالية . لأنه نظام متوازن متكامل اجتماعيا واقتصاديا . فلا طاعة فيه الا للحاكم العادل ، ولا سلطان فيه الا سلطان الدين وشريعته . (أكرم رسلان ديرانية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ ، ص ١٧٩) .

ولقد وفر الإسلام للإنسان حقوقا عديدة أهمها حقه فى الحياة . فلا يحل

لمسلم أن يستبيح دم مسلم الا بالحق . قال تعالى: ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ﴾ . الاسراء - ٣٣ .

وحق الاعتقاد . قال تعالى: ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ . يونس - ٩٩ . فلا اكراه على الدخول فى الدين لأنه ظهر بالآيات البينات ، ان الايمان بالله عز وجل واضح لا يحتاج الى دليل وبرهان فلا يكره أحد على الدخول فيه . (ابن كثير، مرجع سابق، ص ٥٥١) . وسمح للإنسان بحرية الرأى والمشورة . قال تعالى يعف عباده ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . الشورى ٣٨ .

ومن الحقوق العديدة حق المساواة بين الافراد . قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . الحجرات - ١٣ .
وكما أعطى الاسلام للفرد حقوقا عديدة . طلب منه أداء واجبات تعتبر فى مجملها حقوق المجتمع على الفرد . فالانسان مطالب بأن يحسن العمل الذى يؤديه لأن فيه مصلحة الجماعة . قال تعالى: ﴿ وقل اعملوا لله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ الآية ١٠٥ التوبة . وهو مطالب بالتعاون مع الآخرين لتحقيق مصلحة الجماعة وذلك التعاون فى حدود البر والتقوى والمعروف (سيد قطب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٧) . قال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ المائدة - ٢ .

والتناصح واجب بين أفراد المجتمع . قال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ التوبة - ٧١ .

وأفراد المجتمع يجب عليهم عدم السكوت على المنكر والا أصابهم عذاب الله . قال تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ المائدة ٧٨ ، ٧٩ .
والإسلام لا يقر التفاوت بين أفراد المجتمع ، القائم على عرق أو جنس أو لون ، ولكن يقر التفاوت بحسب العمل لكل فرد . لأنه لا معنى للتفاوت إذا تساوى المجد والكسول والقادر والعاجز إذ أن ذلك يؤدي إلى أن يسيّر المجتمع على وتيرة واحدة فالكل كسالى وعاجزون لأن العاجز والكسول يطيّب له الكسل إذا لم يكن هناك ما يحذره ويخاف عاقبته . والمجد والقادر على العمل لن يعمل لأنه يعلم أنه لافرق بينه وبين الكسول العاجز . (عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص ٤٣ - ٤٥) .

لذلك أوجد الإسلام التفاوت بين الإنسان وأخيه الإنسان كل حسب عمله قال تعالى: ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما ﴾ النساء - ٩٥ .

ويقدر العمل يتفاوت الرزق من إنسان لآخر قال تعالى: ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت

آيمانهم فهم فيه سواء أفينعمة الله يجعلون * النحل - ٧١ .

يقول أبو زيد عبد الرحمن محمد بن خلدون (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) : إن الاجتماع الانساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدنسى بالطبع أى لابد له من الاجتماع الذى هو المدينة فى اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه: ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه على صوره لا يصح حياتها وبقاؤها الا بالفذاء وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله . الا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الفذاء غير موفية له بمادة حياته منه " . (ج ٤١ ص ٤١) .

ولكون الفكر الإسلامى يقوم على العقيدة الإسلامية التى لافضل فيها لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى . قال تعالى: * يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير * الحجرات - ١٣ .

فانها بذلك تلغى الطبقية بين أفراد المجتمع . ولذا فالتربية واحدة والهدف منها لا يختلف باختلاف الافراد أو العصور فهدفها تحقيق عبادة الله تعالى . وبذلك تربي الانسان على تحقيق هذا الهدف . والقيام بدوره فى الارض وتحقيق رسالته ألا وهى الاستخلاف فى الارض .

وذلك لكى ينعم برضا الله تعالى ويفوز بجنته سبحانه وتعالى

فى الآخرة .

الخلاصة :

مما سبق يتضح أن تصور الفكر الإسلامى المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يقر أن الإنسان يتكون من جسم وروح وعقل، والسرور لها مظهران هما العقل والقلب - الوجدان - وهى متكاملة متفاعلة فيما بينها .

كما أنه -أقر- أشركل من الوراثة والبيئة ويرفض فكرة الخيئة الموروثة والتي جعلت المثالية تنظر للجسد على أنه شرير وأنه سجن للروح تتطهر منه بعد الموت .

وبإقراره الوراثة والبيئة يكون التفاعل بينهما ويحدث التفاضل بين أفراد المجتمع بما يحقق التكامل بينهم .

ولم يعل من شأن الفرد على حساب الجماعة أو يصهر الفرد فى بوتقة الجماعة ، فالمجتمع يستمد وجوده من كيان الفرد ، والفرد يحقق ذاته من خلال التعامل مع المجتمع . والتربية هدفها ايجاد الإنسان الصالح المعقق لمعنى الخلافة فى الأرض وهى تربية مستمرة مدى الحياة وتعد الإنسان للآخرة .

وبهذا فإنه من خلال الفكر الإسلامى يمكن غرس العقيدة فى النفوس لنظرتة بشمول، وتوازن، وواقعية لجوانب الإنسان .

حاجة الفرد للعقيدة

يعد سلوك الفرد في الحياة مظهرا من مظاهر عقيدته التي يعتنقها فبقدر صلاح العقيدة التي يعتنقها يصلح سلوكه ويستقيم ، ويفسدها يفسد سلوكه ويعوج . (سيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٢٦) . لذلك لا يبد أن يعتقد الفرد عقيدة صحيحة تحسن سلوكه وتقومه . لأنه على الرغم من التقدم العلمي والبيئى لم يتحقق الخير للبشر بل تسبب هذا التقدم فى إيجاد أزمات أصبحت تشكل خطرا على الفرد ومن حوله ، مما جعله يتجه ببصره نحو الدين لأنه المنقذ الوحيد من الأزمات التي يعانيتها ، ويحل له المشكلات التي تواجهه فى حياته . بل منذ أن يكون نطفة فى رحم أمه . (زاهر غـرب الزغبى ، ١٩٧١ م ، ص ٢٦) . ودعوى استغناء الانسان عن العقيدة دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة ، ويكذبها الواقع وتاريخ البشرية .

فواقع البشرية إذا يؤكد أن الانسان فى أى مكان وتحت أى ظرف كان لا يخلو من عقيدة سواء كانت عقيدة صحيحة أم فاسدة حقا أو باطلا . (أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٢٤) . يقول فتحى حمودة : (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) : " الدين فى أساسه حاجة فردية " ص ٢٩ . ذلك أنه يوجد فى الطبع الانسانى جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام . ولنا أن نقول أن الروح تجوع كما يجوع الجسد ، وان طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه " . (عباس محمود العقاد ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٦) .

فقد يقوم فى نفس الانسان اعتقاد راسخ فى مبدأ من المبادئ، أو فى فكرة ما . كالاعتقاد فى مبدأ الحرية ، أو الاعتقاد فى صلاحية نظام من النظم ، أو قداسة شىء من الاشياء أو عمل من الاعمال، أو فى تمييز جنسه

أو قبيلته على مساواها من الاجناس، أو القبائل ويرسخ هذا الاعتقاد بعهد قيام العقل بعمليات تحليلية تقوم على التأمل فالمقارنة فالاستنباط والاختيار ثم يعمل الى ذلك الاعتقاد أو فكرة يعتنقها .

وتكون العقيدة أو الفكرة عندئذ ثمرة العمل العقلي المنظم المسبوق بالارادة الحرة والاختبار المطلق .

مما يجعله يذمن لها ويعدق بها لأنها قد غمرت كل جوانب نفسه. (محمد بيهار ، مرجع سابق ، ص ١٧) . وعندها يكون للعقيدة سلطان قوى على الفكر والارادة . لذلك تختلف طرق الناس في التفكير وأحكامهم على الأشياء تبعاً لاختلاف عقائدهم ، لان الذى يفكر فى أمر من الأمور لا يتمكن من أن يبعد تفكيره عن العقيدة التى يعتنقها . وبالتالي تؤثر عقيدته فى فكره. (محمد أمين المعرى ، مرجع سابق ، ص ١٤١) .

لذلك كان لابد للفرد أن يتخذ لنفسه موقفاً فى الحياة ، ويحدد سلوكه استناداً الى عقيدة أو فلسفة أو تصور للوجود ليكون أساساً لسلوكه فى الحياة. (محمد المبارك ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٣٦) .

ولكن أى عقيدة غير عقيدة التوحيد لا توفر الاستقرار النفسى والطمأنينة وتشبع الجانب الروحى فى الفرد . لأنها عقيدة من صنع البشر الذين هم بحاجة الى اشباع الجانب الروحى فى أنفسهم ، أو لأنها عقيدة سماوية محرقة فلا تتمكن من اشباع الجانب الروحى .

يقول جولد زيهر : " إنه ان أردنا الانصاف ينبغى أن نؤمن بأن منهج الاسلام قوة صالحة توجه الإنسان نحو الخير . وأن الحياة المتفككة

مع التعاليم الإسلامية حياة أخلاقية لا غبار عليها" . (سيد سابق - مرجع سابق ، ص ١٢) .

وهناك من يعرف فساد ما يعتقد . الا أنه يصر على اعتقاده لسبب أو آخر . يقول الفيلسوف جورج سانتيانا: "أننى أصدق المذهب الكاثوليكي ولو أننى أعلم أنه كاذب" . (أحمد البهادلى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٤٠) .

فالعقيدة التوحيد أقدم العقائد وهي الأهل . فهي آتية من عند الله سبحانه وتعالى ، وهي كاملة منذ أن هبط آدم عليه السلام الى الأرض مسلماً لله متبعاً هدايه . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٦٢٥) . قال تعالى ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ البقرة - ٣٨ .

وقد أخذ الله تعالى الميثاق والعهد من ذرية آدم عليه السلام - على ان يكونوا موحدين قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف - ١٧٢ .

فآدم عليه السلام علم أبناءه الإسلام ، وعبادة الله وحده جيلاً بعد جيل . الا أنه بمرور الزمن ابتعدت ذرية آدم عليه السلام عن الدين الحق وانحرفت بعد ان أغواها الشيطان . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٦٢٦) . وقد عنى القرآن الكريم - خاصة فى سورة المكية - عناية خاصة بالعقيدة والرد على المشركين ، وكانت العقيدة هي أول ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم - لكونها أساس الإسلام .

وممكن العقيدة فيه هو الايمان بوجود الله عز وجل ووحدانيته . (محمد أحمد خفاجي ، ١٣٩٩ هـ - ١٨٧٩ م ، ص ٩٠) .

• حاجة الفرد للعقيدة ضرورة ملحة لاشباع الجانب الروحي فيسه .
فالفرد كما اتضح مكون من عقل وروح وجسد . فكما يحتاج الجسد للطعام والمشرب والملبس والسكن ليتمكن من الحياة كذلك الروح بحاجة الى عقيدة تعتنقها ولايمكن اهمال الروح أو الجسد . كما فعلت بعض الفلسفات والتي سبق التعرض لها . فالعلاقة بين الجسم والروح والعقل علافه ممتزجة معقدة يستحيل فصلها الا بالموت، وعندما يشبع الفرد الجوانب المكونة له يتمكن من التجاوب مع متطلبات الحياة ويكون أقدر على التكيف معها وتذوقها والتمتع بها، وبالتالي فان أى عداة للجسد أو الروح هو عداة فاسد لايقوم على تفكير سليم وليس له أساس من ديانات الله كلها . (محمد الغزالي ، د . ت ٤ ص ٧٣ ، ٧٤) .

ذلك أن العقيدة "هي سر مخزن الصحة النفسية الموفورة ، التي يتمتع بها أصحابها وأية نفسية محرومة من هذه العقيدة لن تنتهي إلا بالأمراض النفسية" . (وحيد الدين خان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٨٦) .

والتي بدورها ستؤثر على الجسد ففقدانها يقعد الانسان عن العمل ويقوده الى الهلاك . وتؤكد احدى الاحصائيات أن ثمانين بالمائة من المرضى الامريكيين بالمدن الامريكية الكبرى يعانون أمراضا ناتجة عن الأعصاب (المرجع نفسه) . وهذا يوضح حاجة الفرد للعقيدة الاسلامية .

* ويمكن ايجاز أشر العقيدة الاسلامية في حياة الفرد في النقط

التالية :

١ - تحرير النفس من الخضوع للمخلوق وتربيتها على العزة والكرامة
وعدم الخضوع الا للواحد الاحد الذى له ملك السموات والارض .

ولقد وقف بلال ، وعمار، ومهيب - رضوان الله عليهم - فسى
وجه سادة قريش واستخفوا بكل ما عندهم من قوى البطش والتعذيب .
لأنهم عرفوا - رضوان الله عليهم - أنهم ليسوا عبيدا يباعون
ويشترى ويخضعون لمن اشتراهم بل عباد لله تعالى (عبد الكريم
الخطيب ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ١٤) .

والعبد هو الذى يخضع لوثن ويذل للمال وينقاد لهوى نفسه .
قال تعالى : * ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا
يخرصون * يونس - ٦٦ .

٢ - التأمل المستمر والدائم لما فى الكون من دلائل خلق الله تعالى
للتعرف على قدرته سبحانه وتعالى ، وعظيم صنعه وأنه خالق الكون .
وعدم الاكتفاء بالايمان به سبحانه لمجرد التلقين أو التقليد . بل
يجب أن يكون باقتناع تام لاشك فيه . قال تعالى : * قل انظروا
ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون *
يونس - ١٠١ .

٣ - صلاح الاعمال التى تصدر عن الفرد . عندما تصلح عقيدته وفكره . فلقد
ظل محمد - صلى الله عليه وسلم - فى مكة ثلاثة عشر عاما يدعوا
لترسيخ عقيدة التوحيد دون أن يتطرق الى شئ من الحلال والحرام
والروابط الاجتماعية وقوانينها . (عبد الفتاح عاشور ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ ،
ص ١٤٨) .

لأنه بعد أن تسرى العقيدة فى نفوس معتنقيها تتطهر نفوسهم وتتفتح عقولهم ويتقبلون كل توجيه ولا يعدر عنهم الا كل عمل صالح باذنه تعالى . بل لقد اقترن العمل الصالح فى كثير من الآيات بالايمان بالله تعالى كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ . يونس - ٩ .

٤ - تربية العاطفة الدينية فى النفس البشرية التى تمنعها من الانحراف وتسمو بها الى درجة الكمال . (عبد المعين عبد الغنى الحريشى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٤٩) .

٥ - الاطمئنان والاستقرار النفسى وعدم الجزع والضجر عند التعرض لمكروه أو معيبة لأنه يعلم أن ذلك لن يدفع البلاء عنه ، ويجب عليه أن يعبر ويرضى دون قنوط أو يأس . ويعتمد على الله وحده دون سواه قال تعالى : ﴿ وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ الانعام - ١٧ . وقال تعالى : ﴿ الذى إذا أصابهم معيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ البقرة - ١٥٦ ، ١٥٧ .

٦ - الشجاعة والجهاد وعدم الحزن والجبن والفرار . قال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ الانبياء - ٣٥ .

وقال تعالى : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طاغية منكم وطاغية قد آهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن سن

الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون
في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا
هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى
مفاجعتهم وليبتلي الله مافي صدوركم وليمحص مافي قلوبكم والله
عليم بذات الصدور * آل عمران - ١٥٤ .

٧ - الاحساس الدائم باطلاع الله سبحانه وتعالى ومراقبته تعالى لعبيده
(سميرة مجموع ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٩٠) . وهي أعلى درجات
الإيمان . الا وهي الاحسان . وهي أن تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك . كماورد في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم عن الاحسان في الحديث الذي رواه عمر رضى
الله عنه . (مسلم ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٣٧)

وتلك هي " القاعدة الكبرى التي يقيم عليها الاسلام بناءه كله :
هي أن تعبد الله كأنك تراه " . (محمد قطب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص
٨١) .

قال تعالى : * يعلم خائنة الاعيين وما تخفى الصدور * غافر -
١٩ ، وهذا يدفع الانسان الى فعل الطاعات ويجنبه ما نهى الله تعالى عنه
ولو في ظلمة الليل أو حين تغرده وخلوته . (أبو الاعلى المودودي
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٩٨) .

٨ - التواضع ولين الجانب وعدم البطر والتكبر . لأنه يعلم بأن ما هو
فيه وما يملكه قد وهبه الله له ، وهو القادر على أن يسلبه ما وهبه
إذا شاء في أي لحظة . فالله وحده هو المنعم الرزاق الوهاب .

كما أنه يترفع عن النظر لرزق الغير والطمع فيه وأن يكون قانعاً بما رزقه الله. (أبو الاعلى المودودي ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

قال تعالى : ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برآدى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ النحل - ٧١ .

وقال تعالى : ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ الاسراء - ٣٠ .

٩ - محبة الملائكة اذ هم أنعم المخلوقات لعباد الله المؤمنين. (زيد محمد هادى المدخلى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٣٠) . كما قال سبحانه وتعالى مبيناً نعمهم الصادق واستغفارهم للمؤمنين . قال تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ غافر - ٧ ، ٨ .

١٠ - ادراك رحمة الله تعالى بعباده . حيث أرسل اليهم رسله لتبلغهم بوحى الله وترشدهم الى طريق الخير بعد أن تزيل ماران على عقولهم من أفكار وأوهام فاسدة منحرفة وتوقف تلك العقول من ثباتها فى بحر الجهل والفلال . ليعبدوا الله وحده دون سواه ليفسوزوا برضاه وينجوا من عذابه سبحانه. (المرجع السابق ، ص ٥٤) .

قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يلسقون ﴾ الأنعام - ٤٨ ، ٤٩ .

١١ - الايمان تفصيلا بالرسول الذين ورد ذكرهم بالقرآن الكريم وعددهم خمسة وعشرون اضافة الى الايمان بالرسول الذين لم يرد ذكرهم على الاجمال مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾ النساء - ١٦٤ .

١٢ - الايمان تفصيلا بالكتب التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي صحف ابراهيم وموسى والزبور ، والتوراه ، والإنجيل ، والقرآن ، والايمان اجمالا بالكتب التي لم يرد ذكرها مصداقا لقوله تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل ، امنست بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكن أعمالكم لأحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ الشورى - ١٥ .

١٣ - الكف عن المعاصي والاقبال على الخير لكسب الحسنات . (زيد المدخلي . مرجع سابق ، ص ٦٠) . ليرجح كفة حسناته عند الحساب يوم لا ينفخ مال ولا بنون . قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ الزلزلة - ٧ ، ٨ .

١٤ - الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم بمشيئة الله سبحانه وقدرته . قال تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ القمر - ٤٩ . وقسأل تعالى : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا غاشف له إلا هو ﴾

وإن يردك بخير فلا راد لفضله ١٠٠ الآية ﴿ يونس - ١٠٧ ﴾ ، فهو يكذب ويسعى ليحمل على الرزق، ويدرك أن الرزق بيد الله . ويعلم أن ما أمامه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

تلك هي بعض آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد . عقيدة يلتزم الفرد بها لأنه يدرك أن فيها صلاح حياته وحياة الآخرين . يقبل عليها برحابة صدر واقتناع وينفذها بكل رضا وراحة نفس . لا يحتاج في تنفيذها إلى رقابة رجل أمن أو أى سلطة فهو يدرك أن خالقه يراقبه ، وملائكته سبحانه تسجل وتحصى أعماله . وهي تتعاقب عليه بالليل والنهار ، وهو يرضى بقضاء الله وقدره ، لا يظفئه الفرح ولا يجزعه الحزن والمصائب ويحترم النظام لأنه يعلم أن الله مطلع عليه والملائكة تسجل أعماله . وليس كمن لا يعتقد عقيدة التوحيد فهو يحترم النظام عند وجود السلطة . أما إن غفلت السلطة فهو يفعل ما يحلو له ، وهو يؤوس قنوط إن نزلت به معيبة يتكدر عيشه ، متكبر مختال عندما يسر وتقبل عليه الدنيا . يعيش في هـيـئته الدنيا بلا هدف أو غاية يسعى لتحقيقها ولا يعرف الغاية من وجوده . لذلك تكثر حالات الصرع والقلق والجرائم بأنواعها لوجود الفراغ الروحي في كيانه ولا يجد ما يسد ذلك الفراغ ولا يجد ما يبرر له وجوده ويفسر له معيره ويلجأ إليه عندما يتعرض للشدائد ويضبط له سلوكه في الحياة وينظم لسه علاقته بالكون وما فيه . ولن يتوفر ذلك كله إلا في عقيدة التوحيد .

حاجة المجتمع للعقيدة

كما يحتاج الفرد للعقيدة. يحتاج المجتمع أيضا للعقيدة يقول فتحي حمودة (مرجع سابق) : " الدين في أساسه حاجة فردية ، وهو في الوقت ذاته ضرورة اجتماعية " ص ٢٩. فالعقيدة هي الأساس لأي بناء سياسي أو ديني أو اجتماعي . وأي بناء لا يقوم على عقيدة راسخة في نفوس أفرادها يكون أمره إلى زوال ، ويقاؤه أمر مشكوك فيه مهما طال الزمن . (محمد عبد الله السمان ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٢١) .

ذلك ما تقرره تجارب التاريخ في أصالة العقيدة الدينية في جميع حركات التاريخ وبالتالي لا يمكن لأحد أن يدعى استغناء المجتمع عن العقيدة الدينية . (عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص ٢٢) . وتقوم العقيدة بدور كبير في حياة المجتمع لا يقل عن دورها في حياة الفرد .

فحياة أي مجتمع لا تقوم إلا بالتعاون بين أفرادها وهذا التعاون لا بد له من أن يكون منظما ، توضح فيه الروابط والضوابط التي تجعل من هذا التعاون عملا مشمرا فعلا يقوم على أساس من العدل والمحبة والإخاء .

ومن هنا تتضح أهمية وجود قانون ينظم هذا التعاون وينظم علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، لأنه لا يعيش بمفرده . ويبين له الحقوق التي يتمتع بها للمحافظة على نفسه وماله وعرضه . كما يوضح له الواجبات المطلوبة منه تجاه الآخرين . ولكن هذا القانون يحتاج لسطة قوية تحمي قواعده وتراقب أفراد المجتمع وتحاسبهم على طاعتهم أو مخالفتهم له ، وتقرر الجزاء أو العقوبة الكفيلة باحترام أنظمتهم

وعدم الخروج عليها ومخالفتها . (محمد بيهار ، مرجع سابق ، ص ص ٨٩ - ٩٢) .

ولن نجد قوة لها تلك الصفات تساوى قوة العقيدة او تقرب منها في جعل أفراد المجتمع يحترمون القانون ويحافظون على روابط مجتمعهم لتحقيق الامن والاستقرار والتقدم لهم ولمجتمعهم . مهما توفر رجال الامن وتطورت أجهزة الرقابة وشدت العقوبات وذلك لكون العقيدة قوة داخلية تقود الانسان من داخله لا من ظاهره . ويقدر صلاح تلك العقيدة التي يدين بها افراد المجتمع يصلح المجتمع وتتوفر اسباب الطمأنينة فيه . (محمد عبد الله دراز ، مرجع سابق ، ص ٩٨) . ولذلك كانت العقيدة الدينية خير ضمان لقيام التعامل والتعايش بين افراد المجتمع على اساس العدالة فهي ضرورة اجتماعية كما هو - اى التجمع - فطرة انسانية . ويمكن القول بأن مركز العقيدة الدينية من المجتمع يشابه مركز القلب من الجسد اذا صلح القلب صلح الجسد ، وان فسدت فسد الجسد . (محمد بيهار ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

وهكذا تتأكد حاجة المجتمع للعقيدة الاسلامية ، وضرورة الايمان بها حتى يصلح حال المجتمع ويستقيم أمره .

وللعقيدة الإسلامية العديد من الآثار التربوية التي تحدثها في المجتمع سيحاول الباحث ايجازها فيما يلي :

١ - تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع لما فيه صالحهم وصلاح مجتمعهم ،
بشكل منظم بحيث لاتتغى معلحة الجماعة على الفرد . ولا تسمو معلحة
الفرد على الجماعة ، فغاية ما تسعى اليه العقيدة الاسلامية انشاء
المجتمع الصالح ، ثم تكوين الإنسان الصالح لأنها ترى أن صلاح المجتمع
لازم لصلاح الفرد . كما تحتاج البذرة الى تربة خصبة لنموها .

٢ - احترام أنظمة المجتمع وقوانينه وتنفيذها بكل دقة ، استشعاراً
لرقابة الله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

٣ - الربط بين قلوب معتنقيها برباط من المحبة والتراحم والاخاء
والتضحية لايعدله أى رباط آخر من النسب أو الجنس أو اللغوة
أو المصالح المشتركة . (محمد عبد الله دراز - مرجع سابق ،
ص ١٠٢) . قال تعالى : ﴿ واعتموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ آل عمران - ١٠٣ .

وقال تعالى مخاطباً رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وألف بين
قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ الأنفال - ٦٣ .

٤ - توفير الامن والاستقرار للمجتمع . مما يمكنه من التطور والتقدم .

٥ - الحث على العمل والانتاج وعدم التواكل . حيث يؤدي ذلك الى رفاهية
المجتمع واستقلاله وعدم حاجته للمجتمعات المنحرفة . قال تعالى
﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
وإليه السنور ﴾ الملك - ١٥ .

٦ - تحرير المجتمع من الخضوع للاوهام والخرافات وأحكام الكهان . فلا وساطة فيه بين الخلق والخالق . والسلطان ليس له عليهم الا تنفيذ شرع الله وحده . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ، ١٤) .

٧ - تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع فلا فرق بين أبيض وأسود ، ولا أحمر ، ولا أخضر ، فالجميع سواة . (محمد ابو زهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٨) .

لا فرق بينهم الا فى التقوى . قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إننا خلقتكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . الحجرات - ١٣ .

تلك هى بعض آثار العقيدة الإسلامية فى المجتمع .

الخلاصة :

ان العقيدة ضرورة إنسانية لا يستغنى عنها الفرد لانها تشبع الجانب الروحي في تكوينه وتشكل القوة الدافعة له للعمل ، وتوفر له الاستقرار النفس حيث توفر الاجوبة والتفسيرات للاسئلة التي لا يجد لها جوابا .

وهي ضرورة للمجتمع حيث توفر أسباب البقاء له من خلال ربطها برباط قوى بين أفراده وتحدد العلاقات بينهم وبين الكون وتلزم الافراد على احترام أنظمة المجتمع وان لم تكن هناك رقابة من رجال الامن .

لان من يعتنق عقيدة لا يسد أن تسرى في كيانه وتظهر على سلوكه .

ويقدر قيامها على دليل وقبول واقتناع يكون أثرها أقوى فسى النفس . وتحقق لها السعادة والهناء أما التي لاتستند على دليل فمعييرها الى زوال وان فرضت بالحديد والنار لانها لاتحقق الاستقرار والسعادة لمن يعتنقها . " فالعقل غير المؤيد بالشرع الالهى يذهب مذاهب شتى في التناقض وهذه المذاهب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية قديمها وحديثها لم تحقق للإنسان مايشاء من السعادة ومايعبو اليه من الهناء والأمن " . (عز الدين التميمي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٤٥) .

الفصل الثالث طبيعة العقيدة الإسلامية

- * خصائص العقيدة الإسلامية
- * جوانب العقيدة الإسلامية والآثار التربوية لكل جانب
- * علاقة العقيدة بالشريعة

مقدمة :

بعد أن تناول الباحث التصورات الفلسفية المختلفة لطبيعة الإنسان وبيان زيفها وتأكيد يقين الرؤية الإسلامية ، وحاجة الفرد والمجتمع للعقيدة وما لها من آثار عدة .

سيتناول الباحث في هذا الفصل طبيعة العقيدة الإسلامية من خلال المحددات التالية :

- خصائص العقيدة الإسلامية .
- جوانب العقيدة الإسلامية والآثار التربوية لكل جانب .
- علاقة العقيدة بالشريعة .

خصائص العقيدة الإسلامية

للعقيدة الإسلامية العديد من الخصائص التي تمتاز بها عن غيرها من العقائد ومنها:
(١) الربانية :

توصف العقيدة الإسلامية بأنها تصور اعتقادي موحى به من الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له . وهذا يميزها عن غيرها من العقائد المحرفة أو العقائد الوضعية التي صنعها البشر حول الحقيقة الإلهية ، أو الحقيقة الكونية ، أو الحقيقة الإنسانية ، وعلاقة كل حقيقة من تلك الحقائق بغيرها . ولقد ظلت العقيدة الإسلامية كما هي لأن الله سبحانه وتعالى تعهد جلت قدرته بحفظها فقال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . الحجر - ٩ . كما أن هذه الصفة التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية تبرئها من النقص والجهل والسهو . (سيد قطب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٥١ - ٥٣) . قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ . النجم - ٣ ، ٤ . وكون العقيدة الإسلامية ربانية المصدر يلزم الخلق اعتناقها وتنفيذ شرعها . (عمر الأشقر ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٥) لأنها هي العقيدة الوحيدة التي سيتم قبولها وعليها يكون الحساب والجزاء .

(٢) التوحيد :

تمتاز العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد السماوية المحرفة أو الوضعية بأنها تدعو الى عبادة الله وحده دون سواه ولكنها تشتت في هذه الخاصة مع جميع الرسالات السماوية قبل تحريفها قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الأبياء - ٢٥ " فالتوحيد هو قاعدة العقيدة منذ أن بعث الله تعالى الرسل للناس " . (سيد قطب ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م ، ٤ م ، ج ١٧ ، ص ٢٣٧٤) .

(٣) الثبات :

إن العقيدة الإسلامية لكونها ربانية المعدر فهي ثابتة فـ في مقوماتها الأساسية فهي لا تتغير ولا تتطور ، حينما تتغير ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع العملية لتواكب ذلك التغير والتطور بل ذلك التغير في ظواهر الحياة ، وأشكال الأوضاع العملية يظل محكوما بالمقومات الأساسية للعقيدة الإسلامية . ولا يعنى هذا انها تجمد حركة الفكر والحياة . بل هي تدفع الحركة في الفكر والحياة ولكن داخل الاطار الثابت . فحقيقة أن الكون كله من خلق الله وهو المتصرف فيه ، وحقيقة انه المستحق للعبادة وحده دون سواه ، وحقيقة أن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره شرط أساسى لصحة العمل وقبوله ، ومن لا يؤمن بذلك لا يقبل عمله ، وحقيقة ان الناس من اهل واحد لافرق بينهم أو أنهم يتفاوتون فقط في التقوى والعمل الصالح ، وحقيقة أن الدنيا دار ابتلاء وعمل والآخرة دار حساب وجزاء . وغير ذلك من الحقائق أصول ثابتة لا تتغير ولا تتبدل فهي ثابتة لتتحرك في اطارها ظواهر الحياة . (سيد قطب ، مرجع سابق ص ص ٨٥ - ٨٩) . كل هذا يعود لأن معدها رب العالمين الذى خلق الخلق وأحاط بكل شيء علما سبحانه وتعالى .

(٤) الشمول :

توصف العقيدة الإسلامية بالشمول لأنها تشمل الأمم كافة ، كما أنها تشمل كافة جوانب تكوين الانسان العقلية والروحية والجسمية . كما أنها لا تؤثر طبقة على طبقة أو جنسا على آخر . (عباس محمود العقاد) مرجع سابق ، ص ٥٦٤) . قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سبأ - ٢٨ . فهي تختلف عن الرسومات

السابقة - التي نزلت لقوم معينين ولفترة محدودة ثم يرسل الله سبحانه وتعالى من يملح مافسد في نفوس معتنقيها - بشمولها للامم كافة وفي هذا يقول محمود السيد سلطان (١٩٧٧ م) : " لقد نزل الإسلام للناس كافة فهو ليس لشعب دون غيره من الشعوب ولا لقومية دون غيرها من القوميات ولا لجنس دون غيره من الاجناس " ص ٢٧ .

كما أنها تشمل الدين والدولة . فمهما تفرق المسلمون واختلفت جنسياتهم وتعددت حكوماتهم فإن العقيدة تشملهم جميعا وتجمعهم على أنماط مشتركة وأذواق متقاربة ونظم اقتصادية واجتماعية واحدة . (محمد حسين ، ١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ . ص ١٩١) .

وهي بشمولها تعطي تفسيراً مفهوماً لوجود هذا الكون والحياة والانسان والعلاقة بينهم . فهي تمنح القلب والعقل راحة وطمأنينة وتكفيه شر القروب في التيه بلا دليل وان يفسر ما يراه بالاحالة على الطبيعة أو المدفنة أو كائنات اسطورية . (سيد قطب ، مرجع سابق ص ١١٣ - ١١٥) .

(٥) التوازن :

ان خاصية التوازن تتصل بخاصية الشمول . فهي تصور شامل وهي شمول متوازن وقد صانت هذه الخاصية العقيدة من الانحراف يميناً أو شمالاً أو التصادم أو الغلو في جانب دون آخر وذلك لانها ربانية . ومن الموازنات التي تتضح فيها خاصية التوازن الجانب الذي يتلقاه الإنسان ليدركه ويؤمن به ، ويقف عند حد الايمان به دون تكيف، أو تعطيل، أو تفسير ، والجانب الذي يتلقاه ليدركه ويبحث عن حجه وبراهينه ومعرفة علله وغاياته . قال

تعالى : ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض والاختلاف ألصنعتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ الروم ١٩- ٢٢ وهناك العديد من الآيات في الانفس والآفاق معروضة للتفكر والبرهنة . وهذه تلبي شوق الفطرة البشرية من معلوم ومجهول ، ومن غيب لاتحيط به الافهام ولا تراه الابصار تستشعر فيه عظمة الخالق وقدرته ، ومكشوف تجول فيه العقول وتتدبره القلوب وتستشعر فيه بقيمة الانسان وكرامته على الله تعالى .

كما أن التوازن يتحقق في حياة الانسان الفردية والاجتماعية فلا تفريط في حق المجتمع كالرأسماليين لمصلحة الفرد ، ولا الغاء حق الفرد من أجل مصلحة المجتمع كالشيوعيين . (يوسف القرضاوى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٣١) . كما وأنها لاتهمل جانب الروح على حساب اعلاء جانب الجسم أو ارهاق الجسم واتلافه لاعلاء الروح ، ولا تقلل من شأن العقل وتحقر عمله أو تفتح له المجال ليخوض في كل المجالات مما لا يعود عليها بالفائدة .

وبالتالى يمكن القول بأنها عقيدة وسطية بين الروح والجسم ، ولا تعاند الفطرة أو تقاومها فهي ترفع روح الإنسان الى المعارج العليا وتهذب النفس حتى لاتنحط في سفاسف المادة اضافة الى اعطائها الجسم حقه فلا تميت الغرائز بل تهذبها وتوجهها الى الطريق المستمر المنتج لابعادها عن الطريق المهلك .

قال تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس

نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن

الله لا يحب المفسدين ﴾ القصص - ٧٧ .

(٦) الإيجابية :

ان المتمسك بعقيدة التوحيد يتعامل مع اله موجود له الامر كله ،
كامل الإيجابية والفاعلية لا يتم شئ فى الكون الا بإرادته سبحانه وعلمه
وتقديره وهناك العديد من الآيات الدالة على ذلك منها قوله تعالى :
﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على
العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ الأعراف - ٥٤ واستقرار
هذه الخاصة فى النفس يمدّها بكافة المشاعر الاخلاقية . وهذا ما يميز هذه
العقيدة عما سواها من عقائد تقوم على تعدد الالهة ، يختص كل اله بتدبير
جزء من أمور الكون - كما يزعمون - لأنها عندئذ ستكون آلهة سلبية عاجزة
عن التفاعل مع من يؤمن بها . لذلك عنى الاسلام عناية بالغة بهذه الخاصة
واقرارها فى نفوس المسلمين لأنها مفرق الطريق بين العقيدة الجديسة
المؤثرة والعقيدة الصورية السلبية . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ -
١٧٧) . فالإنسان فى ظل العقيدة الإسلامية يؤمن بالله موجود قادر فعّال
لما يريد وهو يتعامل معه سبحانه يأخذ ويعطى وبهذا كرم الله عز وجل
الإنسان . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

قال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن

لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وهذا عليه حقا لى

التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التوبة - ١١١ .

بل تتدخل العناية الالهية فى شأن أسرة فقيرة لتقرير حكم الله فى قضية من القضايا العائلية حينما لم تجد المرأة رأيا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (سيد قطب، مرجع سابق، ص ١٨٠) . قال تعالى : * قد سمع الله قول الذى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم) المجادلة - ١ . وينتج عن هذه الايجابية بين الانسان وخالقه ، ايجابية بين الانسان والكون ، فالكون مسخر للانسان له أن يستفيد مما فيه لمنفعته، وعليه أن يتأمل ما فى الكون ويتدبر آيات الله فيه لا أن يسير فى هذا الكون الفسيح دون تأمل أو تدبّر قال تعالى : * قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير * العنكبوت - ٢٠ ان هذه الخاصية اذا استقرت فى النفس جعلت المؤمن يشعر بأنسه قوة فاعلة مؤثر فى ذات نفسه ، وفى الكون . (المرجع السابق ، ص ١٨٤) . فهذا بلال وعمار وسهيب وغيرهم من عبيد كفار قريش وقفوا فى وجه سادة قريش واستخفوا بكل ما عندهم من قوة حتى انهزمت أمامهم القوى الضاغية . (عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص ١٤) . لشعورهم بأن الله معهم وانه ناصرهم على عدوهم .

(٧) الواقعية :

إن العقيدة الإسلامية تتعامل مع حقائق ذات وجود حقيقى مستيقن لامع تصورات عقلية مجردة أو مثاليات لا أثر لها فى عالم الواقع . فهى

عقيدة تقوم على الاعتقاد في إله واحد قادر له كل صفات الألوهية . (سيد قطب ٥ مرجع سابق ، ص ١٩٢) . ويتضح ذلك من آثارة في الواقع المحسوس فهو سبحانه الخالق لكل ما في الكون قال تعالى : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ الأنعام - ١٠٢ وبمثل هذه الواقعية تتعامل العقيدة مع الكون الواقعي الممثل في أجرام وأبعاد وأشكال وأوضاع وحركات وآثار وقوى وطاقات لا مع الكون الذي هو فكرة مجردة عن الشكل والغالب ، أو الكون الذي هو اراده في شكل وقالب ولا مع الكون الذي هو هولي ومادة أولية غير مشكلة ولا مع الكون الذي هو شبيه بالعدم ... الى آخر هذه الاسماء التي ليس لها مدلول واقعي يتعامل معه الانسان .

قال تعالى: ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنــه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾ يونس - ٣ وقال تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ١٠٠ آية يونس - ٥ . وغير ذلك من الايات التي تدل على أن هذا الكون واقعي وموجود . وكذلك تتعامل مع الانسان الواقعي المكون من روح وعقل وجسم ذي صفات و نوازع و شهوات و ضرورات عديدة : (المرجع السابق ص ١٩٩ - ٢٠٤) . قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالــة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقــة فخلقنا العلقــة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فبارك الله أحسن الخالقين ﴾ المؤمنون - ١٢ - ١٤ . فهي عقيدة واقعية في تعاملها مع الكون والانسان وتتفق مع فطرة الانسان .

(٨) الوضوح :

وكما أنها عقيدة واقعية لامثالية او خيالية فهي عقيدة واضحة يدركها العام والخاص ، العالم والجاهل لا لبس فيها ولا غموض بحيث تدركها الفطرة السليمة التي لم تفشاها الضلالات وغواشي الحياة (محمد الفرات ١٤٠٣٤ هـ - ١٩٨٣ ، ص ٣) . كما ان القرآن الكريم لم يعرضها في سورة مثالية او خيالية طوال الثلاثة عشر عاما الاولى من عمر الدعوة بل خاطب الفطرة التي ران عليها ركاب الجهل والضلال من خلال توجيهها للتأمل في خلق الله تعالى . قال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ الغاشية ١٧ - ٢٠ .

تلك هي أبرز خصائص العقيدة الإسلامية . والتي تميزها عن غيرها

من العقائد .

جوانب العقيدة الإسلامية

تقوم العقيدة الإسلامية على ستة جوانب هي : الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهي أساس العمل فلا يقبل إذا لم يكن مبنيا عليها (حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ٥١) وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة (ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٢٩) قال تعالى : ﴿ امن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ البقرة - ٢٨٥ . وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبله من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ابعا لبعيدا ﴾ النساء - ١٣٦ والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره يتضح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حيث قال : (رضي الله عنه) بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم . فأسند ركبته الى ركبتيه . ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله . وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتقوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال : صدقت . قال : فعجبنا يسأله ويعدقه . قال : فأخبرني عن الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . الخ الحديث " (مسلم، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٧) ولقد ابان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه أن ذلك هو جبريل عليه السلام- جاءهم ليعلمهم أمور دينهم .

أولا : الايمان بالله تعالى :

لقد جاء الإسلام بالدعوة الى عبادة الله وتنزيهه عن الشرك فلا هو برب قبيلة أو جنس ليؤثرهم على سواهم . بل الخلق كلهم سواسية لافرق ولافضل بينهم الا بالتقوى . (عباس محمود العقاد ، مرجع سابق ، ص ٧٥) .

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ .
الحجرات - ١٣ ، وقال تعالى ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد . لـم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ﴾ الإخلاص .

كان هذا هو جواب الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن ربه .

والايمان بالله هو " الاقرار باللسان ، والتعديق بالقلب تعديقا لا يخالطه شك بأن الله واحد موصوف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص " . (محمد خليل رفاعى ، د . ت ٤ ص ٢٥) . والشعور بوجود الهمز وجل حقيقة يدهيه قطر البشر عليها منذ كانوا فى صلب أبيهم آدم عليه السلام وجمعهم بنعمان يوم عرفة وأظهر لهم دلائل ربوبيته ، وركب فيهم عقلا . عندها أقروا بأنسه سبحانه وتعالى هو الاله الواحد الاحد الفرد الصمد . (جلال الدين المحلى ، د . ت ، ص ١٧٢) . قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف - ١٧٢ .

وتظهر هذه الفطرة عند التعرض للمحن والشدائد والدليل قوله تعالى: ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجريين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ يونس - ٢٢ . ولكن كما تصاب الأجسام بالعلل والآفات فلا تؤدى وظيفتها وتغفل عن خالقها . كذا أيضا تمرض الفطرية وتفسد نتيجة لفساد البيئة التى تعيش فيها . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٨) فالإسلام يقر أثر البيئة والوراثة على الانسان .

والعقيدة الاسلامية كما أنها تغذى جانب الروح فى الانسان . تغذى كذلك جانب العقل فيه بدعوته للاستدلال بنفسه وبالكون على وجود الله . (أحمد بهجت ، ص ٣٥) . فلا يسمى عاقلا الا من عرف الخير فطلبه ، والشرف تركه . فمن فعل أمرا يضره وهو يعلم فلا يسمى عاقلا . (ابن تيمية ١٤٠٠ هـ ، ص ٢١) . ولقد سجل القرآن الكريم قولهم على أنفسهم بأنهم لا يعقلون عقل تفكر ، قال تعالى: ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ الملك - ١٠ .

فالإنسان عندما يفكر سيجد أن الله الذى خلقه قد زوده بأجهزة فى نفسه تمكنه من أن يتعلم سائر العلوم الدينية والدنيوية . وبدون تلك الأجهزة لا يتمكن من اكتساب أى علم ، ومن باب شكر النعم التى وهبنا الله اياها أن نستخدمها فى العلم به سبحانه وتعالى . (عبد المجيد الزنداني ، مرجع سابق ، ص ٢) . قال تعالى: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ .

ولكن عندما لا يستخدم الانسان تلك الأجهزة للتعرف على وجود الله من خلال التفكير فى الكون وفى نفسه تتعطل تلك الأجهزة ، وينحرف الانسان ويشرك بالله سواه بأى شكل كان رغم معرفته بوجود الله . حتى أن المشركين ليقرون أن الله خلقهم رغم أنهم يعبدون غيره (ابن تيمية، ١٣٩٧هـ، ص ٤٨) . قال تعالى: ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون - قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون - قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون ﴾ المؤمنون ٨٤ - ٨٩ . وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بغير هل هن كاشفات فرة أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ الزمر - ٢٨ ، وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ الزخرف - ٩ ، وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ العنكبوت - ٦١ . وهناك العديد من الآيات التى يقر فيها المشركون بوجود الله وقدرته وألوهيته سبحانه وتعالى .

وأورد هنا بعض الاعترافات التى أقرها العلماء والفلاسفة . يقول هرشل - من فلاسفة القرن الثامن عشر- : " إنه كلما اتسع نطاق العلوم تحققت وكثرت الأدلة على وجود حكمة خالقه نادرة مطلقة . وعلماء الأرضيات والهيئة والطبيعيات والرياضة يهيمون بمساعيهم واكتشافاتهم كل ما يلزم لإنشاء معبد العلوم ، اعلاء لكلمة الخالق" . (محمد الغزالي ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٠) .

وكل من يتدبر القرآن الكريم يعرف الله تعالى بآثار قدرته سبحانه ويخشاه حقاً ، قال تعالى : ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ﴾ فاطر - ٢٨ ، يقول البروفيسور ايدوين كونكلين : " إن القول بأن الحياة وجدت نتيجة حادثة اتفاقي شبيه في مغزاه بأن نتوقع اعداد معجم ضخم ، نتيجة انفجار صدق يقع في مطبعة " . (وحيد الدين خان ، مرجع سابق ، ص ٧٢) . ولقد استفتت مجلة كوليرز - بنيويورك - عددا كبيرا من علماء الذرة ، والفلك وعلم الاحياء والرياضة . فأكدوا أن لديهم أدلة وقرائن كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ، ويرعاه بعنايته ورحمته وعلمه الذي لا حد له . وقال عالم : " انه لايشك في أن الكائن الاعظم - وهو ماتسميه الأديان السماوية الله - هو الذي يسيطر على الطاقة الذرية وغيرها من الظواهر والقوانين الخارقة في هذا الوجود " . (محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص ١٨) . وفي عام ١٩٤٦ م صدر في الولايات المتحدة كتاب بعنوان "الانسان ليس وحيدا" ، جاء فيه " أن البشر لا يزالون في فجر العلم وكلمة ازداد العلم ضياء جلا لنا شيئا فشيئا صفة خالق مبدع " . (زاهر الزغبى ، مرجع سابق ، ص ١٨) .

ويقول لورد كيلفن - وهو من علماء الطبيعة البارزين في العالم - " اذا فكرت تفكيرا عميقا فان العلوم سوف تضطرب الى الاعتقاد في وجود اله " . ويعلن جون كليفلاند كوشران - وهو من علماء الكيمياء والرياضة موافقته على عبارة كيلفن . (جون كلوفر مونسمان ، ١٩٦١ م ص ١٣) وهناك العديد من الاعترافات التي تدل على احساسهم بوجود الله تعالى ، ولكن لتأشير البيئة والمجتمع تتغلب تلك الفطرة التي فطر الناس عليها .

حتى فرعون الذى تجبر وطفى وأوصله طفيلانه الى أن قال أنا ربكم
الأعلى . عندمسا داهمه الماء وأوشك على الغرق آمن بالله عز وجل
(على الطنطاوى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٥٨) .

ولقد سجل الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز طفيلان فرعون
واقراراه بالله . قال تعالى ﴿ لئن لم أنا ربكم الأعلى لالنازعات - ٢٤ ، وقال
تعالى : ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا
حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين ﴿ يونس - ٩٠ .

ذلك أن الاعتقاد بوجود الله من الامور البديهية . فكل ما فى الكون
يدل على وجود الله سبحانه وتعالى والنفس مفضورة على الايمان بالله . ولكن
هذه الفطرة قد تغطيها الشهوات والرغبات والمطامع والمطالب الحياتية ،
والمادية ، فاذا هزتها المخاوف والاطار والشدائد ألقت عنها غطاءها
فظهرت (المرجع نفسه) . ويقول جورج ايرال - عالم الطبيعة وأخصائى فى
اشعاع الشمس والبحريات والطبيعة : ^١ ان كل ذرة من ذرات هذا الكون
تشهد بوجود الله ، وانها تدل على وجوده حتى دون الحاجة الى الاستدلال
بان الاشياء المادية تعجز عن خلق نفسها . (جون كلوفر مونسمسا ،
مرجع سابق ، ص ٤٣) .

وللايمان بالله تعالى العديد من الآثار التربوية ومن تلك الآثار :

١ - اظهار حب الله ورسوله فى القول والفعل وجميع التصرفات الظاهرة
والباطنة مما يهذب السلوك .

- ٢ - التحرير من ذل العبودية لغير الله تعالى والشعور بالعزة والكرامة
- ٣ - بعث روح الشجاعة والاقدام والجهاد فى سبيل الله تعالى
- ٤ - توفير الامن والاستقرار .
- ٥ - التواضع ولين الجانب فالخلق كلهم عبيد الله . (صبحى طه ، ١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ ، ص ١٨٧ - ١٩٠) .

ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام

الملائكة جمع ملاك . وهى مشتقة من كلمة الألوكة التى هى الرسالة والجمع ملائك وملائكة . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ١٩٦) .

ولقد عبدت الملائكة فى بعض الجماعات قبل الاسلام . لاعتقادهم بأنهم آلهه ، أو انهم بنات الله . فجاء الاسلام ناقضا ذلك الاعتقاد موضحا أنهم عباد لله ، وانهم ليسوا إناثا . (محمد المبارك مرجع سابق ، ص ١٠٤) .

وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتاب شهداتهم ويسئلون . وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرمون ﴾ الزخرف ١٩ ، ٢٠ والايمان بالملائكة هو الجانب الثانى من جوانب العقيدة الاسلامية ، قال تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ .

البقرة - ٢٨٥ .

والايمان بالملائكة هو الاقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق وعباد الله مسخرون ومكرمون . (عبد المجيد الزندانى ، مرجع سابق ، ص ١٠٤) .

والملائكة ورد ذكرهم فى القرآن الكريم بهذا اللفظ ثمانى وستين مرة .
(محمد فؤاد عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ٦٧٥) . والملائكة هم سفراء
الله الى أنبيائه ، وهم غيب ينتمى الى الملائكة الأعلى . (أحمد بهجت ، مرجع
سابق ، ص ٤٣) . " وهم منزهون عن الاخطاء والآثام ، وقد فطروا على
آلا يعصوا لله أمرا ويفعلون كل ما يؤمرون به " ، وهم منقطعون
دائما الى العبادة " . (أبو الاعلى المودودى ، مرجع سابق ، ص ٨٨) .

قال تعالى: ﴿ ولله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ الأنبياء ١٩ ، ٢٠ .
وقال تعالى: ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ الأنبياء ٢٦ - ٢٨ ، ويعجز البشر عن
رؤية الملائكة فى صورتهم التى خلقهم الله عليها . إلا من أيده الله
تعالى ، كما حدث لخاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم -
حين رأى جبريل عليه السلام مرة فى الأرض فى غار حراء مرة فى السماء
عندما عرج به - صلى الله عليه وسلم - . وللملائكة القدرة على التشكل
بالصور الحسنة وصور البشر . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢١٠) قال
تعالى : ﴿ إن هو إلا وحى يوحى - علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ، وهو
بالأفق الأعلى . ثم دنى فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى
عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يسرى
ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ﴾ النجم ٤ - ١٤ وقال تعالى:
﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ الذاريات - ٢٤ ، وهم الملائكة
عددهم اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل - عليهم السلام - جاءوا اليه
يبشرونه بأن زوجته ستلد له غلاما ذا علم كثير - وهو اسحاق - عليه السلام -

وانهم مرسلون - أى الملائكة - لقوم لوط عليه السلام . (جلال الدين المحلى ، مرجع سابق ، ص ٤٤) . ومن ينكر ما وصف الله تعالى ورسوله به الملائكة فقد كفر . (على الطنطاوى ، مرجع سابق ، ص ١٨٧) . لأنه من المتواتر عن الانبياء - صلوات الله عليهم - أن الملائكة أحياء ناطقون بآتونهم عن الله بما يخبر به ويأمر به تارة ، وينهرونهم ويقاثلون معهم تارة . وكانت الملائكة أحيانا تأتيهم فى صور البشر والحاضرون يرونهم . (ابن تيمية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ص ٤٨٩ - ٤٩٠) . ودليل رؤية الحاضرين لهم . حديث جبريل الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ومن أنكر وجودهم فهو كافر . قال تعالى : ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل ميکيال فإن الله عدوا للكافرين ﴾ البقرة - ٩٨ . والملائكة لا يحصون عددا فى علم المخلوقات ، وهم من جنود الرحمن . (عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى ٦ ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٢٧٣) . قال تعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر ﴾ المدثر - ٣١ .

ومن الآثار التربوية للإيمان بالملائكة - عليهم السلام -

- ١ - محبة الملائكة لأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم بالخير والنجاة من النار .
- ٢ - الشعور بعظمة الله تعالى وقدرته اذ خلق من الملائكة العدد الذى لا يحصى .

- ٣ - الشكر الدائم لله اذ سخر له بعض الملائكة لحمايته من الشياطين
(زيد المدخلي ، مرجع سابق ، ص ٢٤)
٤ - وهذا يوفر للإنسان البعد عن المخاوف القلبيق .
مراقبة الله تعالى في كل لحظة لشعوره بأن الملائكة تسجل عليه
أعماله وما يصدر عنه . وهذا يساعد على تحقيق ضبط الاجتماعي .
٥ - تربية الجرأة والإقدام عند لقاء العدو أفضنانا الى أن الله
يمد المجاهدين المخلصين بالملائكة .

ثالثا : الايمان بالكتب :

الكتاب لغة : ما يكتب فيه . (الفيروز آبادي ، دوت ، ج ١ ، ص ١٢٥)
وهو من الكتب بمعنى الجمع والضم ، (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥)
وجمعها كتب والكتاب في الأصل مصدر ، ثم سمي المكتوب كتابا . (الراغب
الاصفهانى ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، ج ٢ ، ص ٦٣٩) . والكتاب هو ما حوى
كلما مفيدا ذا أغراض متعددة . (أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣) .
والمراد هنا الكتب السماوية أى كتب الله تعالى المنزلة على رسله عليهم
العلاة والسلام . وكتب الله تعالى هى بعض كلماته الى خلقه . يحملها
اليهم رسله من البشر ، ويوجهها الله عز وجل الى رسله هؤلاء . (أحمد
بهجت ، مرجع سابق ، ص ٥٩) . ولقد ورد لفظ الكتاب فى القرآن الكريم
بهذا اللفظ مائتين وثلاثين مرة (محمد فؤاد عبدالباقي، مرجع سابق، ص ٥٩٢
- ٥٩٥) .

والايمان بكتب الله هو التصديق الجازم بأن لله تعالى كتباً
أنزلها على أنبيائه ورسله وهى من كلامه وانها نور وهدى وان ماتضمنتسه
حقا ومدقا ولا يعلم عددها الا الله وأنه يجب الايمان بها جملة الا ماسمى
منها وهى التوراة، والإنجيل، والزيور، والقرآن، وصحف ابراهيم وموسى . فيجب

الايمان بها على التفصيل. (عبد العزيز الحمد السلطان ، مرجع سابق، ص ٢٧) . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً ﴾ النساء - ١٣٦ . والكتاب المنزل على موسى - عليه السلام - هو التوراة . قال تعالى : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى ﴾ الأعلى - ١٨ ، ١٩ . وقال تعالى ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ المائدة - ٤٣ ، وذلك عندما زنا محبتان من أهل خيبر وكانا من اليهود . فبعثوا قريظة ليسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن حكمهما فأخبر الله تعالى نبيه بأنه يوجد الحكم في كتابهم المحرف وهم يعرفونه . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٢) ، وأما الانجيل فهو كتاب الله المنزل على رسوله عيسى - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم معدقنا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومعدقنا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ المائدة - ٤٦ . وقوله تعالى : ﴿ ثم وقفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ الحديد - ٢٧

ومن الكتب المنزلة كذلك الزبور . وهو المنزل على رسوله الله داود - عليه السلام - قال تعالى ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والأرض لقد قلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً ﴾ الإسراء - ٥٥ ، وكذلك صحف

ابراهيم-عليه السلام- قال تعالى : ﴿ صحف إبراهيم وموسى ﴾ الاعلى - ١٩ ،
وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى - عليه السلام - . (جلال الدين المحلى
مرجع سابق ، ص ٥٠٩) . وآخر تلك الكتب هو القرآن الكريم المنزل على
خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى
: ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ طه - ٢٤١ ، وقال تعالى
: ﴿ ق والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب ﴾ ق ٢٤١ ، والقرآن الكريم آخر تلك الكتب وهو
المهيمن عليها والناسخ لها . والباقي السى يوم
القيامة . قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق معدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرمة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم
أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله
مرجعكم جميعا فينبغكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ المائدة - ٤٨ ، وهو الكتاب
الوحيد الباقي بنصه المنزل به من عند الله . أما الكتب الأخرى فهى
أما أنها اختلفت أو أصابها التبديل والتحريف . (احمد عبد الغفور عطار
١٤٠٠هـ - ١٩٨١هـ ، ص ٩٤) قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون ﴾ الحجر - ٩ ، لذلك بقى القرآن الكريم على أصله لأن الله
عز وجل تكفل بحفظه ولم يوكل حفظه للبشر كما كان حال الكتب السابقة .
قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء ﴾ المائدة - ٤٤ ، وسبب ذلك أن سائر الكتب
السموية جيء بها على التوقيت لا التأييد . أما القرآن فقد جيء به مصدقا لما
بين يديه من الكتب ومهيمننا عليها فكان جامعا لما فيها من الحقائق

الثابتة ، زاعدا عليها بما شاء الله زيادته وكان سادا مسدها ولم يكن شيء ليسد مسده ، ففضى الله أن يبقى حجة الى قيام الساعة". (محمد عبده - الله دراز ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٣٠) .

واما الكتب الموجودة الآن بين أيدي اليهود والنصارى فهي ليست الكتب الاصلية المنزلة من عند الله على رسله موسى وعيسى وداود عليهم السلام وانما هي ترجمات لها أو كتابات تلامذتهم . والتي كانت هي أيضا عرضة للتبديل والتغيير والزيادة والنقصان . (أبو الاعلى المودودي ، مرجع سابق ، ص ١٠) . ويعتبر التلمود كتاب اليهود المقدس بعد التوراة والاسفار الاخرى - وجميع تلك الكتب محرقة لتتلائم مع اليهود وطبايعهم . (فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعي ، د . ت ٦ ص ١٣) .

ولقد أنزل الله تعالى كتبه على رسله عليهم الصلاة والسلام - لاقامة الحجة على الناس ، ولتأييد رسله - سلام الله عليهم - ، وسن التشريعات والقوانين التي تحقق لمن يؤمن بها متطلبات حياته في الدارين . (أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

وللايمان بالكتب العديد من الآثار التربوية . ومن تلك الآثار :

- ١ - ان دعوة الحق واحدة وأنها هي جوهر الوجود الإنساني .
- ٢ - التسامح مع أهل الكتب السماوية ودعوتهم الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .
- ٣ - التأكيد على أن الإسلام هو الدين الخالد الصالح لكل زمان ومكان .
- ٤ - العظة والاعتبار بأحوال الامم الماضية التي أنكرت دعوة الحق وهاجمتها في أحيان كثيرة .
- ٥ - تربية المسلم على وحدة الإنسانية ابتداءً ومصيرا .
- ٦ - تربية المسلم على أخلاق القرآن الكريم الذي حوى آداب الكتب السابقة وازاد اليها آدابا خالدة تستمر باستمرار الرسالة الخالدة .

رابعاً : الايمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام

الرَّسُلُ الانبِغَاثُ عَلَى التَّوَدُّةِ . وَمِنْهُ الرَّسُولُ الْمُنْبِغَاثُ . وَالرَّسُولُ يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعُ ، وَجَمَعَ الرَّسُولُ رُسُلًا . وَرَسَلَ اللَّهُ تَارَةً يِرَادُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ ، وَتَارَةً يِرَادُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ . (الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ . مَرْجِعٌ سَابِقٌ ، ج ١٠ ، ص ٢٩٥) . قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ مريم - ١٩ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة - ١٢٨ . وَالرَّسُولُ هُوَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ يُوحَى إِلَيْهِ اللَّهُ بِشَرِيعَةٍ وَيَأْمُرُهُ بِتَبْلِيغِهَا . فَسَإِنَ لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَقَطْ . (مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ الْبَيْهَقِيُّ ، ج ١ ، ص ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ١٧) . وَلَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ رَسُولٍ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِهَذَا اللفظ مائة وست عشرة مرة . (مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ ، ص ٣١٤) .

والايمان بالرسول جانب من جوانب العقيدة الإسلامية . قال تعالى :
﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالْعَابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ البقرة - ١٧٧ .

ولقد أمرنا الله تعالى بالايمان بالنبيين والمرسلين وعدم التفرقة بينهم . (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٥٠) . قَالَ تَعَالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير*
البقرة - ٢٨٥ . فمن آمن ببعض الرسل ولم يؤمن ببعض الآخر . فهو كافر
بالله تعالى . (ابن تيمية ١٣٩٩ هـ ٤ ص ١٠) . ذلك أن الايمان بواحد
منهم يقتضى الايمان بهم جميعا . والايمان بهم - صلوات الله وسلامه عليهم -
لاينفك عن الايمان بالله تعالى . فيجب الايمان بهم عليهم الصلاة
والسلام جميعا . قال تعالى: * إن الذين يكفرون بالله ورسوله
ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا - أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين
عذابا مهينا * النساء ١٥٠ ١٥١ .

ولعجز الانسان عن التفريق بين الخير والشر ، واتباعه لهوى نفسه ،
وانحرافه عن عبادة الله وحده لاشريك له الى عبادة ما سواه . اقتضت الحكمة
الالهية اختيار صفة من الخلق يبعثهم برسالته ليقوموا بالاعمال التالية :

١ - الدعوة الى عبادة الله وحده دون سواه وهى من اهم أسباب بعث الرسل
ليعرفوا الخلق بخالقهم . (محمد صلاح الدين مجاور ١٣٩٦ هـ -
١٩٧٦ م ، ص ١٢) . قال تعالى * ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا
أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . . . الآية * النحل - ٣٦

٢ - تعديل النفوس التى انحرفت فطرتها عن الطريق المستقيم واتبعت
هوى النفس . (احمد عز الدين البيانونى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص
١٣) . قال تعالى : * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى . فإن الجنة هى المأوى * النازعات - ٤٠ ، ٤١ .

٣ - حمل رسالات الله الى عباده ، مبشرين أهل الطاعة ومنذرين أهمل
العصيان والكفر بعذاب الله . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣) .

قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آيتي وما أنذروا
هزوا ﴾ . الكهف - ٥٦ .

٤ - بعد أن استمع الخلق لداعي الله سبحانه وتطهرت نفوسهم . يحتاج
الخلق بعد ذلك الى من يرشدهم الى كيفية عبادة الله - وهى
المهمة التى خلقهم الله لأجلها . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع
سابق ، ص ٣٢) . واقامة تعاشره سبحانه على اكمل وجه فهم
قدوة يجب الاقتداء بهم تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ .
الأحزاب - ٢١ .

٥ - ارسل الله سبحانه وتعالى رسله لئلا يبقى للانسان حجة عند الله
(كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣) . قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيمًا ﴾ . النساء - ١٦٥ .

٦ - بعد أن ينتقل الرسول عليه السلام الى جوار ربه ويمضى الوقت
تنحرف الفطرة فامتنعت حكمته سبحانه ان يرسل الرسل ليعيبدوا
الناس الى عبادة الله وحده ويزيلوا ما ران على القلوب من ضلالات
فرغم تعدد الرسل الا ان دعوتهم واحدة قال تعالى : ﴿ ثم أرسلنا
رسلاتنا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا
وجعلناهم أحاديث فبعدا لنوم لا يؤمنون ﴾ المؤمنون - ٤٤ .

٧ - الاخبار عن الاهوال بعد الموت لمن لم يؤمن وأن هذه الحياة فانية

والحياة الباقية هي الحياة في الدار الآخرة . (محمد علي الصابوني
١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ٢٤ ، ٢٥) . قال تعالى : ﴿ يامعشر الجن
والإنس ألم بأتكم رسل منكم يقرءون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا
على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ الأنعام - ١٣٠ .

٨ - تحقيق سنة الله تعالى في عدم تعذيب الأمم واهلاكها إلا بعد إرسال
الرسول إليهم وتكذيبهم . (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤) . قال
تعالى ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ الإسراء
- ١٥ . تلك هي أهم أعمال الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم

ولو لم يرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لكانت الحجة ملزمة الخلق
لسببين هما :

أولا : العهد الذي أخذه الله على خلقه وهم في صلب أبيهم آدم عليه
السلام قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا
يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف - ١٧٢ .

ثانيا : آيات الله المنتشرة في الكون ، وفي نفس الإنسان . (أحمد
بهجت ، مرجع سابق ، ص ٥٢) . تدعو للإيمان بوجود إله خالق
واحد قادر . وما أكثر الآيات القرآنية التي تدعو إلى
النظر في الكون والإنسان . قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات
للمؤمنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات ٢٠ ، ٢١ .

ولكن من رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم أرسل اليهم الرسل مبشرين
ومنذرين ، وليعود وبفطرة الخلق الى عبادة الله الواحد الأحد كلما ابتعدت
بها المؤثرات البيئية والاجتماعية وبواعث النفس الأمارة بالسوء . واكمال
الرسالات السابقة الى أن جاء خاتم الأنبياء والمرسلين بعقيدة التوحيد
وبشريعة صالحة لكل زمان ومكان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وللايمان بالرسول صلوات الله وسلامه عليهم - العديد من الآثـمـار
التربوية منها :

- ١ - التدرج فى التكليف والتشريع .
 - ٢ - تأكيد معنى الاخاء والتعارف بين الشعوب .
 - ٣ - الاقتداء بالاخلاق التى اتسم بها الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم .
 - ٤ - ابراز قيم الجهاد والعبر والتفكير .
 - ٥ - الوقوف على حقائق التساؤلات المحيرة التى تدور بذهن الإنسان .
- خامسا : الايمان باليوم الآخر :

المراد باليوم الآخر هو يوم القيامة الذى يبعث الله فيه الخلائق
أجمعين للحساب والجزاء (زيد المدخلى، مرجع سابق ، ص ٥٨) . ان خير
فخير وان شرف شر . قال تعالى : ﴿ ثم أنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ .
المؤمنون - ١٦ . وسمى باليوم الآخر لأنه آخر أيام الدنيا ويجب الايمان
به وبما اشتمل عليه من سؤال الملكين بالقبر ونعيمه وعذابه ، والبعث ،
والحشر ، والحساب ، والعراط ، والجنة والنار..... (أبو بكر البيهقى ،
د . ت . ص ١٥) .

وكل ما فيه من أمور غيبية وصلتنا من كتاب الله العزيز أو من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد ورد ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم ستاً وعشرين مرة .
(محمد فؤاد عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ١٥) . اقترن فيها كلها بالايمان بالله تعالى كما ورد لفظ الآخرة مائة وخمس عشر مرة .

ولاتخلو سورة من السور المكية في القرآن الكريم من ذكره ايجازاً أو تفصيلاً كل هذا يؤكد على أهمية الايمان باليوم الآخر . " وحتى لكأن الايمان بالله لا يتم الا اذا اتعمل به ايمان باليوم الآخر " . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٧٨) . قال تعالى : * ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وءاتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفى الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون * البقرة - ١٧٧ . وقوله تعالى : * وإذا طلقتم النساء فیلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ینکحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك یوعظ به من كان منکم یؤمن بالله والیوم الآخر ذلكم أزکی لكم وأطهر والله یعلم وأنتم لاتعلمون * البقرة - ٢٣٢ .

ولذلك فالایمان بالیوم الآخر جانب من جوانب العقیدة الاسلامیة ینبغى التعمیق به . ومن أنکر أى أمر من الامور الداخلة فیہ والتى ورد ذکرها فى الكتاب أو السنة فهو کافر قال تعالى : * قاتلوا الذین لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الآخر ولا یحرمون ما حرم الله ورسوله ولا یدینون دین الحق من الذین أوتوا الكتاب حتى یعطوا الجزیة عن ید وهم صاغرون * التوبة ٢٩ .

ولا يعلم متى يكون هذا اليوم الا الله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ لقمان - ٣٤ . وكما ورد على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين-عليه الصلاة والسلام-عندما جبريل-عليه السلام-عن الساعة فقال عليه الصلاة والسلام: ما المسئول بأعلم من السائل .

والايمان باليوم الآخر والحياة الاخرى جاء فى كل الرسائل السابقة. (أبو الاعلى المودوى ، مرجع سابق ، ص ١١٥) . قال تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ الأنعام - ٤٨ . فجميع الرسل-عليهم الصلاة والسلام-يبشرون المؤمنين بالخيرات ، وينذرون الكافرين بالعقوبات. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٤) .

ومن حكمة الله تعالى وعظمته وجلاله اخفاؤه-سبحانه-لموعد ذلك اليوم . لأن ذلك أدهى للطاعة ، وأزجر عن المعصية ، وأوجب للاستعداد لذلك اليوم. (كمال عيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩) . ولذلك لا يحتاج المؤمنون حقاً باليوم الآخر الى مراقبين وموجهين ورجال أمن ليحشوهم على فعل الخيرات وينهوهم عن ارتكاب المعاصى والحق الضرر بالآخرين . وسيلتزم بالسلوك الحسن فى وجود رجل الامن وعدم وجوده . لاستشعاره برقابة الله تعالى له .

فهو يدرك أنه سيموت وسيلاقى ربه . ولذا لا يخشى الموت لأنه كان يراقب الله ويعلم أن الموت ما هو الا طريق الوصول الى الحياة الخالدة فى رحاب الله تعالى . (مريم جميلة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٤٠) .

ولقد كان البعث مدار جدال وعدم قبول وانكار من بعض العرب لأنهم لا يتصورون أن يبعثوا بعد أن يمضوا عظاما ورفاتا . ولقد سجل الله في كتابه العزيز انكارهم ذلك . فقال تعالى : ﴿ وقالوا اإذا كنا عظاما ورفاتا أيننا لمبعثون خلقا جديدا ﴾ الإسراء - ٤٩ . وقال تعالى ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ الأنعام - ٢٩ .

أما الموت فلم يتطرق إليه شك لكونه أمرا محسوسا مشاهدا ، وإن كان هناك من يغفل عنه في سعيه وراء مغريات الحياة ، والموت هو الطريق إلى الدار الآخرة . (عبد القادر الرحباوي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، صص ١٠-١٢) .

وللايمان باليوم الآخر العديد من الاثار التربوية منها :

- ١ - ضبط الدوافع والغرائز واشباعها بالطرق المشروعة خوفا من الله تعالى وعذابه .
 - ٢ - تعميق معاني العزة والحرية والشجاعة .
 - ٣ - وسطية السلوك بين العمل للدنيا والعمل للآخرة .
 - ٤ - الالتزام بالقناعة والرضى بقسم الله تعالى وعدم ذهاب النفس حسرات على فوات حظ دنيوي .
- سادسا : الايمان بالقدر :

القَدْرُ هو : القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، وقَدَرَ الرزق قسمه ، والقَدْرُ الغنى واليسار والقوة . (الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، ص ١١٨) . ومعنى القدر في القرآن الكريم هو " تقدير كل شيء تقديرا سابقا على خلقه وحدوثه . أي تحديده ماهية وخاصة وصفه كما وكيفما زمانا ومكانا كذلك " . (فاروق أحمد الدسوقي ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٢٢٤) .

والايمان بالقدر هو: التعديق بأن كل مايقع فى الأرض والسما ء انما هو بقدر الله تعالى وتقديره ، وان كل ماقدره الله تعالى واقع لا محالة ، وكل ما لم يقدره الله تعالى يستحيل وقوعه . (أبو بكر البيهقى ، مرجع سابق ، ص ١٣) . لأن سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد ولا يكون شىء الا بإرادته ولا يخرج شىء عن مشيئته ، ولا يخرج شىء فى العالم عن مشيئته وتقديره سبحانه . ومع ذلك فقد أمر سبحانه وتعالى عباده ونهاهم ، وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها لأنها واقعة بحسب قدرتهم واراادتهم (عبد العزيز السلمآن ، مرجع سابق ، ص ٣٥) .

- والقضاء هو علم الله الأزلي بجميع الأشياء اجمالا وتفصيلا وجسودا وعندما . (أبو بكر الجزائرى ، مرجع سابق ، ص ٤٦) . وقدر الله تعالى وقضائه من الأمور الغيبية التى اختص سبحانه بعلمها . قال تعالى : * وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين * . الأنعام - ٥٩ . وقال تعالى : * ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده . وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعلمون * هود - ١٢٣ . وقوله سبحانه : * وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم * الحجر - ٢١ . وهناك العديد من الآيات التى تدل على قضاء الله تعالى وقدره

وكما أوجب سبحانه وتعالى الايمان بالقضاء والقدر أوجب كذلك سبحانه - السعى فى طلب الرزق وعدم التوكل أو التواكل دون العمل . (محمد أمين الممبىرى ، مرجع سابق ، ص ص ، ١٨١ ، ١٨٢) . قال تعالى : * هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور * الملك - ١٥ .

وعن علي - رضي الله عنه - قال : كنا جلوسا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه عود ينكت في الأرض . فقال : ما منكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقال رجل من القوم : ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال : لا تعملوا فكل ميسر . . . الحديث (البخارى ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٢٣٠) وقال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم . قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له (المرجع نفسه) . ودليل أن الايمان بالقضاء والقدر من جوانب العقيدة حديث جبريل - عليه السلام - حيث يتفح منه " أن الايمان بالقدر من أصول الايمان الستة المذكورة ، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك أصلا من أصول الدين " . (عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٤٩٤) والواجب شرعا أن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومره - لأنه من عند الله - كما آمن به الصحابة رضوان الله عليهم - والتابعون ، ولكونه جانباً من جوانب العقيدة الإسلامية ، والتي لا يتم ايمان الانسان الا بالايمان به .

فطريق السلامة في عقيدة الايمان بالقضاء والقدر وغيرها من جوانب العقيدة الاسلامية هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لأنهما مصدر العقيدة الإسلامية .

ويعتبر يونس الاسوارى . أول من تكلم بالقدر وكان بالبصرة (شهاب الدين العسقلانى ، ج ٦ ، ١٩٧١ م - ١٣٧٠ هـ ، ص ٢٢٥) .

وأخذ عنه معبد الجهنى وتحدث عن القدر في مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتله الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان ، وصلب بدمشق . وعنه أخذ غيلان الدمشقى . (أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٩) .

ومن الآثار التربوية للايمان بالقضاء والقدر .

١ - الرضا بقضاء الله تعالى وقدره . فلا يندم الانسان أويتحسر على مافاتهِ من نجاح أو ربح ، وفي هذا يقول الامام محمد بن علي الشوكاني (١٣٩٧) : "ان من يؤمن بالقضاء والقدر يعلم أن ماوصل اليه من الخير على أي صفة كان وببدا من اتفق فهو منه عز وجل ، فيحصل له بذلك من الحبور والسرور مالا يقادر قدره لماله سبحانه من العظمة التي تضيق أذهان العباد عن تصورها وتقمع عقولهم عن ادراك أدنى من منازلها" . . . الى أن يقول : "فما تعاضمت القلوب بالمعائب وضاقت بها الأنفس وخرجت بها العذور الا من ضعف الايمان بالقدر" . ص ٤١٤ . وبهذا يحافظ الانسان على صحته النفسية بعدم الجزع والقنوط .

٢ - غرس روح التضحية والجهاد في سبيل الله تعالى لان الاعمار مقدره .

٣ - تعميق قيمة التوكل في نفوس .

٤ - شحذ الهمم واستئناف العمل عندما يعوق السلوك عائق .

٥ - الثبات على الملمات وعدم اللجوء الى التصرفات غير الحكيمة .

علاقة العقيدة بالشرعية

أطلقت الشريعة قديما على كل مايشتمل عليه الاسلام من عقائد وأحكام ، والآن خصصت بمجموعة الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسنة . (شفيق غريبال ، مرجع سابق ، ص ١٠٨٢) . ووردت كلمة شريعة في القرآن الكريم بهذا اللفظ مرة واحدة . بمعنى الطريقة . (جلال الدين المحلي - مرجع سابق ، ص ٤٢١) . قال تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ . الجاثية - ١٨ .

ونوح عليه السلام هو أول أنبياء الشريعة - أي أول الرسل الذين بعثهم الله عز وجل - لأن آدم عليه السلام لم يكن معه إلا نبوة ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم بل كان عليه السلام ينبه على بعض الأمور لضرورات المعاش والأخذ بأسباب الحياة والبقاء . (محمد أحمد كنعان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٦٣٩) . قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يفتنهم إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ الشورى - ١٣ .

والشريعة هي: "النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته مع ربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الإنسان ، وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة" . (محمود شلتوت ، ص ٢٢) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية " أن الشريعة والشرع والشرعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال " . (ابن تيمية ، ١٣٩٨ هـ ، م ١٩ ، ص ٣٠٦) .

وعرفها البعض بأنها هي " ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة في شعبها المختلف لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة " . (مناع القطان ، د . ت ، ص ١٥) .

والعقيدة هي لب الاديان السماوية ، والاصل الذى تركز عليه دعائم الشريعة ، ولن يقبل الناس الشريعة إلا إذا صلحت عقيدتهم . (مناع القطان . مرجع سابق . ص ٥٩) ذلك أن الدين الاسلامى لاتنفرد فيسه العقيدة عن الشريعة . فالعقيدة هي الجانب النظرى الذى يطلب الايمان به ايماناً يقينياً جازماً ، وهي الاصل الذى تبنى عليه الشريعة ، وهى النظم التى شرعها الله لعباده . فلا وجود للشريعة بدون العقيدة ، ولن تزدهر الشريعة الا فى ظل العقيدة . (محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٢٣) .

والعقيدة وان كانت الأصل ، والشريعة تتفرع عنها . إلا أنهما ممتزجتان وهما يكونان منهاجاً مهيمناً على حياة الإنسان كلها . (عمر الأشقر ، مرجع سابق ، ص ٣٥ ٣٦) . ولذا يجب ان ترسخ العقيدة فى النفوس قبل أن تؤمر بالتشريع حتى يلتزم الانسان بذلك التشريع . ويبدوا هـذا جلياً فى كون الدعوة مكثت فى مكة ثلاث عشرة سنة وهى تبنى العقيدة الإسلامية وترسخها فى النفوس ثم شرعت الاحكام بعد الهجرة الى المدينة المنورة .

الخلاصة :

إن العقيدة ضرورة انسانية لا يستغنى عنها الفرد لأنها تشبع الجانب الروحى فى تكوينه وتشكل القوة الدافعة له للعمل وتوفر له الاستقرار النفسى حيث توفر الاجوبة والتفسيرات عن الاسئلة التى لا يجد لها جواباً ، وهى ضرورة للمجتمع حيث توفر أسباب البقاء له من خلال ربطها برباط قوى بين أفراداه وتحدد العلاقات بينهم وبين الكون وتلزم الافراد على احترام القوانين التى يضعها المجتمع وان لم تكن هناك رقابة من رجال الأمن . لأن من يعتنق

العقيدة فلا بد أن تسرى في كيانه وتظهر على سلوكه وبقدر قيامها على دليل ورضا يكون أثرها أقوى في النفس. أما التي لاتستند على دليل فمسيرها الى زوال وان فرضت بالحديد والناير، كما أنها لن تحقق لمن يعتنقها أي سعادة أو رضا أو استقرار نفسي .

يشير الى ذلك عز الدين التميمي (مرجع سابق) بقوله: " ان العقل غير المؤيد بالشرع الالهي يذهب مذاهب شتى في التناقض وهذه المذاهب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية قديمها وحديثها لم تحقق للانسان مساهة من السعادة وما يعسب اليه من الهناء والأمن " ص ٤٥ .

والعقيدة الاسلامية هي العقيدة الصحيحة وهي الأهل، ولكن بمسـرور الوقت انحرفت الفطرة عن الصواب وعبدت غير الله سبحانه وتعالى، أو جعلت له شركاء أو وسطاء من الجن أو الانس أو الملائكة . ومحور العقيدة الاسلامية هو التوحيد وبهذا أرسل الرسل-عليهم العلاء والسلام- ولآثار العديدة التي تحدثها العقيدة في النفس ظل القرآن الكريم طوال ثلاثة عشر عاما يدعو الى عبادة الله وحده ونبذ الشرك ومحاربهه وذلك لترسيخ العقيدة الاسلامية في النفوس دون إكراه أو عدم رضا وقناعة أو دون استناد الى أدلة تطمئن اليها النفس .

كما أنها تتصف بصفات عديدة تجعلها العقيدة الصحيحة الواجب اتباعها. فهي عقيدة ربانية من عند خالق الخلق العالم بما يصلح لهم في الدنيا والآخرة ، وهي عقيدة شاملة وعامة لكافة الأمم فلا تختص بها أمة أو جنس ، وهي متوازنة فلا تعلق شأن الفرد على حساب الجماعة ولا تطفسي بمصلحة الجماعة على حساب الفرد وهي متوازنة أيضا في نظرتها لجوانسب

تكوين الانسان فلا تعالى من شأن الروح على حساب الجسد أو تلغى دور العقل أو تطلق له العنان فى التفكير فيما لايعود عليه بالنفع فهى تشبع جميع تلك الجوانب .

كما أنها تشعر الإنسان بأنه يتعامل مع إله قادر سميع بصير يأخذ ويعطى .

كما أنها عقيدة واقعية تقوم على أمور واقعية محسوسة وليسست خيالية أو مثالية لا وجود لها فى الواقع المحسوس .

وهى عقيدة واضحة لاغموض فيها يدركها الجاهل والمتعلم . العام والخاص وبذلك فهى تبتعد بالانسان عن الشكوك والأوهام وعبادة آلهة عديدة تضر ولا تنفع . وتجعل نفسه مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره ، وتربط بين اتباعها برباط قوى أقوى من رباط الدم والجنس وتجعل من اتباعها قوة لاتزعزعها الشدائد والأهوال وتقبل على التضحية والجهاد .

وللعقيدة الاسلامية جوانب تقوم عليها هى :

- ١ - الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له وبألوهيته وبربوبيته وأسمائه وصفاته الحسنى سبحانه وتعالى .
- ٢ - الإيمان بالملائكة وأنهم جنود الرحمن ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة وانهم معصومون .
- ٣ - الإيمان بالكتب التى أرسل الله تعالى بها رسله الى عباده .
- ٤ - الإيمان بالرسل جملة وتفصيلا وأنهم بشر اختارهم الله لرسالاته .

- ٥ - الإيمان باليوم الآخر وبكل أحداثه وأحواله .
- ٦ - الإيمان بالقضاء والقدر . وأن للإنسان ارادة واختياراً ولكن فسى حدود قضاء الله - تعالى - وقدره .

ولهذه الجوانب العديد من الآثار التربوية التى توفر الراحة والاستقرار النفسى للنفس وتدفعها للجهد والتفحية والعزة والكرامة وعدم الخضوع أو الخوف إلا من الله تعالى . وتحقيق الضبط الاجتماعى .

ويجب الايمان بجميع تلك الجوانب وما اشتملت عليه فلا يقبل ايمان من لم يؤمن بأحدها . ويؤمن بسائرها .

وبهذا يتربى الإنسان الصالح العابد لله تعالى .

الفصل الرابع الأساليب التربوية في السور المكية

- * تعريف القرآن الكريم
- * خصائص السور المكية
- * ضوابط السور المكية
- * أبعاد المعالجة في السور المكية
- * أساليب تربية العقيدة
- * أسلوب القصة
- * أسلوب المثل
- * أسلوب الترغيب والترهيب
- * أسلوب التكرار

مقدمة :

فى هذا الفصل سيتناول الباحث خصائص السور المكية والضوابط
التي تمتاز بها ومعرفة أبعاد المعالجة فيها . وبعض الأساليب التربوية
المتضمنة فيها لتربية العقيدة الإسلامية فى النفوس .

للهول الى بعض الأساليب التربوية المتضمنة فيها والتى
استخدمت لتربية جوانب العقيدة الإسلامية فى النفوس ، وذلك للاستفادة
منها فى الواقع المعاصر هدفاً ومنهجاً، ومعلماً .

والأساليب التى سيعرض لها الباحث هى :

- أسلوب القصة .
- أسلوب المثل .
- أسلوب الترغيب والترهيب .
- أسلوب التكرار .

تعريف القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي ستظل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهو صالح لكل زمان ومكان ولكل البشر .

والقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة . ثم نقل هذا المعنى المعدرى وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي-صلى الله عليه وسلم- (محمد عبد العظيم الزرقاني ، ج ١٠ ، د . ت ، ص ٧) .

ويرى الشافعي أن القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى . بينما يرى الفراء والزجاج وجماعة أنه مشتق غير أنهم اختلفوا في مادة اشتقاقه . (عدنان محمد زرزور ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ١٢) . وللقرآن الكريم العديد من التعريفات منها :

١ - القرآن هو كتاب الله المنزل على خاتم أنبيائه-محمد صلى الله عليه وسلم- بلفظه ومعناه والمنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس" . (محمد محمود أبو شهبة . د . ت ، ص ٦٠) .

٢ - القرآن " هو الكلام الذي نزل به جبريل - عليه السلام - على قلب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - المعجز بنفسه ، المتعبد بتلاوته" . (ابن النجار ، م ٢ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م ، ص ٧) .

٣ - القرآن هو" (اللفظ المنزل على النبي-صلى الله عليه وسلم- المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته" . (رشدي عليان ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٤) .

ومن خلال تلك التعريفات يمكن أن يعرف القرآن الكريم بأنه : هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بواسطة الامين جبريل - عليه السلام - ، المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سوره منه المنقول اليينا بالتواتر .

وبهذا تنفرد معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من المرسلين * الذين كانت معجزاتهم حسية - لمن عاصروهم وشاهدوا فقط - .

أما القرآن الكريم فهو خالد عبر العصور متحسدا لكل مكابر . خاصة قوم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة فى اللغة العربية التى نزل بها القرآن بل كانوا فى قمة الفصاحة والبلاغة . (زهير محمد كحالة ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٤٥) وان وجدت فى القرآن الكريم كلمات غير عربية أو كلمات جديدة ذات معان جديدة الا أنها لم تكن غريبة على من نزل عليهم القرآن . (أنور الرفاعى ، ١٩٧٠ م ص ١٨٦) .

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بأوصاف منها :

١ - أنه بعاثر وحجج بينة وبراهين منيرة للعقول فى الدلالة على وحدانية الله تعالى .

٢ - انه يهدى الى الحق والى الطريق المستقيم .

٣ - انه رحمة لمن آمن بالله تعالى وحده فى الدنيا والآخرة .

(أحمد معطفى المراغى ، ج ٩ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤) .

قال تعالى : ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ الجاثية - ٢٠

سور القرآن الكريم :

السورة من القرآن الكريم تعنى المنزلة . وسميت بذلك لشرفها وارتفاع منزلتها فهي كالسور . وتجمع على سور أو سورات . (أمير عبدالعزيز ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ، ص ٦٨) .

ويحتوى القرآن الكريم رسالة الله الى أهل الارض على كل ما فيه سعادة أهل الارض وسيادتهم وعزتهم ان هم طبقوه حق التطبيق ، وسيل عليهم سخط ربهم ان هم تعرضوا له . (محمد أمان الجامى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٧٢) ويحتوى على سورمكية وأخرى مدنية مجموعها ١١٤ سورة مابين مكية ومدنية .

ولقد تعددت الآراء فى تحديد المكي والمدنى من سور القرآن الكريم فمنهم من ينظر اليها من حيث مكان النزول ، ومنهم من يأخذ فى الاعتبار المخاطبة ، وهناك من وضع الهجرة هى الحد بين المكي والمدنى .

ويمكن تلخيص تلك الآراء فيما يلى :

١ - الرأى الاول يقوم على أساس المكان ، فالمكي ما نزل بمكة وضواحيها سواء قبل الهجرة أو بعدها ، والمدنى ما نزل بالمدينة وضواحيها . ويلاحظ أن هذا التقسيم يقوم على أساس المكان ولكنه تقسيم يقتصر الى الضبط والحصر ، لانه لايشمل ما نزل من القرآن بغير مكة والمدينة وضواحيها كقوله تعالى فى سورة الزخرف : ﴿ و سأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ ٤٥ . فانها نزلت ليلة الإسراء الى البيت المقدس ، وقوله تعالى : ﴿ لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك . الآية ﴾ التوبة - ٤٢ فانها نزلت

بتبوك .

- ٢ -

والرأى الثانى يقوم على نوع الخطاب . فما كان خطابا لأهل مكة فهو مكى وما كان خطابا لأهل المدينة فهو مدنى .

فما صدر بـ يا أيها الناس أو يا بنى آدم فهو مكى وما صدر بـ يا أيها الذين آمنوا فهو مدنى .

لأن الكفر غلب على أهل مكة فخطبوا بلفظ يا أيها الناس أو يا بنى آدم . ولكن يلاحظ على هذا التقسيم أمران .

الاول : انه غير ضابط وغير حاصر . حيث أن فى القرآن الكريم ما صدر بـ يا أيها النبى كقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيمًا ﴾ الأحزاب-١

الثانى : ان هذا التقسيم غير مطرد فى جميع موارد الميقتين .

حيث أن هناك آيات مدنية صدرت بصيغة يا أيها الناس كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليما ﴾ النساء - ١٧٠ .

- ٣ -

ولوجود نقاط ضعف وتفسير فيما سبق فلقد اشتهر الرأى الثالث وهو تقسيم زمانى يقوم على أن المكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان نزل بالمدينة، والمدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزل بمكة (بدر الدين الزركشى ١٣٩١٤ هـ - ١٩٧١ م ، ص ١٨٧) .

وهذا التقسيم ضابط حاصر وهو المشهور والأرجح . ذلك أنه لم يرد

عن الرسول صلى الله عليه وسلم - قول في بيان المكي والمدني .
والقرآن الكريم به نوعان رئيسيان من السور ، ونوعان فرعيان
كما يلي :

١ - سورة مكية خالصة لا توجد بها آيات مدنية مثل سورة العلق ، المدثر
القيامة .

٢ - سور مدنية خالصة . لا توجد بها آيات مكية . مثل سورة البقرة ، آل
عمران ، النساء ، المائدة .

٣ - سور مكية بها آيات مدنية . مثل سورة الاعراف فهي مكية الا من
الاية ١٦٣ . وحتى الآية ١٧٠ فهي آيات مدنية ، وسور الاسراء فهي
مكية عدا الايات ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٧ فهي مدنية وكذلك من الآية ٧٣ حتى
٨٠ فمدنية .

٤ - سور مدنية بها آيات مكية . مثل سور الأنفال فهي مدنية إلا من
الاية ٣٠ وحتى الآية ٣٦ فهي مكية ، وسورة التوبة فهي مدنية إلا
الآيتين الاخيرتين منهما مكيتان . وتوصف السورة بأنها مكية أو
مدنية بحسب ما يغلب فيها من الآيات أو تبعاً لفواتحها . (محمد
أبو شهبة . مرجع سابق . ص ٠ ص ٢٢٠ - ٢٢٤) .

ووفقاً لمعجم مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة فان عدد السور
المكية ٨٦ والمدنية ٢٨ سورة .

وللعلم بالمكي والمدني فوائدها :

١ - تمييز الناسخ من المنسوخ . فالمدني ينسخ المكي نظراً لتأخره .

٢ - معرفة التدرج في التشريع . (الزرقاني ، مرجع سابق ، ص ١٩٥) .

وسيحاول الباحث تناول خصائص السور المكية وضوابطها .

خصائص السور المكية

تدور موضوعات السور المكية حول العقيدة الإسلامية وتطهير النفس من كل ما علق بها من عبادات منحرفة وآراء و معتقدات باطلة، وديانات سماوية منحرفة .

لقد شاءت حكمة الله أن يكون موضوع العقيدة هي أول ما تتعدى له الدعوة منذ اليوم الاول لها . وذلك بدعوة الناس لمعرفته ربهم وعبادته دون سواه . لذلك تعدى القرآن المكى لتقرير لا إله إلا الله فسى القلوب والعقول . ذلك أن كل ماسياتى من تنظيمات وتشريعات ينبثق من هذا الاصل الكبير . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٠ ٢ ، ج ٧ ، ص ١٠٠٩) .

ولقد كان العهد المكى عهد دعوة فقد كان أسلوب الدعوة قائماً على الدعوة العامة الى البر بالفئات المعوزة ، والعطف عليها، والاحسان اليها، وتخفيف بؤسها ، والاشارة بالمستحيين والتشديد بالملتزمين، لذلك اتحد الزعماء والاغنياء ضد الدعوة الإسلامية، ولكن أظهر الله دينه رغم ما لقيته الفئة القليلة المؤمنة بمكة من صنوف العذاب والاضهاد. محمد عزه دروزه ٤ د ٠ ت ، ص ١٠) .

ورغم أن السور المكية تتعدى لموضوع واحد لتحقيق غاية واحدة الا أن لكل سورة من سور القرآن المكى شخصية متفردة ، وملامح متميزة ، ومنهج خاص وأسلوب معين ، ومجال متخصص لعلاج الموضوع نفسه . كما هو الحال فى نماذج البشر المتميزة والمتنوعة أشد التنوع . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٨ ، ص ١٢٤٣) .

فسورة الأنعام مكية ، وكذلك سورة الأعراف ، وموضوعها واحد هو العقيدة . إلا أن سورة الأنعام تناولت الحوار مع مشركى مكة - وهم ماديون ففى جانبى السلوك والاعتقاد - وعقبت على ادعاءتهم فى كل جانب من هذين الجانبين بتوضيح وحدانية الله تعالى فى الوجود . قال ابن عباس رضى الله عنه : " اذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام " . (محمد الطاهر بن عاشور ، ١٩٧١ م ، ص ١٢٥) . وسورة الأعراف سورة مكية وتعالج الموضوع الذى تعالجه سورة الأنعام إلا أنها تأخذ طريقا آخر ، وتعرض موضوعها فى مجال آخر .

انها تعرضه فى مجال التاريخ البشرى ، فى مجال رحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملا الأعلى ثم تعود الى النقطة التى انطلقت منها .

وفى هذا المدى تعرض السورة موكب الايمان من آدم - عليه السلام - وحتى محمد - عليه الصلاة والسلام - وهو يحمل هذه العقيدة ويمضى بهامواجهما البشرية جيلا تلو الجيل ، وتصور كيف استقبلت البشرية ذلك الموكب ، والحوار الذى دار بينهما ، وكيف تخطى هذا الموكب الملا الذى وقف له بالمرصاد ، وبيان كيفية عاقبة كل من المكذبين والمؤمنين - كل ذلك فى أسلوب قصصى على شكل مشاهد ومواقف ، ويركز السياق على التذكير والانذار ونقطة الانطلاق ، ونقطة المآب . مع المرور بقصص قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم شعيب مع التركيز الشديد على قصة قوم موسى .

فالتقرآن الكريم لا يقص قصة الا ليواجه بها حالة . فهو يتحرك حركة واقعية فى وسط واقعى حى . فلا يقتر حقيقة الا ليغير بها باطلا . (سيد قطب ،

وهكذا نجد أن لكل سورة من السور المكية المنهج ، والاسلوب والمجال الذي تنفرد به عن غيرها من السور المكية رغم أنها جميعا تعالج الموضوع نفسه ، وتمتاز السور المكية في مجملها بخصائص تميزها عن السور المدنية من حيث الموضوع ومن حيث الاسلوب . وسيحاول الباحث ايجازها على النحو التالي :

أولا - خصائص السور المكية من حيث الموضوع:

- ١ - حملت السور المكية حملة شعواء على الشرك والوثنية ، وناقشت المشركين في عقائدهم الضالة ، وآتتهم بكل دليل . وضربت لهم أبغ الأمثال ، وحاكمتهم الى الحس . (الزرقانى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢) .
- ٢ - قدمت الأدلة على وجود الله تعالى وركزت على تمكين قواعدا للتوحيد وبيان جوانب العقيدة من ايمان بالملائكة ، والكتب ، والرسل واليوم الآخر ، والقدر خيرة وشره بعد استعمال شأفة الشرك والوثنية . دون تفصيل للتشريعات (كمال الدين الطائى ، ١٣٩١ - ١٩٧١ م ، ص ٤٠) .
- ٣ - تحدثت عن عاداتهم القبيحة كالقتل واباحة الاعراض وأكل مال اليتيم ، ولفتت أنظارهم الى الخطر من وراء اتباعهم لتلك العادات الفارة بالفرد والمجتمع .
- ٤ - شرحت لهم أصول الاخلاق ، وحقوق الاجتماع شرحا كره اليهم الكفر والفسوق والجهل وجفاء الطبع وخسونة اللفظ ، وحب اليهم الايمان والطاعة ولين الجانب والنظام والعلم وطهارة القلوب ونظافة اللسنة (الزرقانى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢) .

- ٥ - بينت العفات والخصال التي تقرب العبد من ربه ، والخصال التي تبعده عن ربه وتهوى به الى دار العقاب .
- ٦ - صرحت بقتبال الكفار والمعاندين وهذا آخر ما نزل بمكة . (كمال الدين الطائى ، مرجع سابق ، ص ٤٠) .

ثانيا - خصائص السور المكية من حيث الأسلوب :

- ١ - جاءت السور المكية قصيرة الآيات ، قصيرة السور تسلك سبيل الایجاز . ذلك أن أهل مكة كانوا أهل فصاحة ولسن مناعتهم الكلام . فيناسبهم الایجاز والاققلال دون الاسهاب والاطناب .
- ٢ - سلكت سبيل التدرج والارتقاء فى تربية الافراد، وذلك بأن قدمت لهم الاهم على المهم ، فالعقائد والاخلاق أهم من ضروب العبادات ودقائق المعاملات . لأن الاولى كالاصول بالنسبة للثانية . (الزرقانى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) .
- وهو أسلوب تربوى فعال يساعد فى ازالة أو ترسيخ أى أمر من الامور .
- ٣ - كثرة القسم والتشبيه والامثال وتكرار بعض الجمل والكلمسات . واستعمال أسلوب التأكيد بصفة عامة .
- ٤ - الآيات المكية غنية بالتخييل الحسى والتجسيد وخلع الحركة والحياة على الاشياء، خاصة عند التحدث عن يوم القيامة وأهواله والحوار بين أصحاب الجنة والنار . (عدنان زرزور ، مرجع سابق ، ص ١٤٣) . تلك هى أبرز الخصائص والسمات التي تمتاز بها السور المكية .

ضوابط السور المكية

كما أن للسور المكية خصائص تمتاز بها ، فان لها كذلك ضوابط تميزها
ومن تلك الضوابط :

- ١ - كل سورة فيها كلا فهي مكية. لانها عبارة للردع والزجر تليق بجباورة مكة من المشركين .
- ٢ - كل سورة فيها سجدة فهي مكية . والارجح أن سورة الحج مدنية .
- ٣ - كل سورة بدأت بحروف التهجى مكية . عدا سورتي البقرة وآل عمران فهما مدنيتان بالاجماع وفى سورة الرعد خلاف فمنهم من قال بأنها مكية ومنهم من قال بأنها مدنية .
- ٤ - كل سورة تناولت قصة آدم عليه السلام وابليس فهي مكية عدا سورة البقرة
- ٥ - كل سورة تناولت قصص الانبياء والامم السابقة فهي مكية عدا سورة البقرة . (عبد الباسط ، بلبول ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٦٩) .
- ٦ - ليس فى معظم الآيات المكية آية تفصيلات للتشريعات . (محمد على الاشيقرة ، د . ت ، ص ١١٧) .

وخلاصة القول فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين والمنقول الينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته . ونقله الينا بالتواتر يفتى عنه آية شبهه فى أنه وصل الينا كما نزل على محمد - صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقص ، حتى ان أعداء الإسلام اعترفوا بذلك . يقول المستشرق الفرنسى ديمومبين : " ان المنصف لامناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذى كان يتلوه محمد - صلى الله

• عليه وسلم - (عبد الحلیم محمود ٦ ، ١٩٧٤ ، ص ٥) •

ويحتوى القرآن الكريم على ١١٤ سورة • منها ماهو مكى ومنها ماهو

مدنى •

وهناك ماهو مكى وبه آيات مدنية • أو مدنى وبه آيات مكية •
ولا يوجد لدينا نص يحدد المكى والمدنى، لذلك تعددت الآراء. والمشهور منها
هو ما اتبع فيه التقسيم الزمانى. فالمكى ما نزل قبل الهجرة سواء بمكة
أو بغيرها ، والمدنى ما نزل بعد الهجرة سواء بالمدينة أم غيرها •

وهناك خصائص امتازت بها السور المكية • أهمها مجادلة المشركين
والدخول عليهم من كل باب ومخاطبتهم بالحس والعقل لاقرار لا إله إلا الله
وما يتعلق بها من جوانب العقيدة دون وضع أى نظام أو تشريع • لأنه عندما
تستقر العقيدة فى النفوس ستقبل وتنفذ كل ما يملئ عليها •

ومن ضوابط السور المكية ان كل سورة فيها كلا فهى مكية وهى تناسب

المشركين الذين قست قلوبهم •

كما تحتوى السور المكية فى معظمها على قصة آدم عليه السلام وأبليس، وقصص
الامم السابقة ليكون فيها العظة والعبرة والتشبيات لفؤاد سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم •

ولقد استطاع القرآن الكريم أن يحدث أكبر انقلاب فى حياة البشر •

ويستطيع أن يحدث انقلابا جديدا فى المجتمع والحياة ان وجد طريقه

للقلوب • (أبو الحسن على الندوى ٦ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ١٣) •

معالجة الواقع الاجتماعي في السور المكية

لقد ظل القرآن الكريم يتنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة عشر عاما كاملة يعالج أمرا أساسيا لا يتغير وهو العقيدة. (سيّد قطب م ٢ ، ج ٧ ، مرجع سابق ، ص ١٠٠٤) وإخلاصها لله وحده بعدم اعترافها من أفكار ومعتقدات وعبادات فاسدة أبعدتها عن الفطرة التي فطرت عليها، وهي عبودية الله وحدة لا شريك له .

وقبل الخوض في الكيفية التي عالجت بها السور المكية الواقع الاجتماعي السائد قبل الإسلام لابد لنا من معرفة الواقع الاجتماعي للعرب حينئذ . لأنهم هم أول من تلقى الدين الإسلامي وتنزل القرآن الكريم بين أظهرهم . لذلك لابد من التعرف على واقعهم الاجتماعي ، وديانتهم ، وكيف عبدت الأصنام وأثر ذلك في نظم حياتهم؟ (أحمد شليبي ، ج ١ ، ١٩٧٨ م) لنرى كيف تعدت السور المكية لذلك الواقع الجاهلي ، وتعتبر البعثة النبوية الحد الفاصل في تاريخ العرب ونقطة التحول في حياتهم . فتسمى الفترة التي سبقت البعثة النبوية بالعصر الجاهلي ولا يقصد هنا الجهل وضده العلم . بل المقصود هو جهلهم السبيل الحقيقي لعبادة الله تعالى ، واتصافهم بعبادات فاسدة ضارة ابطلها الإسلام بتعاليمه ، وتسمى الفترة التي تلت البعثة النبوية بالعصر الإسلامي. (أنور الرفاعي ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ١٨٣) . ولقد كان العرب في العصر الجاهلي يسكنون شبه الجزيرة العربية أو ما يعرف بجزيرة العرب وتاريخ العرب في ذلك العصر يتعق بالغموض لعدم توفر كتابات وافية عنه إضافة إلى قلة المراجع عن ذلك العصر. (محمد عطيبة الأبراشي ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٦) . ونظرا لغموض تاريخ العرب فقد

اختلط بالاساطير والاقوال المتضاربة نتيجة عدم تدوينهم لتاريخهم .

حيث كانوا يكتفون بالنقل الشفهي الذي احتوى على بعض المبالغات وأصدق ما وصلنا عن أخبارهم ماورد في القرآن الكريم . ثم بعض النقسوش التي وجدت ولكنها لا تؤلف تاريخا منظما متسلسلا.(أنور الرفاعي ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

وسيحاول الباحث القاء الضوء على المجتمع الجاهلي لمعرفة أبعاد المعالجة في ضوء السور المكية وكيف تمت تربية العقيدة من خلالها .

بناء المجتمع الجاهلي :

كان المجتمع العربي الجاهلي يتألف من عدة قبائل . وتقوم الرابطة القبلية على الدم ، وقد أدت الى ظهور العصبية القبلية . التي أبطلها الاسلام . ويتبع القبيلة طبقة الموالى وهم من دخلوا في حماية القبيلة . إما لأن قبيلتهم نبذتهم أو أنهم تركوها لكونهم عبيدا فاعتقوا ، أو لاي سبب آخر . (أنور الرفاعي ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

والقبيلة هي عماد الحياة في البادية بها يحمى العربي دمه وماله ويدافع عنهما ، ولكل قبيلة أرض تعيش عليها وتعتبر ملكا لها ، ولا تسمح لغريب النزول بها ، أو عبورها الا بموافقتها . (مصطفى أبو ضيف احمد ، ١٩٨٢ م ، ص ٦٦) .

وكانت العلاقة بين القبائل مفككة الأوسال ، وكانت الحروب تنهك قواهم ولم يكن يخفف من حدتها إلا بعض التقاليد والعادات ومنها

الاشهر الحرم-والتي كانت انتهك أحياناً- . وفى بعض الحالات كانت العلاقة بين القبائل تقوم على الحلف والمولاة والتبعية . (معنى الرحمــــــن المباركفورى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٥١) .

الاخلاق والعادات :

ان الاخلاق والعادات لآى مجتمع ماهى الا نتيجة الواقع الاجتماعى لذلك المجتمع والمتأثر بالبيئة التى يعيش فيها ذلك المجتمع . ومــــــن العادات والاخلاق العربية قبل الاسلام . وأد البنات خشية العار أو الفقسر أو أى سبب آخر . وكان ذلك فى بعض القبائل . (عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

ومن العادات أيضا الأخذ بالشار. فالعربى ان اعتدى عليه أو على أحد اقاربه أو أبناء قبيلته لا يهدأ ولا يتمتع بأى متعة يتمتع بها الآخرون حتى يأخذ الشار من المعتدى .

ومن العادات أيضا الغزو ، وهو يشبه السطو ، وكان يحدث نتيجة الحاجة للمال ، والقتال الذى يعتبر سمة من سمات الحياة فى الصحراء وعنوانالرجولة .

وكان من عاداتهم نساء الشهور قال ابن اسحاق : " وكان أول من نساء الشهور على العرب القلمس ، وهو حذيفة من بنى فقيم بن عدى بن عامر ، ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم أمية بن قلع ثم عون بن أمية ثم كان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة ، وهو القلمس وعلىابى ثمامة قام الاسلام .

وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فخطبهم فحرم الاشهر الحرم. فاذا اراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم وجعل مكانه صفرا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيقول : اللهم انى أحلت أحد العفريين العفر الاول وأنسأت الآخر للعام المقبل فيتبعه العرب فى ذلك" . (الفداء ابن كثير ، ج ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٩٦)

ومن عاداتهم الدينية :

الاستقسام بالازلام عند الاسنام بغرض معرفة رأى الالهة فيما سوف يقدم الفرد عليه . والعيافة . وهى الاستدلال بواسطة الطير أو صوته على الاحداث ويغلب على العربى التفاؤل والتشاؤم بالاسماء والاشخاص والحيوانات وغير ذلك (أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٤) .

ومن أشهر عاداتهم شرب الخمر والربا والزنا وتعدد الزوجات والظهار . ولايعنى هذا أن جميع عادات العرب وأخلاقهم أنكرها الاسلام . بل كانت لهم عادات حسنة أكدتها الشريعة الاسلامية .

فكانوا لاينكحون الامهات . ولايجمع الرجل بين الأختين ، ومن يفعل ذلك يكون قد ارتكب أفبح الفعال .

وكان العربى يداوم على السواك والمضمضة والغسل . . . والاستنجاء وتقليم الاظافر . (عماد الدين أبو الفداء ، د . د . ص ٩٨ ، ٩٩) .

ومن العادات الحسنة ، والتي أقرها الاسلام الكرم والشجاعة وخير شاهد على عادات العرب وأخلاقهم قبل الاسلام ماقاله جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - أمام النجاشى ملك الحبشة مجيبا له عندما

سأله عن الدين الذى جعلهم يفارقون أقوامهم من اجله ولم يدخلهم فى دين النجاشى ولا أى دين آخر .

قائلاً: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الامنام ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا يعرف نسبه ومدقه وأمانته وعفافه ... فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكننا نعبد وآباؤنا من الحجارة والاوثنان ، وأمرنا بعدق الحديث وأداء الامانة ، وملة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ... الخ" . (ابن هشام ، ج ١ ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، ص ٢٥٨) .

تلك الكلمات المحدودة التى قالها جعفر بن أبى طالب - رض الله عنه - فيها وصف عن حال العرب قبل الاسلام ، والفضائل التى دعاهم اليها محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وهذا لا ينفى وجود عادات حسنة سبقت الاشارة اليها ، والتى منها حلل الفضول الذى تعاهدت فيه القبائل من قريش وهن : بنو هاشم ، بنو المطلب ، أسد بن عبد العزى ، يتم بن مرة ، وكان تعاهدهم بمنزل عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد - على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها الا قاموا معه ونصروه على من ظلمه ليرد له مظلمته . (المرجع نفسه ، ص ١٤٤) .

الحياة الدينية :

توارث العرب ملة أبيهم ابراهيم-عليه الصلاة والسلام-ومنهجه الذى بعث به من توحيد الله عز وجل وعبادته دون سواه والوقوف عند حدوده وتقديس حرماته ، وتعظيم البيت الحرام واحترام شعائره والقيام بخدمته وسدائنه والذود عنه . (محمد سعيد البوطى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤٧) .

فلما طال عليهم الامد ابتعدوا عن ملة أبيهم ، وأصبح بمرور الوقت الشرك بالله وعبادة الاصنام والالوان والنصب مظهر من مظاهر الحياة الدينية فى الجاهلية . رغم زعم بعضهم أنهم على ملة ابراهيم-عليه السلام- . (صفى الرحمن المباركفورى ، مرجع سابق ، ص ٤١) .

والشرك بالله عز وجل كان المظهر المنتشر . وهناك فئات أخرى منها منكرو الخلق والبعث والقائلين بأن الطبع هو المحيى والدهر هو الممقنى وهم من نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ الجاثية-٢٤ .

وفئة أخرى اعترفت بالخالق وانكروا البعث ، وهم الذين رد الله تعالى عليهم بقوله تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلقت جديد ﴾ ق - ١٥ . (ابو الفداء ، مرجع سابق ، ص ٩٨) . وفئة أخرى عبدت الملائكة وأسموهم بنات الله وكانوا يرجون شفاعتهم ويطلبون منهم تفضاء حوائجهم ورزقهم ونصرهم قال تعالى : ﴿ وكس من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ النجم - ٢٦ .

وهناك من عبد الجن ويعتقد فى الاموات والكهان وأنهم يضرون
وينفعون قال تعالى : * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن
فترادوهم رهنا * الجن - ٦ . (محمد البيهاني . مرجع سابق ،
ص ٣٤) .

اضافة الى ذلك كله كانت هناك الديانة النصرانية واليهودية ،
ومن يعول بالحبر ومن يقول بالاختيار .

وهذا يدل على ان جزيرة العرب كانت تعج بديانات مختلفة . (عبد
الخليم محمود . مرجع سابق ، ص ٤٩) .

ولكن كان هناك من يدرك أن تلك الديانات ما هي الا ضلالات فهذا
ورقة ابن نوفل ، وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن جحش ، وزيد بن
عمرو إلتمسوا لأنفسهم ديننا غير دين العرب وعبادة الاصنام ، لانهم
أدركوا أنها لاتبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع .

فاعتق ورقة بن نوفل وعثمان بن حويرث النصرانية ، وزيد بن
عمرو لم يدخل النصرانية وابتعد عن عبادة الاصنام .

أما عبيد الله بن جحش فقد التبس عليه الامر وبقى على حاله
الالتباس الى أن ظهر الاسلام فدخل فيه واعتنقه وهاجر للحبشة . وهناك
اعتنق النصرانية ، ومات عليها . (محمد حسين هيكل ، ١٣٥٤ هـ ، ص ١٢٥) .
ولقد انتشرت اليهودية فى اليمن ، ويقال ان أول من اعتنقها هو يوسف
ذو نواس . عندما اتبع دعوة حبرين اتيا مع تبع الحميرى من يشرب
التي كانت بها بعض القبائل اليهودية . أما النصرانية فقد انتشرت

في البحرين ونجران والحيرة . عندما اعتنق النهرانية النعمان، وكذلك وجدت النهرانية في بعض قبائل طيء ولدى عرب الغساسنة نتيجة مجاورتهم للدولة البيزنطية المعتبرة للنهرانية. (محمد الخضرى، د . ت ، ص ٧٥) .

ولقد كانت عبادة الاصنام هي المنتشرة عند العرب . رغم وجود اليهودية والنهرانية .

ذلك أن اليهودى ينظر اليغيره وان اعتنق اليهودية انه أقل منه . لأنهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار . ويزعمون أنهم أبناء الله واحباؤه

أما النهرانية فكانت مليئة بأمور لم يتقبلها العربى . لذلك اتجهوا لعبادة الاصنام . ومن أهم أصنام العرب هبل . والذي احضره عمرو بن لحي بعد عودته من الشام . عندما وجد العماليق يعبدون الاصنام لانهم يعتقدون أنها تمطرهم إن استمطروها ، وتنصرهم ان استنصروها فطلب منهم ان يعطوه واحدا منها . فأعطوه صناما يقال له هبل . فنسبه على ظهر الكعبة وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . (ابن كثير الدمشقى ، ١٩٧٧ م ، ص ١٨٨) . وكان لكل قبيلة صنم أو نصب أو وثن ، وتقدم له القرابين وتلجأ اليه عندما تريد قضاء حوائجها .

فكان لكلب ود ، ولهذيل سَواع ، ولقسم من اليمن يَغوت ، ولذى كِلاع نَسْر ولهمدان يعوق ، ولثقيف اللات ، ولقريش وبنى كنانة العُزم ، ولسلاوس والخزرج مَناة . (أبو العباس احمد القلقشندى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٤٠٠) .

واقع المرأة :

لم يكن للمرأة في بعض القبائل حق يعترف به ، وكانت شبه رقيقة - ان لم تكن رقيقة بالفعل-فليس لها حق التملك ، ولا يحق لها مزاوله أى عمل ولا يحق لها أن تختار شريك حياتها ، وهى ثورث ولا ترث .(سيد سابق ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩) .

وفى بعض القبائل كان لا يحق لها الحياة نتيجة وأدهاء كما هو الحال فى بعض تميم وبنى أسد . (احمد شلبى ، مرجع سابق ، ص ١٧٧) .

وكان يحق للرجل أن يتزوج أى عدد من النساء لانه ليس هناك حد . حتى لقد كان لغيلان بن سلمة الشقى عشر زوجات ، وقيس بن الحارث لسه ثمانى زوجات ، وكذلك نوفل بن معاوية اسلم وله خمس زوجات . (حمدى أحمد البدوى ، ١٤٠٩ هـ - ص ٤٨) . ولكن هذا الوضع من الظلم لها والاقبال من شأنها لم يكن عاماء فقد كانت هناك قبائل عربية اعتبرت عرض المرأة أغلى من النفس والمال والولد . حتى أنهم كانوا يأخذونهن فى مؤخرة الجيش ليحارب الرجل بكل عزم وقوة لانه يدرك أن الهزيمة ستبيح عرضه للاعداء . (احمد شلبى . مرجع سابق ، ص ١٧٦) .

ومتى امتازت امرأة بشيء مما يميز الرجال ارتفعت مكانتها كالرجل . فوجدت النساء العربيات الشاعرات والتاجرات والكاهنات بل وصلت المرأة الى الحكم ، كبلقيس ملكة سبأ . (أنور الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧) .

ذلك هو الواقع الاجتماعى للعرب قبل الاسلام . وسيحاول الباحث معرفة معالجة ذلك الواقع من خلال السور المكية وكيف تمت تربية العقيدة الاسلامية .

معالجة السور المكية لذلك الواقع :

تنزل القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - فى وقت كانت شبه الجزيرة العربية مزدحمة بالعقائد الفاسدة والآراء والتمهورات الفسالة ، والديانات السماوية المحرفة . ومكة المكرمة مهبط الوحي - كانت تعتبر فى الجاهلية - مركزاً للشرك وكانت أهميتها دينية . وكان يتدفق عليها الحجاج للتعبد والتبكير بالاصنام . (عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .)

وكان أهلها يشتهرون بالبلاغة والايجاز ، والابتعاد عن الحشو وخارف اللغة من بديع ، وجناس ، ومجاز ، وكناية . الا بقدر الحاجة . لذلك جاءت الايات المكية قصيرة ، ذات أثر قوى فى النفوس . وسمات أخرى تناسب خصائص الظروف التى نزلت فيها . وتتحدث عن موضوع واحد لا يتغير ، مع تغير طريقة العرض - للابتعاد عن التكرار الملل - وهو العقيدة . لكونها الأساس الذى يقوم عليه وجود وبقاء الإنسان (سيد قطب ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٢٠) . وعندما ترسخ عقيدة لا اله الا الله فى القلوب وتعمل بها الابدان تتحقق العدالة الاجتماعية فى كل السور . بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبينه وبين سائر المخلوقات ، ليحقق معنى الاستخلاف . لذلك تنزلت الآيات المكية تدعو الناس الى عقيدة التوحيد . ونبذ جميع المعتقدات والآراء الفاسدة . وبينت لهم أن هناك بعثاً وجزاءً وحساباً وجنةً وناراً ، ودعتهم الى التأمل والنظر فى آيات الله فى الكون وفى أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى

السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴿ الغاشية
١٧ - ٢٠ ، وقال تعالى: ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا
تبصرون ﴿ الذاريات ٢٠ ٢١ ٢٢ . وإلى التفكير السليم لانه هو السبيل
الى الاعتقاد الصادق بوجود اله واحد لاشريك له ، وهو الخالق المسير لهذا
الكون بما فيه وبمن فيه (عبد المعين الحربى ، مرجع سابق ، ص ١٢
- ١٥) . قال تعالى: ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر فيه تسمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل
الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴿ النحل
١٠ - ١٢ .

لذا ظل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو الى اخلاص العبادة
لله عز وجل ثلاثة عشر عاما . ولم يتطرق الى اى من التفريعات التى
تتعلق بها الحياة ، الا بعد ان استقرت استقرارا مكينا ثابتا فى قلوب من
آمنوا بالله وحده واتبعوا ما تنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ذلك
ان هذا الدين يقوم على قاعدة الالهية الواحدة ، وكل تشريعاته وتنظيماته
تنبع من تلك القاعدة الكبيرة .

والتي تهدف الى تحرير النفس الانسانية من الخضوع لارباب متفرقة
لاتضر ولا تنفع ، او الانصياع للشهوات الفانية المذلة ، وتطهيرها لتكـون
مهية للخضوع لله الواحد القهار وتقبل تكاليف الحياة التى اوجبها الله
تعالى على عباده . (سيد قطب ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٧٤) .

وفى القرآن الكريم اساليب متعددة للدعوة إلى

عبودية الله وحده والتذكير بالجزاء والحساب واليوم الآخر والبعث .
اساليب تخاطب الفطرة السليمة التي انحرفت عن الصواب قال تعالى ﴿ قل
أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يظعم ولا يظعم قل إنى
أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ﴾ الأنعام - ١٤ .
وتخاطب عقولهم التي تعطلت عن الاستدلال بالمشاهدات على وجود الله عز
وجل فتخاطبهم بالدليل الواضح على وحدانية الله تعالى . (محمد بن احمد
الصالح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١١٧) . قال تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ الأنبياء - ٢٢ .

ولبيان معالجة السور المكية للواقع الاجتماعى الجاهلى نستكمل
اجابة جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه - على سؤال النجاشى عن سبب
مفارقتهم بلادهم وعدم اتباع دينه او اى دين آخر ، حيث قال رضى الله
عنه : " . . فكننا على ذلك حتى بعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه . فدعانا الى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد
نحن وآباؤنا من دونه من الاوثان . وامرنا بصدق الحديث ، واداء الامانة
وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن
الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله
وحده ولا نشرك به شيئا . وامرنا بالملاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمننا
به واتبعناه على ما جاء به من عند الله " . (ابن هشام ، مرجع سابق ،
ص ٣٥٨) بعد ذلك طلب النجاشى منه ان يقرأ ان كان معه شيء . فقرأ
رضى الله عنه - صدر سورة مريم فبكى النجاشى حتى ابتلت لحيته ، وبكى من
كان حاضرا من اتباعه . (المرجع نفسه) . من تلك العبارات الموجزة
يتضح ان السور المكية تعالج الاوضاع الفاسدة من آراء ومعتقدات وعادات

واعراف جاهلية تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء .

فأنكرت وأد البنات وذلك حفاظا على الجنس البشرى وعدم ازهاق الروح
بغير حق . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ التكويد ٨ ٩
كما انها سخرت من الذين اغلقوا عقولهم ، وحرموا انفسهم مزية التأمسل
والتفكر والفهم والاكتفاء بالتقليد والاتباع الاعمى . والاصرار على ذلك
الاتبنايع والتقليد . قال تعالى: ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية
من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم
مقتدون ﴾ الزخرف - ٢٣ .

ووضحت لهم ان كل فرد مسئول عن عمله . حتى لايلقوا بالتبعه على
الاخرين . قال تعالى: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى
حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتركى لنفسه وإلى الله المصير ﴾
فاطر - ١٨ .

وفى هذا ايضا الغاء للفكرة المسيحية بالخطيئة الموروثة-والتي
جعلت المثالية تهمل الجسد وتهتم بالروح- . وحرمت عليهم الربا الذى
كان متفشيا لما فيه من كسب بغير عمل قال تعالى: ﴿ وما اتيتم من ربا
ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴾ الروم - ٢٩ .

وحرمت قتل الاولاد خشية الفقير و بدون وجه حق، وتحريم ما احل الله
تعالى لهم قال تعالى : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم

وحرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين ﴿الأنعام
- ١٤٠﴾ وأمرتهم بإيفاء الكيل والميزان . قال تعالى : ﴿ وأوفوا
الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ الإسراء
- ٣٥

ولما كان الرق منتشرًا فقد فتح الله تعالى المجال لتحرير الأرقباء
بأن جعل تحرير الرقيق من قبيل الكفارات قال تعالى : ﴿ فلا اقتحم
العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة - أو إطعام في يوم ذي مسغبة
يتيماً ذا مقربة ﴾ البلد ١١ - ١٥ .

فالإسلام شرع العتق ولم يشرع الرق . وكان عدد الأرقباء في القبائل
العربية أقل منه عند الأمم الأخرى التي كانت تبيح الرق . أما الإسلام فقد
حرم الرق (عباس العقاد ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥) .

كما نهت عن أكل مال اليتيم قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم
إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾
الإسراء - ٣٤ . وليس ذلك فحسب ، بل حفت على العناية والاهتمام باليتيم
قال تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ الضحى - ٩ . وبينت لهم أن مسا
هم عليه من عبادات مختلفة لا ولن تغنى عنهم من الله شيئاً فمن كان يعبد
آيات الله في الكون فليعبد خالقها لأنه هو الأحق بالعبادة . قال تعالى :
﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ فصلت ٣٧ . وقال تعالى :
﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ النجم - ٤٩ . وكذلك من عبد الجن ، والملائكة

ووصفهم بأنهم آثام فعلمه باطل وغير مقبول لأنه من قبيل هوى النفس . قال تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ الأنعام - ١٠٠ وقال تعالى ﴿ أفرايتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . لكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة فیزی . إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ النجم ١٩ - ٢٣ .

وفدأوضحت لهم الآيات أن الله سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض وأنه لا شريك له في الملك وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه . قال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ الأنعام ١٠١ - ١٠٢ . وقال تعالى ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أوسع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا ﴾ الكهف - ٢٦ .

وكان أحيانا يوجه لهم السؤال ليتفكروا فيه وليملوا الى الاجابة الصحيحة المتضمنة اقرار العبودية لله وحده قال تعالى: ﴿ قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض . . . الآية ﴾ ابراهيم - ١٠ . وقال تعالى : ﴿ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض . وهو يطعم ولا يطعم كل إنسى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا أكون من المشركين ﴾ الأنعام - ١٤ .

كما كرم الاسلام المرأة ووفر لها العديد من الحقوق وهان لها كرامتها . ورغم ذلك لم تؤمن غير فئة قليلة كانت مجالا للسخرية والاضطهاد والتعذيب وكان ذلك دليل توفيقه - على الله عليه وسلم - لأنه أصاب الغرض

فلقد أصاب الجاهلية في صميمها وفي مقتلها ، لذلك قامت قيامة الجاهلية وأخذت تدافع عن تراثها وتقاتل في سبيله قتال المستميت . قال تعالى : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجيب . وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ﴾ ص ٦٤٥ . فما زاد ذلك التعذيب والاضطهاد الفضة المؤمنة الاثقة وتجلدا في عقيدتها ومقتا للكفر واهله . تمحيصا لنفوسهم . (ابو الحسن على الحسنى الندوى ٤ د . ت ، ص ٩٥ - ٩٧) . ومما دعى مشركى مكة الى عدم قبول الدعوة الى عبادة الله وحده . حرصهم على ان يظلوا سادة القوم ويشرعوا لهم . وهذا لايفره الإسلام . قال تعالى : ﴿ قل إني على بينة من ربي وكذبتتم به ما عندى ماتستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الأنعام - ٥٧ . وبالتالي فليس لهم ان يشرعوا للناس لان الحكم لله وحده . (عبد المعين الحربى ٤ مرجع سابق ٤ ص ٢٠) .

ولأنهم يأنفون ان يدخلوا في دين دخل فيه ارادلهم قال تعالى : ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نـــراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا بادي الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نـظنكم كاذبين ﴾ هود - ٢٧ . وقال تعالى : ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ الشعراء - ١١١ .

وهذا يوضح عنادهم واصرارهم على الكفر والشرك بالله تعالى .

نخلص من ذلك الى ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعى الى عبادة الله ونبذ ما سوى ذلك . وكانت مكة - في الجاهلية - تعجج

بالشرك وديانات مختلفة محرفة فكانت هناك النصرانية واليهودية .
وكان المجتمع يعيش فى فوضى وانحلال خلقى وعادات فاسدة ، من
شرب للخمر ولعب للميسر، وزنا ، وقتل ، ووأد للبنات ، وقتل لـلأولاد
فى ايام الشدة خشية الفقر والجوع ، والمرأة تورث كالممتاع وللرجل
ان يتزوج اى عدد من النساء وكانت العصبية متفشية والرق منتشرا .

ولقد تعدى سادات قريش وزعماءؤها للدعوة الاسلامية لانهم شعروا
ان زمام الحكم والسلطة سيفزع منهم . ولكن يابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون . ولا يعنى هذا أنه لم تكن لدى العرب عادات حسنة
فلقد كانت عندهم عادات اقرها الإسلام ومنها: اغاشة الملهوف ، واكرام
الضيف ، والوفاء بالوعد . والشجاعة .

ومن خلال السور المكية عولجت العقائد المنحرفة والباطلة وتمت
تربية العقيدة الاسلامية فى نفوس فئة اظهت من قريش وعذبت ولكنها
تقبلت ذلك وتمسكت بعقيدتها التى تربت عليها . وكان لها الغلبة فى
النهاية .

أساليب تربية العقيدة الإسلامية في السور المكية

سيحاول الباحث هنا أن يتناول بعض الأساليب التربوية المتضمنة في السور المكية ليتبين إلى أي مدى كان لها أثرها في تربية العقيدة في النفس .
ومن تلك الأساليب :

أولاً : أسلوب القصة

للقصة في المفهوم الأدبي تعريفات عدة منها :

أنها " عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته ، أو بسط لعاطفة في صورة ، فأراد ان يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى اذهان - القراء - محاولاً ان يكون اثرها في نفوسهم مشمل أثرها في نفسه " . (بكر شيخ امين ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ٢١٥) .

وهي: " حادثة في خيال القاص ، أو حادثة حدثت ولكن لعب الخيال فيها دوره . (محمد يوسف نجم ، ١٩٦٦ م ، ص ٩) .

ويلاحظ على القصة من خلال المفهوم الأدبي تدخل العنصر البشري فيها مما يدخل على الحادثة أو الخبر بعض المبالغات أو الانطباعات الشخصية للقاص والتي تؤثر على القصة . ولكن القصة القرآنية لا مجال فيها لاي تأثيرات على حوادثها لانها من عند الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- قال تعالى : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنـه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثلـه كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ *

الأعراف - ١٧٦ . والقصص مصدر ، قال تعالى : ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على ١٦ اثارهما قصصا ﴾ الكهف - ٦٤ . اى رجعا يقصان الاثر الذى جاء فيه .

وعرف مناع القطان (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) القصة القرآنية بانها " اخبار عن الاحوال الماضية والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة " ص ٣٠٦ .

وعرفها عبد الكريم الخطيب (١٩٧٤ م) بانها " تتبع احداث ماضية واقعة " ص ٤٥ . أو " اخبار عن احوال الامم الماضية فى العصور الفاجرة والازمنة الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة الماضية " (جار الله الخطيب ، ١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ ، ص ٧) .

مما سبق يتضح أنه ربما كان من المتعذر صياغة تعريف جامع مانع للقصة القرآنية . لان معظم التعريفات تقتصر على ذكر الاحداث الماضية ، وهذا هو واقع اى قصة . ولذلك ارجح ماذكرته ' فتحية الحلوانى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) بأن " مفهوم القصة فى القرآن الكريم يحدده ماورد فيه من انباء خاصة سبقت على وجه العبرة للمصدقين ، والردع والزجر للمكذبيين الضالين . فهى تارة توجه الاولين الى الثبات على الحق ، واخرى تحثهم على الاستزادة من عمل الخير والبر . كما تصرف المتهيء من المكذبيين عن الباطل والشر بانواعه بقدر ما فيهم من استعداد وتهيؤ " ص ٦٨ .

والقصة من الأساليب التربوية ذات الاثر الكبير فى النفس عندما تصاغ فى قالب عاطفى مؤثر . (محمد فاضل الجمالى ، ١٩٨١ م ، ص ٧٥) .

حيث تثير في النفس مشاعر مختلفة من فرح وحزن ، وجب وكـره ، وبغض وتفضيل . والانسان يشواق بفطرته لسماع قصص الآخرين ، وينصت لاحاديث المحدثين ليستمتع للقصة ويتعلم منها . (فاروق احمد مصطفى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٤) . وبالتالي يعتبر هذا الاسلوب من انجح الاساليب للتقويم والهداية . وقد استخدمت القصة منذ عشرات القرون لبث العقائد الدينية وحمل الناس على اتباع الكهنة ورجال الدين ، وتشهد على ذلك الاثار الاشورية والبابلية والكلدانية وقدماء المصريين . (التهامي نقرة ، ١٩٧١ م ، ص ١١) .

وللآثار التي تحدثها القصة في النفس ، ولاشفاق النفس للقصة . عنى القرآن الكريم عناية كبيرة بها . بل انها من اعظم الوسائل التي اتبعها القرآن الكريم للدعوة وتربية العقيدة ، وتثبيت حقائقها في نفوس المؤمنين . (محمد شديد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٤ ، ١٥) .

ولقد تناول النضر بن الحارث فقال : " ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وشمود فانا احديثكم باحاديث رستم وبهرام وملوك الحيـسرة " (محمود بن عمر الزمخشري ، ج ٣ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م ، ص ٢٨٧) فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لقمان - ٥ . وغاب عنه وعن غيره من المعرضين عن هدى الله تعالى ان القصص القرآني وسيلة للدعوة الى عبادة الله عز وجل - وبيان لجوانب العقيدة الإسلامية ، وغرس للشعور بقوة وقدرة الله سبحانه وتعالى واحقيته - سبحانه وتعالى - بالعبودية دون سواه .

فالقصة القرآنية لا يهدف الى سرد تاريخ الرسل والامم والاشخاص .
بل يستمد من الحدت ما يحقق الهدف من وراء سرد ذلك الحدت .

كما أنه لا يهدف الى المعرفة لمجرد الاشباع النفس للقصة ، أو
لمجرد المتعة والتسلية . بل يهدف الى الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ،
وعلاج موضوعات القرآن علاجاً فنياً . (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ٦١) .

لذلك اتسمت القصة القرآنية بالواقعية المطلقة ، الخالية من
الزيف والسرد التاريخي . (محمود السيد سلطان ، دوت ، ص ٦١) . لان
هذا القصة " كان تاريخاً لسير الدعوة الدينية في الحياة ، وكيف خطت
مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة وما هي العقبات التي اعترضتها
وهل وقعت عندها أو تغلبت عليها ؟ وما صنع الانبياء ازامها ؟ وكيف قبلت
الامم المدعوة رسالات الله أو صدت عنها ؟ وبم انتهى الصراع بين الغي
والرشد؟ " . (محمد الغزالي ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م ، ص ١٢٤) .

كل تلك التساؤلات واجوبتها يصورها لنا القرآن الكريم بوصف
مبدع وكأننا نراها امامنا من خلال القصة القرآنية . وذلك لما تحتوى عليه من
تشويق وحسن عرض وتجسيد المعاني وتشخيصها في الاذهان عبر شخصيات القصة
وموضوعاتها . (أبو القاسم المقدسي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ، ص ٣٧) .

ويتسم القصة القرآنية في السور المكية بالسماة الاتية :

- عرض احداث القصة بمنتهى الايجاز .

- كثرة الغواصل .

- قوة الجرس اللفظي .

- الاقتصار على ذكر من نزل عليهم العذاب ، دون ذكر انبيائهم والحوار الذى دار بينهم على الغالب . (التهامى نقره ، مرجع سابق ، ص ٩) .

وتلك السمات ثلاثم البيئة التى ظهر فيها محمد-صلى الله عليه وسلم - فهى بيئة عربية فصيحة، اشتهر اهلها بالبلاغة وايجاز القول، فجاء القمص القرآنى تغلب عليه تلك السمات حتى لا يكون غريبا عليهم وقويا فى تحديه لهم ويمكن تربية العقيدة فى نفوسهم من خلاله .

ولان السور المكية غنية بالعديد من القمص المتنوعة ، لذا فان الباحث سيعرض لانواع من القمص كما وردت بالسور المكية ليبين دور كل نوع ومعالجته لتربية العقيدة .

أنواع القمص القرآنى :

يستخدم القرآن الكريم أنواع القصة كافة - فهناك القصة التاريخية الواقعية .

وهى قصة تذكر باسماء اشخاصها واماكنها واحداثها على وجه الحصر والتحديد . ومن هذا النوع من القمص كل قصص الانبياء-عليهم الصلاة والسلام- مع اقوامهم . (محمد قطب، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ١٩٣) .

ولقد حظيت سورة الاعراف بالكثير من قصص الانبياء-عليهم الصلاة والسلام - ومالقوا من عنت واعراض من اقوامهم .

- والنوع الثانى من القصص هو القصة الواقعية .

وهى القصة التى تعرض نموذجا لحالة بشرية ، ويمكن ان تذكر
بأشخاصها الواقعيين او اى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج . ومن ذلك النوع
قصة السامرى الذى صنع لقوم موسى-عليه السلام-العجل قال تعالى: ﴿ قال فما
خطبك يا سامرى . قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى ﴾ طه ٩٥ ٩٦ .

- والنوع الثالث هو القصة التمثيلية .

وهى القصة التى تمثل حدثا يمكن ان يقع فى اى لحظة .

ويمكن ان يتكرر الحدث على مدى العصور عندما تتشابه الاحداث
باحداث تلك القصة . ومن ذلك النوع قصة القرية التى كانت آمنة مطمئنة
ولكنها لم تقابل ذلك النعيم بالشكر بل قابلته بالكفر فابدل الله
-تعالى- أمنهم خوفا ، وطمانينتهم فزعما .

وهى قصة ضربت مثلا لاهل مكة لياخذوا منها العظة والعبرة لانه يمكن
ان يصيبهم ما اصاب اصحاب تلك القرية نتيجة كفرهم وعصيانهم . (ابن كثير
مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢) .

قال تعالى: ﴿ وهرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم
ظالمون ﴾ النحل ١١٢ ١١٣ . فهى قصة يمكن ان تحدث لكل من يبذل
نعمة الله ولا يلتزم بما تمليه عليه العقيدة من عبادة الله تعالى وحده
وشكره على نعمه التى لاتعد ولا تحصى . ومن هنا يتضح ان انواع القصص

القرآنى تعمل على تربية العقيدة من خلال بيان عاقبة من يعتنق العقيدة
الاسلامية وجزاء من ينحرف عنها ولا يلتزم بها .

أغراض القصص القرآنى :

بعد ان تناول الباحث انواع القصص وعلاقتها بتربية العقيدة سيحاول
هنا ان يوضح الاغراض التى يعمل القصص القرآنى فى السور المكية على
تحقيقها . فلم يرد ذكر القصص فى القرآن الكريم للسرد التاريخى، أو ذكر
للحوادث الماضية لتمضية الوقت ، والتسلية .

فالقرآن الكريم تنزل ليظهر عقيدة التوحيد ، وهى عقيدة تكاد
تكون جديدة فى ذلك الوقت ، حيث كان الشرك منتشرا . ولذا انكر المشركون
التوحيد وتعجبوا منه قال تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب . أ جعل الالهة ، إلهها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب ﴾
ص- ٤ ، ٥ .

كما انكر المشركون كذلك البعث - ولقد اثبت سبحانه قولهم ذلك فى
كتابه العزيز . قال تعالى : ﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون ﴾ الجاثية
٢٤ . فمنهم من يقولون انه ليس هنالك حياة بعد الموت . وهم يقولون ذلك عن
ظن وتخمين ، وليس عن علم ويقين .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انكروا وبدلوا جوانب العقيدة
جميعها ومن تبديلهم قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسئلون ﴾ الزخرف - ١٩ .

لذلك دارت موضوعات معظم القصص حول جوانب العقيدة وبالذات ترسيخ العقيدة في الله وافراده بالعبادة دون سواه .

ولا يقتصر الغرض من ذكر القصة في القرآن الكريم على جانب العقيدة بل هناك العديد من الاغراض ، التي تتعلق بالمواضيع التي دار حولها القصص القرآني .

ومن اغراض القصة القرآنية مايلي :

١ - تثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس التي ران عليها الجهل والشرك فأحرففت عن الصواب :

ذلك ان القصص القرآني جاء اولا ليعمق العقيدة في النفوس ويصير بها العقول ويحيي بها القلوب ... فلقد ركزت القصة القرآنية في مقام الالهوية على وحدانية الله ، وعدله ، وقدرته وحكمته ، وحبسه وودادته لعباده . (فضل حسن عباس ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ١٠) .

وفي قصة ابراهيم عليه السلام علاج واضح للعقيدة وجوانبها . قال تعالى : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم . إذ قال لأبيسه وقومه ماذا تعبدون أنفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم . فتولوا عنه مدبرين . فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون . مالكم لا تنطقون . فراغ عليهم ضربا باليمين . فاقبلوا عليه يرفون . قال أتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم . فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين ﴾ المافات ٨٣ - ٩٨ .

نلاحظ هنا ان موضوع القصة يدور حول افراد الله وحده بالعبادة ، والغرض منها الدعوة الى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده وترسيخها فى النفوس ، مع اقامة الدليل . (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ١٠٧) . وهى ظروف تشابه ظروف الدعوة فى العهد المكي .

وهذا الغرض يحقق اهم جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو الايمان بالله -تعالى- ويعمل على تربيته فى النفوس .

٢ - اثبات الوحي والرسالة :

وذلك لبيان ان هذا القصة وغيره مما نزل الله سبحانه وتعالى - على عبده ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- هو الحق ، وانه لا يخالطه شك او ريب ، وليس كما يزعم النضر بن الحارث بانه اذا كان محمد- صلى الله عليه وسلم- يحدث قريش باخبار عاد وثمود والرسول ، فهو يحدثهم عن ملسوك الحيرة والاكاسرة .

وهذا الغرض نص عليه نصا فى كتاب الله عز وجل إما فى مقدمات بعض القصص أو فى نهايتها . (سيد قطب ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١١٨) . قال تعالى : ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ هود - ١٢٠ . فهذا بيان من اللسان سبحانه وتعالى بان هذا القصة حق وهو من عنده سبحانه وتعالى وليس مسن عند محمد- صلى الله عليه وسلم- .

ويؤكد ذلك ايضا قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ هود - ٤٩ . فهذه الآية الكريمة جاءت فى آخر قصة

نوح وبداية قصة هود-عليهما السلام - لتوضح الغرض الثانى من اغراض القصص
القرآنى . وترسيخ جانب الايمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام . وهو
احد جوانب العقيدة والتي تعمل السور المكية على تربيتها .

٣ - بيان ان جميع الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - جاءوا بدين واحد
من عند الله عز وجل ، وأن جميع المؤمنين برسول الله تعالى جميعهم
امة واحدة ، والله تعالى هو رب الجميع وخالقهم ، ولذلك تكرر ذكر
قصص الرسل مع اقوامهم لابران هذا الغرض ، ولم يكن التكرار يتناول
القصة بكاملها فى كل مرة ، بل يتناول جزء منها ليوضح هذا الغرض
(عفيف عبد الفتاح طيارة ، ١٩٨٠ م ، ص ص ٢٤ - ٢٦) .

قال تعالى : * إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون * .

الانبياء - ٩٢ .

ومعنى هذا أن أمة الانبياء واحدة ، تعتنق عقيدة واحدة ، وتتبع
منهجها واحدا وهو الاتجاه الى الله لامعبود الا اياه - (سيد قطب ، مرجع
سابق ، م ٤ ، ج ١٧ ، ص ٢٣٩٦) .

ومما يؤكد ان جميع الرسل جاءوا بدعوة واحدة لا قوامهم قوله تعالى:

* لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله مالكم من
إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * الاعراف - ٥٩ .

وقال تعالى :

* وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم إعبدوا الله مالكم من إله غيره
أفلا تتقون * الاعراف - ٦٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية
فدروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ الأعراف
- ٧٣ . وقوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد أملاها ذلكم خير لكم
إن كنتم مؤمنين ﴾ الأعراف - ٨٥ . ولقد أوضح سبحانه وتعالى ان دعوة
الرسول واحدة . قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ النحل - ٣٦ . وفي هذا
تأكيد على ان العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة الواجب اعتناقها
وبهذا تربي العقيدة في النفس .

٤ - نتيجة لما لاقاه محمد صلى الله عليه وسلم من اضطهاد واذى ومحاولات
قتل من مشركي مكة وغيرهم ورد ذكر القصص في القرآن الكريم خاصة
قصص الانبياء والرسول ، وذلك للتخفيف من الضغط النفسي عنه صلى
الله عليه وسلم ، وعن اتباعه - رضوان الله عليهم . ويتضح
هذا من قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
فإنهم لا يكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ الأنعام -
٣٣ .

وقوله تعالى : ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر
به وذكرى للمؤمنين ﴾ الأعراف - ٢ .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ الحجر - ٩٧ . ويشير الى ذلك محمد احمد خلف الله (١٩٧٢ م) : بقوله :

" كانت عملية القصص في هذه الظروف من العمليات التي يقصده من ورائها القرآن تثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين ورد الثقة الى انفسهم وبث الطمأنينة في قلوبهم وازالة الهم والقلق عنهم وكانت النتيجة التالية لكل هذا هي ذلك الصبر الطويل والثبات الذي وصل بهم في النهاية الى النصر على الاعداء والمعارضين " ص ٢٠٨ . وذلك لان العقيدة ترسخت في نفوسهم وتربوا عليها رضوان الله عليهم .

ويمتد اثر هذا الغرض ليشمل جميع الداعين الى عبادة الله تعالى وحده ، ونبذ ماسوى ذلك ، وانه عليهم ان لايسأموا من الدعوة نتيجة لما يلاقونه من عناد واضطهاد واعراض عن عقيدتهم ، لان واجبه التخليق باخلاق الرسل والتأديب بآدابهم لكونهم ورثة الانبياء في الدعوة . (محمد احمد العدوي ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٠ د ، هـ) .

ويمكن ان يندرج تحت هذا الغرض اغراض اخرى منها :

- بيان ان وسائل الانبياء في الدعوة موحدة وان استقبال قومهم تشابه .
- بيان الاصل المشترك بين دعوة محمد ودعوة ابراهيم عليهما العلة والسلام بصفة خاصة ، ثم بقية الدعوات بصفة عامة .
- بيان ان الله ينصر انبياءه في النهاية ويهلك المكذبين ، وذلك تشبيها لمحمد-صلى الله عليه وسلم- (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣) .

- الارشاد الى سنن الله في معاملة عباده .

فالقصاص القرآني ذكر ليحقق العديد من الأغراض ولم يذكر
" على أنه تاريخ يحدد الزمان والمكان والأشخاص ، ويرتبط
الوقائع ويبين الأسباب والنتائج ، ولم يذكر على أنه أساطير تتحدث عن
الغرائب والأعاجيب التي يسمر بها الناس في النوادي والمجمعات " (محمود
شلتوت ، د . م . ، ص ٧) .
بل هي قصص تبين مصير المكذابين المعاندين وفلاح المؤمنين ونجاتهم
من الهلاك والعذاب الذي كان مصيرا للمكذابين والكافرين ، ومن خلاله تتم
تربية العقيدة في النفوس .

- التحذير من غواية الشيطان ، وتوضيح العداوة التي يضرها للخلق
منذ خلق أبيهم آدم - عليه السلام - (سيد قطب ، مرجع سابق ،
ص ١٢٥) .

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما
يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين . قال أنظرني إلى يوم
يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فيما أغويتني لأعدن لهم صراطك
المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها مذموما مدحورا لمن تبعك منهم
لأملأن جهنم منكم أجمعين . ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان

ليبدى لهما ماورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن
الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا
بيخفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة
وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى
الأرض مستقر ومتاع إلى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون .
يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يابنى آدم لا يفتنكم الشيطان
كما أخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين
لا يؤمنون * الأعراف ١١ - ٢٧ .

وقال تعالى : * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا
حزبه ليكونوا من أصحاب السعير * فاطر - ٦ .

وفى هذا التحذير ضمان لسلامة العقيدة حتى لا يتبع الانسان هـواه
فيقوده إلى السعير .

وتربى هذه الاية الكريمة جانب الايمان باليوم الاخر اضافة الى
التحذير من غواية الشيطان . لان فيها اشارة لأمر من الامور التى يشتمل
عليها الايمان باليوم الاخر الا وهى جهنم .

القصص القرآنى فى السور المكية :

بعد ان اتضح الغرض من القصص القرآنى سيحاول الباحث تناول جوانب العقيدة الاسلامية والتي عمل القصص القرآنى-كما ورد فى السور المكية على تربيتهها فى النفوس .

اولا : الإيمان بالله وحده لاشريك له :

لقد ذكرت قصة ابراهيم-عليه السلام- فى السورة المكية الثانية وهى الانعام لبيان ان التأمل فى مظاهر الكون ينتهى بالانسان الى الايمان بوجود اله واحد قادر مستحق للعبادة وحده دون سواه . قال تعالى : * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين * الأنعام ٧٥ - ٧٩ .

من هذا الجانب من قصة ابراهيم الخليل - عليه السلام - نرى انه توصل - عليه السلام - الى عبادة خالق السماوات والارض بعد ان تأمل فى مخلوقات الله تعالى ورأى فعفها .

ونراه-عليه السلام- فى سورة الشعراء ، وكأنه - سلام الله عليه -

بخاطب مشركى مكة وغيرهم من المشركين ، ويلقن المؤمنين بالله درسا فى حقيقة الايمان ، ويكذب مشركى مكة فى زعمهم انهم يسرون على دين جدهم - عليه السلام - ، والذين يعتزون بنسبهم اليه . (محمد شديد ، مرجع سابق ، ص ١٥ - ١٧) .

قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبا إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون . قالوا نعبد أصناما فننزل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعوكم أو يفرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال افرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فأنهم عدو لى إلا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميئتنى ثم يحيين . والذى أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ الشعراء ٦٩ - ٨٢ .

وفى سورة الأعراف نجد ان الرسل جميعهم - عليهم السلام - جاءوا لترسيخ العقيدة الاسلامية فى النفوس ، والتى انحرفت عن الحسنى ، وابتدأ - صلوات الله وسلامه عليهم - بالجانب الاول والا هم من جوانب العقيدة الاسلامية - والذى تنبثق عنه بقية الجوانب - الا وهو الايمان بالله تعالى . قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ ٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله

مالكم من إله غيره أفلا تتقون * ٦٥ . وقوله تعالى: * وإلى
ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * ٧٣ . وقال تعالى
* وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس
أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين * ٨٥ .
و بهذا تتربى في النفوس عقيدة الايمان بالله تعالى وحدة دون سواه
وتتحقق آثار ذلك الاعتقاد .

ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام

لقد تضمن القصص القرآني بعض صفات الملائكة واعمالهم لترسيخ
الايمان بهم في النفوس ، لان الايمان بهم جانب من جوانب العقيدة
الاسلامية .

والمتمامل لقصة ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - يجد أن الرسائل
الذين جاءوا بالبشرى لابراهيم - عليه الصلاة والسلام - بأن زوجته ستلد
له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . كانوا ملائكة أرسلهم الله تعالى اليه
بالبشرى وبالعذاب والهلاك لقوم لوط - عليه السلام - . (سيد قطب ، مرجع
سابق ، م ٤ ، ج ١٢ ، ص ١٩١١ - ١٩١٣) .

قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تملى إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ هود - ٦٩ ، ٧٠ .

والملائكة الذين ذكروا فى هذه القصة ، ورد ذكرهم بوصف الضيف فى سورة الحجر قال تعالى : ﴿ ونبأهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لا تتوجل إنا نبشرك بغلام عليكم ﴾ . ٥١ - ٥٣ .

وفى هذه القصة لانجد التفصيلات التى وردت فى سورة هود . لأن المجال هنا " هو مجال تصديق الرحمة التى ينبأ بها الله تعالى عباده على لسان رسوله ، لامجال تفصيلات قصة ابراهيم " . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٤ ص ٢١٤٧) .

ولقد تكررت القصة فى سورة الذاريات . قال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ ٢٤ .

وعرضت القصة هنا بأسلوب مختلف عن عرضها فى السابق . حيث بدأت بالسؤال تنويها بالحدث وتهيئة للاذهان . (المرجع السابق ، م ٦ ، ج ٢٧ ص ٣٣٨٢) .

ومن هذه القصة وغيرها يتضح انها تعمل على بيان صفات الملائكة واعمالهم وانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وبهذا تربي عقيدة الايمان بالملائكة فى النفوس وتتحقق اثار ذلك

الاعتقاد من محبة للملائكة لكونهم عليهم السلام - يستغفرون للمؤمنين ويحفظونهم من الشياطين ويتحقق الضبط الاجتماعى عندما يعلم الانسان انها تسجل عليه اعماله واقواله .

ثالثا : الايمان بالكتب :

ان الايمان باحد الكتب السماوية يستلزم الايمان بها جميعا . ولا يتم الايمان بالكتب ان لم يؤمن باحدها او بعضها .

ولقد اشارت السور المكية الى بعض تلك الكتب . قال تعالى :
* وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * الى قوله تعالى : * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين *
الأنعام ٨٣ - ٨٩ .

فهنا يقرر الحق تبارك وتعالى ان الرسل الذين ورد ذكرهم هم الذين آتاهم سبحانه الكتاب والحكمة والنبوة .

كالتوراة مع موسى - عليه السلام - والزيور مع داود - عليه السلام - والانجيل مع عيسى - عليه السلام - .

وكان الحكم والسلطان لداود وسليمان - عليهما السلام - .

وجميعهم - عليهم السلام - انزلت عليهم الكتب ليحكموا بين الناس بالقسط ، ومن يكفر بها فان الله تعالى غنى عنه . (سيد قطب ، مرجع

سابق ، م ٢ ، ج ٩ ، ص ١١٤٤) .

ولقد أوضح الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بلاغ اقوامهم -

برسالات ربهم .

قال تعالى : ﴿ قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون ﴾ الأعراف ٦١ ، ٦٢ .

فى هذا المقطع من قصة نوح - عليه السلام - مع قومه ينفى - عليه
السلام - عن نفسه الضلالة ويكشف لهم عن حقيقة دعوته ومصدرها ، فهو
رسول من رب العالمين ، يحمل لهم الرسالة والنصح .

ولقد تكررت الإشارة الى الكتب - الرسالات - التى ارسل الله تعالى
بها رسله . ففي قصة هود - عليه السلام - نجده ينفى عن نفسه ما وصفه
به قومه من سفاهة وكذب . فيخبرهم بانهم ليس سفاهة وانهم - عليه السلام -
صادق ، ويكشف لهم عن مصدر رسالته وعن نصحه لهم وامانته فى تبليغ
الرسالة ويكرر عليهم ما قاله نوح لقومه . (سيد قطب ، مرجع سابق ،
م ٣ ، ج ٨ ، ص ١٣٠٩ - ١٣١١) .

قال تعالى : ﴿ قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب
العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ الأعراف ٦٧ ، ٦٨ .

وفى قصة موسى عليه السلام - عندما ذهب للقاء ربه - تأكيد على
ان الكتب - الرسالات - من لدنه سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ وكتبنا
له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفعيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك
بأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴾ الأعراف - ١٤٥ .

هنا يأمر الله تعالى موسى - عليه السلام - بأن يأخذ الألواح بقوة ، وإن يأمر قومه بأن يأخذوا بما فيها من التكاليف الشاقة عليهم ، والأصلح لحالهم ، بعد أن فسدت طبيعتهم ويوصى هذا الأمر الإلهي كذلك بالمنهج الواجب في أخذ كل أمة لعقيدة تأتيها . (سيد قطب ، م ٣ ، ج ٨ ، ص ١٣٧٠) .

ذلك أنه يجب أن يأخذ الإنسان العقيدة التي يعتنقها بقوة وعزم ، لضعف لكي تتشبع بها روحه وتسرى في كيانه ويظهر أثرها في سلوكه . بعد أن يكون قد تربي عليها .

وبهذا يعمل القمص على ترسيخ جانب الإيمان بالكتب في النفوس ، وعندما تتربي النفس على ذلك ستلتزم بكتاب الله تعالى الخالد والباقي على صورته لأنها تعلم أن فيه صلاحها ونجاتها من عذاب الله تعالى .

رابعاً : الإيمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - :

لقد أشار القمص القرآني إلى أن إرسال الله تعالى للرسول كان لإبلاغ الناس رسالات ربهم ، وهدايتهم لطريق الحق والنجاة . ويكونوا قدوة يقتدى بهم ، والنصح لهم بما فيه صلاحهم .

قال تعالى في قصة نوح - عليه السلام - : ﴿ قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ الأعراف ٦١ ، ٦٢ .

وكان هذا ايضا جواب هود - عليه السلام - للمعرضين عن الحق من قومه قال تعالى : ﴿ قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول مــــــن رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ الأعراف ٦٧ ، ٦٨ .

وكان جواب موسى - عليه السلام - مشابها عندما قال لفرعون بانه ن اى موسى - رسول من عند الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول رب العالمين ﴾ الأعراف - ١٠٤ .

وكذلك قال لوط - عليه السلام - لقومه ، قال تعالى : ﴿ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون . إني لكم رسول أمين ﴾ الشعراء - ٦١ ، ١٦٢ .

من هذا يتضح ان كل رسول كان يبداً دعوته فى قومه بعبادة الله تعالى وحده دون سواه ، وهذا يتضح من خلال الاطلاع على قصصهم - صلوات الله وسلامه عليهم - ، كما انهم عليهم الصلاة والسلام - كانوا يؤكدون على بشريتهم ، وانهم خلق كغيرهم ، ولكن الله تعالى اختصهم بالرسالة وهذا ما اوحى الله تعالى به لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما طلب منه مشركو مكة أمور لا يقدر عليها - صلوات الله وسلامه عليه - لان الله تعالى لم يعطه اياها ، فاوحى الله تعالى ان يقول لهم . قال تعالى : ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ الإسراء ٩٣ . فهو بشر له حدود ، ورسول يعمل وفق تكاليف رسالته . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٢٥) .

وبهذا تتربى في النفس عقيدة الايمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - وانهم بشر اختارهم الله ليبلغوا رسالاته سبحانه وتعالى وجاءوا بدعوة واحدة . وتحقق آثار ذلك الاعتقاد .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

ان الايمان باليوم الاخر وما فيه من بعث ، وحشر ، وجنة ونار ، جانب من جوانب العقيدة الإسلامية لا يتم ايمان المرء الا بالايمان به اضافة الى الايمان ببقية الجوانب .

ولقد اشار القصص القرآني في السور المكية الى اليوم الاخرس أو بعض احداشه ، كما جاء في قصة اصحاب الكهف في سورة الكهف .

وهي قصة فتية من افسوس - وهي بلد بثغر طرسوس - تعارفت ارواحهم والفت بينهم فكرة واحدة وهي انكار الهة قومهم ، وذلك لمفء فطرتهم .
(محمد احمد جاد المولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٧٤) .

ولقد ذكرت قصتهم للدلالة على قدرة الله تعالى على البعث والنشور قال تعالى : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احداً ﴾ ٩ - ٢٦

وهذه القصة وان جاءت للدلالة على قدرة الله تعالى على البعث

الا انها اختتمت بالاشارة الى ان الله تعالى لاشريك له فى حكمه .

وقصة اخرى فى السور نفسها ، وهى قصة صاحب الجنتين . الذى أنعم الله عليه بان آتت كلتا جنتيه شمراتها كاملة ، ولم ينقص من انتاجها شيئا . على خلاف ماجرت عليه العادة من نقصان او فساد انتاج البساتين . بل بلغ من كمال الجنتين ان توفر لهما الارواء الكافى بالماء مما يزيد فى انتاجها ، ويوفر لصاحبهما مشقة الحصول على الماء الذى تقوم عليه حياة الجنتين وبهاؤهما . (عبد العزيز بن عبد الله الحميدى ، ج ٢ ، د . ت ، ص ٥٨٨) . وكان لصاحب الجنتين أموال أخرى مثمرة ، فدخله الزهو بتلك النعم ، فقال لصاحبه المؤمن فى غرور وقد نسى الله وانكسر قيام الساعة ، انا اكثر منك مالا واقوى عشيرة ونصيرا ودخل جنته مع صاحبه المؤمن ، وهو مأخوذ بغروره فقال : ما اظن ان تغنى هذه الجنة ابدا وما اظن القيامة حاصلة ، ولو فرض ورجعت الى ربى بالبعث كما تزعم ، والله لاجدن خيرا من هذه الجنة عاقبة لى ، لانى اهل للنعيم فى كل حال . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٥ ، ص ٢٢٧٠ - ٢٢٧١) . قال تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخسل وجعلنا بينهما زرعا . كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه مسن دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴾ الكهف ٣٢ - ٤٤ .

فهذه القصة توضح اثر تربية العقيدة فى النفس المؤمنة بالله تعالى . الموقنة بالجزاء العادل من الله تعالى . والنفس المغترة المنكرة باليوم الاخر .

ولو تتبعنا قصة ابراهيم - عليه السلام - فى سورة الشعراء .
والتي سبق التعرض لها - لبيان عداوة ابراهيم - عليه السلام - لعبادة
الاصنام ، وتوحيده لله فى العبادة . لوجدنا فيها الاشارة للعديد من
مظاهر اليوم الاخر . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ والذى يميئتى شـم
يحيين ﴾ ٨١ . وفى هذا اشارة الى البعث والنشور . وقوله
تعالى : ﴿ والذى اطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ ٨٢ .
وفى هذا دلالة على الحساب والجزاء . ويوم الدين يطلق احيانا ويراد به
اليوم الاخر لكونه من احداثه .

وقوله تعالى : ﴿ واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ ٨٥ ،
وقوله تعالى : ﴿ ولا تخزنى يوم يبعثون ﴾ ٨٧ . فيه اشارة
الى البعث ، وهو ما كان ينكره المشركون . حيث لا يؤمنون بالبعث وجميع
احداث الآخرة . وهذه دعوة على لسان سيدنا ابراهيم - عليه السلام - تؤكد
على البعث .

وقوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم
للفاوين ﴾ ٩٠ / ٩١ فيه دلالة على وجود الجنة والنار ،
وبيان ان الجنة مصير المؤمنين ، والنار مصير الفاوين الكافرين
بالحق .

ولقد كان الاهتمام بهذا الجانب لكونه كان مجال انكار واستغراب
من قبل المشركين وغيرهم ممن انحرفوا واتبعوا الضلال .

لذلك كثر ذكره فى القصص القرآنى او ذكر احداثه لتربية النفوس

عليه لكونه أحد جوانب العقيدة الإسلامية ، ولتحقيق الضبط الاجتماعى حين يتربى الإنسان على ان هناك حساباً وجزاءً وجنةً وناراً .

سادسا : الايمان بالقدر :

ان المتأمل للقصة القرآنى لا يجد بشكل واضح فى مجريات القصة تربية للقدر فى النفوس كما هو الحال فى تربية جوانب العقيدة الإسلامية الأخرى .

" فالاحداث التى يضمنها القصة القرآنى تجرى فى محيط الاسباب والمسببات على نحو ماألف الناس او يقدرون . دون ان تخرج الاشياء عن هذا المدار الذى يربط بين اسبابها ومسبباتها ، اللهم الا ان يكون الناس فى مواجهة معجزة متحديه " . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ١٨٦) .

ويتضح جانب الايمان بالقدر من خلال بيان آشاره فى النفس التى تربت على الايمان بقدر الله تعالى وقضائه .

ففى قصة يوسف - عليه السلام - يتضح أثر هذا الجانب فى نفس يعقوب - عليه السلام - عندما تلقى نبأ اكل الذئب لابنه يوسف - عليه السلام - حسب ادعاء اخوته .

قال تعالى : ﴿ وجاء على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ يوسف - ١٨ .

يتضح هنا صبر ورضا يعقوب - عليه السلام - وعدم جزعه وفرزه واستعان

بإلله تعالى على مالفقه ابناؤه من حيل واكاذيب . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٢ ، ص ١٩٧٦) وكان - عليه السلام - صابرا راضيا بقدره الله تعالى عندما عاد ابناؤه واخبروه ان ابنه - شقيق يوسف عليه السلام - قد سرق .

فلا نسمع الا ردا قصيرا سريعا وجيعا وراءه أمل لم ينقطع فسى الله تعالى فن ان يرد عليه ولديه . وهذا كان بعد أن احتجز ولده الثانى فى مصر . وهو امل يقوم على الرجاء فى الله تعالى والشعور بوجوده ورحمته (المرجع السابق ، ص ٢٠٢٥) . قال تعالى : ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم ﴾ يوسف - ٨٢ .

وفى قمة موسى والرجل الصالح فى سورة الكهف . يتضح ان علم الرجل ليس هو العلم البشرى الواضح الاسباب القريب النتائج .

بل هو علم بالغيب اطلعه الله تعالى عليه بالقدر الذى اراده سبحانه وتعالى ، وبالتالي فليس لموسى - عليه السلام - صبر علمى تصرفات ذلك الرجل ، ولذا كان ينكرها لانها تصطم بالمنطق العقلى ، الذى لا يدرك الحكمة المغيبة وراءها وقدر الله تعالى فيها . وهى حكمة لا تكشف عن نفسها الا بمقدار ، ثم تبقى مغيبة فى علم الله . (المرجع السابق ، م ٤ ، ج ١٥ ، ص ٢٢٧٩ - ٢٢٨٢) .

قال تعالى : ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال إنك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به -

خبراً * الكهف - ٦٦ - ٦٨ .

وفى قصة موسى - عليه السلام - فى سورة القصص نجد القدر الالهى يتدخل ليحفظ لموسى - عليه السلام - كرامته عند الله تعالى من ان يرضع من غير ثدى امه . فيحرم قدريا عليه ذلك صيانة له - عليه السلام - ، ولكن يرجع لامه لترضعه . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٧) .

قال تعالى: * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * ١٢ ٥ ١٣ .

وفى القاء موسى - عليه السلام - فى اليم ، وهو طفل وليد ، يتضح اثر الرضا بقضاء الله تعالى وقدره .

فالام التى تحمى وليدها بنفسها وتتمنى الموت لتهب له الحياة نجدها تلقى بوليدها فى اليم امتثالا لقضاء الله تعالى ورضا بقدره سبحانه .

وبهذا تتحقق آثار الايمان فى النفوس التى تربت على ذلك فترضى ولا تسخط ، وتعمل ولا تتواكل ، ولا يدخلها الزهو ولا اليأس لانها تعلم انه لايسير شئ فى هذا الكون الا بارادته سبحانه وتعالى .

ولذلك استخدمت القصة لترسيخ هذا الجانب وتربية النفوس عليه .

مما سبق يتضح ان القرآن الكريم استخدم أسلوب القصة لترسيخ

جوانب العقيدة الإسلامية وتربيتها فى النفوس .

لنتمكن من اداء رسالتها وتحقيق الهدف من ايجادها وهو عبادة
الله تعالى وحده .

ولقد اقام القصص القرآنى منهجه التربوى على العقيدة ، لكونها
هى المنطلق فى تربية الإنسان .

فقد دلت التجارب التربوية على أن عرض المواعظ الدينية فى شكل
قصص يحمل على المشاركة الوجدانية للاشخاص ، والتأثر بالاحداث ، والانفعال
بالمواقف .

ففى القصص القرآنى تربية دينية لها اثر عميق فى النفوس مصدرها
العقيدة . (التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤٤ - ٥٤٧) .

ولذلك فان القصص القرآنى " يعتبر من أروع المصادر للتأثير على
الفرد والمجتمعات على حد السواء " . (جار الله الخطيب ، مرجع سابق ،
ص ٦٨) .

ثانياً : أسلوب المثل

إن النفس وإن كانت تشتاق لسماع القصة ومعرفة احوال الامم الماضية
إلا انها لاتقبل عليها ان لم تصغ فى قالب يدخلها الى النفس دون مبالغة ،
او استخفاف بعقول المستمعين لها ، ودون تطويل ممل او ايجاز مخل .

لذلك نجد النفس تقبل على سماع المثل وحفظه بمجرد نطقه ، لكونسه
ابلى فى الحكمة واوضح للمنطق وادل على التعبير .

تعريف المثل :

يعرف المثل في الأدب بأنه: " قول محكى سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه بحال الذى قيل لاجله " (مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢) .

وعرف ابن عبد ربه (١٣٢١ هـ) الأمثال بأنها: " وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل لسان . فهى ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عمومها " . ص ٢٦٧ .

اما فى القرآن الكريم فيفسر المثل على اربعة اوجه هى :

الوجه الأول :

بمعنى شبه قال تعالى : * وتلك الأمثال نغزيبها للناس وما يعقلها إلا العالمون * العنكبوت - ٤٣ .

" أى تلك الاشياء نصفها للناس كقوله تعالى : * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * النحل - ٧٥ .

وقال تعالى : * ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * الزمر - ٢٩ .

الوجه الثانى :

بمعنى السير قال تعالى : * ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين * النور - ٣٤ .

بمعنى سير العذاب فى الامم الخالية .

الوجه الثالث :

بمعنى عبره قال تعالى : * فجعلناهم سلفا ومثلا للاخريين *
الزخرف - ٥٦ . يعنى عبرة لمن جاء بعدهم ، وكقوله تعالى * إن هو
إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل * الزخرف - ٥٩ . بمعنى
عبرة لبنى إسرائيل .

الوجه الرابع :

بمعنى عذاب قال تعالى * وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا * الفرقان - ٣٩ . يعنى وصفنا لهم العذاب انه نازل بهم فى
الدنيا ، يقابلها قوله تعالى : * وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال * ابراهيم - ٤٥ .
بمعنى وصفنا لكم عذاب الامم الخالية نتيجة كفرهم ، تخويفا لاهل مكة من
المشركين . (مقاتل البلخى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .

الوجه الخامس :

بمعنى وصف الشئ بعبارة كلامية ، نظرا لان الاوصاف التى تذكر
لشئ ما ترسم له مثالا وصفيا بدلالات تعبيرية قال تعالى: * مثل الجنة

التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل معقى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم * محمد - ١٥ .

فالمثل هنا بمعنى وصف الجنة . (عبد الرحمن الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٧) ، ويمكن تعريف المثل في القرآن الكريم بأنه " ابراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقع في النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا " . (مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢) .

* * *

والمثل حكمة العرب ، وضرب من ضرب بديعها وجوامع كلمها . سواء في الجاهلية أو الاسلام وبه يسهل العسير ، ويذل الععب ، وتستمال به القلوب النافرة والابصار الشاردة . منصور العبدلي ، ٩٣ - ١٣٩٤ هـ - ٧٣ / ١٩٧٤ م ، ص ١٢) .

ويصف أبو هلال العسكري (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) الأمثال بأنها: " نوع من العلم منفرد بنفسه ، لا يقدر على التعرف فيه الا من اجتهد في طلبه حتى احكمه ، وبالغ في التماسه حتى أتقنه " ص ٤٥ ، ولذلك افتخر العرب بأمثالهم واهتموا بها أكثر من اهتمامهم بالشعر ، لما تمتاز به من ايجاز اللفظ وسهولة النطق ، وتراكيبها غير معقدة . وهذا يجعلها تتعلق بالأذهان ، وبالتالي تنتشر بين أفراد المجتمع على اختلاف مداركهم العقلية وتقارب مستواهم الفكري . (محمد العبودي ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢٧) .

ومما يدل على افتخار العرب بأمثالهم . ما جاء في اجابة النعمان

ابن المنذر لم يملك الفرس كسرى انوشروان والتي اوردتها محمد ابو صوفة
(١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) " قال النعمان : واما الامم التي ذكرت فايها اممة
تقرنها بالعرب ، الا ففلتها : قال كسرى : بماذا ؟ قال النعمان :
بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة سنتها : واما حكمة
السنتهم فان الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه
ووافيه ، مع معرفتهم بالاشياء وضربهم الأمثال وابلغهم في الصفات ما
ليس لشيء في السنة الاجناس " . ص ١٥ .

من هذه المناظرة يتضح مدى تفاخر العرب بفصاحتهم ، وابلغتهم
وقدرتهم على ضرب الأمثال .

انواع المثل القرآنى :

لقد تعددت الأمثال في السور المكية ليكون لها اثر اكبر في
تربية العقيدة ، وسيحاول الباحث استعراض الآراء حول انواع المثل
القرآنى ومن تلك الآراء :

يرى منصور العبدلى (مرجع سابقه ، ص ٧٥) بأن : ضرب الأمثال
في القرآن على نوعين :

(١) النوع الاول :

أنها تضرب بصورة وقع لها مثل وامثال ونظائر ، والله سبحانه
وتعالى ينبه بالامثال الى هذه الحال التي وقعت ليعتبر الناس بذلك .

قال تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ النحل - ١١٢ .

وقوله تعالى : ﴿ وأضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ يس - ١٣ .

٢ - النوع الثانى :

انها تضرب بصورة ممكنة الوقوع متخيلة فى الاذهان، وان لم يقرح لها نظير فى العالم المرئى لنا . قال تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الـذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴾ البقرة - ١٧ . وقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار آكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾ الرعد ٢٥

وهناك من ينظر للامثال القرآنية من حيث مجال تشبيه شئ بشئ آخر يماثله فى جانب من الجوانب ، او من حيث تشبيهه بعده اوجه من اشياء عديدة ، وبالتالي يقسمها الى نوعين هما :

١ - التمثيل البسيط :

هو تمثيل شئ بشئ آخر يماثله فى جانب من الجوانب ، كقوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ إلى الأرض واتبع هـواه

فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴿ الأعراف - ١٧٦ .

فهذا مثل ضربه الحق تبارك وتعالى ليمثل حال المعرض عن آياته سبحانه وهديه . إذ شبهة بالكلب في خور همته وقلّة احتمالة في حالته الحمل عليه ، أو تركه .

٢ - التمثيل المركب : - تشبيه تمثيلي -

وهو تمثيل شيء بأشياء عديدة ووجه الشبه مأخوذ منها جميعاً مترابطة أو من كل واحد منها على حدة ، كقوله تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿ البقرة - ٢٦١ فالتمثيل هنا يرسم صورة توضيحية مركبة لعملية الانفاق في سبيل الله ، وهو تمثيل مركب لاحتوائه عناصر تشبيه عديدة كالحبة ، وزرعها ، والانبثات المثمر لتلك الحبة ، واثمارها لسبع سنابل ، واحتواء كل سنبلة على مائة حبة .

ويمكن عند تحليل المثال المركب السابق ان نحمل على عدة امثلة بسيطة ، فالانفاق في سبيل الله تعالى يمثل بعملية الزرع ، ومضاعفة الاجر تمثل بتكاثر السنابل ، فالحبة الواحدة أنبتت سبع مائة حبة .

وهكذا يمكن تحليل الامثال المركبة للحصول منها على امثلة

بسيطة متعددة . (عبدالرحمن الميداني ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ، ٨٠) .

وهناك من يقسم المثل الى أنواع ثلاثة هي :

١ - الامثلة الكامنة :

وهي التي ضربت لحادثة معينة ، ويدل مضمونها على ما يشبه المثل فالمثل يكمن في معناها لا في لفظها . قال تعالى : ﴿ ولا تجعل نفسك مغلولاً ، إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ الإسراء - ٢٩ . وهو ما تناقلته العرب بقولها : خير الأمور أوسطها - ولله المثل الأعلى - وهو يرى أن هذا النوع من الامثال لا يستحق أن يدرج في الأمثال لأنه تكلف وتنطع لأحد لهما .

٢ - الامثال المعرحة أو القياسية :

وهي التي وردت فيها كلمة مثل أو مثلاً . قال تعالى ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ يس - ١٣ .

٣ - الامثال المرسله :

وهي التي لم تعرج بلفظ التشبيه ، وهي لم تكن أمثالا وقت نزولها لكونها مبادئ خلقية ودينية ، ولكن عندما شاعت بين المسلمين اكتسبت صفة المثل . (بكرى شيخ أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ - ٢٣٥) . كقول الله تعالى : ﴿ استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء ، إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ فاطر - ٤٣ . وقوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر - ٣٨ .

ورغم تنوع وجهات النظر حول أنواع الامثال القرآنية ، إلا أنه يمكن القول بأن الامثال القرآنية تتنوع نتيجة لاجتهادات كل من يتناولها بالبحث والدراسة .

أغراض المثل القرآني :

سيحاول الباحث تناول الأغراض التي ضربت الأمثال لتحقيقها، حيث
تضرب الأمثال لأخذ العظة والعبرة منها ، ولقد تضمن القرآن الكريم
مجموعة من الأمثال القرآنية لترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس ، وليكون
التحدى للعرب الذين تنزل القرآن بينهم اقوى، لما اشتهروا به من بلاغسة
وفصاحة . والأمثال القرآنية منزهة عن كل نقص محققة لاكثر من غرض .

فهي لم تذكر لمجرد الذكر فقط بل لتحقيق اغراض عديدة .

فكل مثل قرآني يرسخ جانبا من جوانب العقيدة الإسلامية ، ومسئ

اغراض المثل القرآني :

١ - إبراز المعقول في صورة مجسمة ، والمعنوي في صورة المحسوس
وذلك لتقريب صورة الممثل الى اذهان المخاطبين .

فقد يكون لدى المخاطب جهل بالشئ الممثل به ، ومثال ذلك
الحوار العين الموصوفات في القرآن الكريم بصفات عدة وذلك
ايضا للمخاطبين . (عبد الرحمن الميداني ، مرجع سابق، ص ٤٠) .

حيث وصفن بالياقوت والمرجان في سورة الرحمن ، وبالبياض
المكنون في سورة الصافات ، اما في سورة الواقعة فشبهن

باللؤلؤ المكنون . وذلك لان العقيدة الاسلامية تخاطب العقول
وتوفر له الاجابات المقنعة حتى لايسبح فى الخيال ويضل .

٢ - ترسيخ الايمان بوجود الله تعالى ووحدانيته ، وعبادته وحده
دون سواه . او ترسيخ الايمان باى جانب اخر من جوانب العقيدة
الاسلامية وابطال المعتقدات الفاسدة الضالة .

ويمكن القول بان هذا هو الغرض الاسمى من اغراض المثل القرآنى .
قال تعالى ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كما
تتخذ العنكبوت بيثا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون ﴾ العنكبوت - ٤١ .
ولهذا يعتبر المثل احد الاساليب التربوية المتضمنة فى السور
المكية لتربية العقيدة فى النفوس .

٣ - التشويق والترغيب فى الامور الحسنة والتي تجلب الخير والسعادة
لفاعليها ، والتنفير والترهيب من الامور غير الحسنة والتسسى
لاتعود بالخير والسعادة لمرتكبيها ، بل تجلب له الشقاء والهلاك
(منصور العبدلى ، مرجع سابق ، ص ٣١٢) .

قال تعالى ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها
ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ ابراهيم
٢٤ - ٢٦ .

فالكلمة الطيبة هى شهادة أن لا إله إلا الله ، والشجرة الطيبة

هي النخلة او المؤمن . أما الكلمة الخبيثة والشجرة الخبيثة
فهو الكافر وشبه بشجرة الحنظل ، ويقال لها الشريان .
(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ص ١٢١ - ١٢٣) .

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالـــــــ
والأذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي الكافرين . ومثل الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل
جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل
فظل والله بما تعملون بصير ﴾ البقرة ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

هنا يخبر الحق تبارك وتعالى ان الصدقة تبطل بما يتبعها من مسن
أو أذى ، كما تبطل صدقة المرائى الذى لا يتصدق لوجه الله تعالى
بل ليمدحه الناس ، وشبه سبحانه وتعالى حاله تلك بالنسبة
للاجر الذى يستحقه ، بالصخر الاملس الذى يكون عليه تراب فينزل
عليه المطر فيتركه أملس لاشء عليه .

اما المنفقون ابتغاء مرضاة الله تعالى فجزاؤهم الجنة الواقعة
فى ربوة أصابها مطر شديد فآتت ثمرتها ضعفي ماتوتى غيرها ،
وان لم يصبها المطر فسيصيبها الظل فلا تمحل ابدا لانه ان لم
يصبها المطر فسيصيبها الرزاز . (المرجع السابق ، ص ص ٥٦٥ -
٥٦٦) . لان العقيدة الإسلامية لاتقبل الزيف والرياء ولا الإيمان
بجانب أو أكثر وانكار جانب من جوانبها، أو جزئية من أحـــــــد

جوانبها كالبعث او الحساب .

٤ - مدح الممثل عندما تتوفر فيه الصفات الحسنة ، أو ذمه وتحقيره عندما يتصف بخصلة يستقبحها الناس . ز مناع القطان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩) . لتربية النفوس على الصفات الحسنة وتجنب الصفات القبيحة والتي لا تتفق مع العقيدة الاسلامية .

فلقد شبه سبحانه وتعالى محمداً - صلى الله عليه وسلم - واصحابه - رضوان الله عليهم - بالزرع الذى اخرج شطاه - وهو اول ما يخرج من الزرع - فطلب واشتد واعجب الزراع به .

قال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع اخرج شطاه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الفتح - ٢٩ فى هذا المثل القرآنى اشادة بصفات حسنة اتصف بها الصحابة - رضوان الله عليهم - وفى هذا تخفيف لما يلاقونه من اذى واضطهاد فى سبيل اتباعهم للحق ، وعبادة الله وحده . حتى يمضوا على ذلك ويزدادوا تمسكا بعقيدتهم التى تربوا عليها .

وهناك امثلة فيها ذم وتحقير للمكذبين بآيات الله والمعرضين عن الهدى . قال تعالى: ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ الجمعة - ٥ .

هنا يذم الحق تبارك وتعالى اليهود الذين اعطوا التوراة للعمل بها ، ولكنهم لم يعملوا بها ، ولذلك شبههم سبحانه بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدري ما بها ، فهو يحملها حملا حسييا ولا يدري ما بها . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٨) .

ويعلق عبد الرحمن الميدانى (مرجع سابق) على هذا المثل بقوله : " لقد كان من الممكن ان يختار فى المثل بدل الحمار الجمل أو الحصان ، فهما ايضا لايفقهان شيئا مما تحمل ظهورهما من أسفار العلم ، لكن التمثيل بالحمار ابلغ فى الذم ، لاشتهار الحمار عند الناس بالبلادة والغباء والجهالة المفرطة " ص ٧٥ .

فالعقيدة ، ايمان وعمل . ولا بد ان تنعكس آثار الإيمان على سلوك الإنسان . لان العقيدة الإسلامية لاتفرق بين الروح والجسد .

وان لم ينعكس اثر العقيدة الإسلامية على سلوك الإنسان فهو امما مقلد فى عقيدته ، أو منافق ، أو لم تتشبع روحه بها . والا لظهر أثرها فى سلوكه .

ولما كانت العقيدة الإسلامية تقوم على الايمان والعمل فلا تقيس ايمانا بلا عمل او عملا بلا ايمان . لانها لاتفعل بين الايمان والعمل . فانه لا بد لمعتنقها من أن يقرن دائما بين الايمان والعمل .

ايراد الأدلة العقلية وفتح مجال التفكير والتأمل وصولا للحقيقة . وهو ما ذكره عبد الرحمن الميدانى (مرجع سابق) بقوله : " شحذ ذهن المخاطب ، وتحريك طاقاته الفكرية ، او استرضاء ذكائه لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل الى ادراك المراد عن

طريق التفكير . ص ٧٦ ، ذلك ان الله سبحانه وتعالى ينكر —
التقليد الاعمى والاتباع على غير هدى ، لذلك شبه سبحانه وتعالى
من لا يستخدم القدرات التي ذوده بها سبحانه للتدبر والتفكير
بالانعام بل هو اذل ، قال تعالى : * ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم اذل أولئك هم
الغافلون * الأعراف - ١٧٩ .

ولذلك ضرب الله تعالى الامثال للتعقل والتدبر قال تعالى —
: * ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء
في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يعقلون * الروم - ٢٨ .

والمتأمل لهذا المثل يجد ان الحق سبحانه وتعالى اغنى الاغنياء
عن الشرك ، لان المخلوق لا يرضى ان يشاركه عبده او أجيره فى
ماله . فاذا كان هذا حال المخلوق - لا يرضى شريك - فكيف
يرضى الخالق - عز وجل - بشريك له ، وكيف يشرك المخلوق احدا
فى العبادة ؟ .

ولهذا تنكر العقيدة الإسلامية التقليد الاعمى وعدم اعمال العقل
والتدبر فى مخلوقات الله تعالى . لان ذلك سيؤدى الى تعطيل
جانب من جوانب تكوين الانسان والذى ميزه الله تعالى به عن
سائر المخلوقات .

ولذلك فهى تفتح المجال للعقل لى يتأمل مخلوقات الله تعالى

ليصل في النهاية إلى أن الله تعالى هو الخالق وهو المستحق
للعباداة وحدة وهذا هو هدف التربية الإسلامية .

فالأمثال القرآنية تربي العقيدة في النفوس وتثبتها قوية نقيصة
موجهة لسلوك المسلم . الوجهة الصحيحة التي تثبته على طريق الحق

المثل القرآني في السور المكية :

لقد تضمنت السور المكية العديد من الأمثال القرآنية ، وهي
أمثال تقوم على تشبيه شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس
أو تقريب أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر وهي أمثال
لا يعقلها إلا العالمون . (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ ، ص ١٧) .

وكانت الأمثال وسيلة تربوية استخدمت لتربية العقيدة الإسلامية

في النفوس .

وسيحاول الباحث تناول جوانب العقيدة والتي عملت الأمثال القرآنية

على تربية النفوس عليها .

أولا : الإيمان بالله تعالى وحده :

قال تعالى : ﴿ مثل الذين أتخذوا من دون الله أولياء كمثل

المنكبتات أتخذت بيتنا وإن أوهن البيوت لبيت المنكبتات لو كانوا يعلمون ﴾

المنكبتات - ٤١ . ضرب الحق تبارك وتعالى هذا المثل للمشركين الذين

يتخذون الهة من دون الله تعالى يرجون نصرهم ، ورزقهم .

وهم فى حالتهم تلك كمن يلجأ للتمسك ببيت العنكبوت ، فلا يجدى عنه شيئاً ، لانه من أوهن البيوت .

وهذا بخلاف المسلم المتمسك بالعروة الوثقى القوية الثابتة (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٥) . وهذا المثل يمسور بدقة بالفة حقيقة القوى فى هذا الوجود ، فلا المال قوة ، ولا الجاه ولا السلطان قوة .

بل القوة الحقيقية هى قوة الله تعالى وحدها ، والتي لاتقف فى طريقها أى قوة ، وولاية الله هى الولاية الحق ، وما عدا ذلك من قوى فى قوى وأهية ضعيفة كبيت العنكبوت مهما عظم شأنها .

وهذا التمثيل ببيت العنكبوت ، والذي يعترض عليه الجهلة والغافلون . هل هناك تمثيل ببيت فعيف غاية العنكبوت ؟ ام هى الجهالة والغفلة ؟ (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٠ ، م ٥ ، ص ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧) . وان كان هناك من يعترض على هذا التمثيل ويفترض على هذا المثل ، ولا يزال على شركه بالله تعالى . فقد اورد الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز مثلا آخر يوضح ان لاشريك له سبحانه وتعالى . قال تعالى : * فرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فسى ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفعل الآيات لقوم يعقلون * الروم - ٢٨ .

يقول ابن كثير (مرجع سابق) : " هذا مثل ضربه الله تعالى

للمشركين به ، العابدين معه غيره الجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون ان شركاءه من الاصنام والانداد عبيد له ، ملك له كما كانوا يقولون : لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فقال تعالى : ﴿ فرب لكم مثلا من أنفسكم ﴾ اي تشهدونه وتفهمونه ، وقال تعالى : ﴿ هل لكم من مملكت أيمانكم من شركاء فيما ما رزقناكم فأنتم فيه سواء ﴾ اي أيرض احدكم ان يكون عبده شريكا له في ماله فهو وهو فيه على السواء ، وقال تعالى : ﴿ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ اي تخافون ان يقاسموكم الاموال " . ج ٥ ، ص ٣٥٧ .

فاذا كان المخلوق لا يرضى شريكا له في ماله ، فكيف يرضى أن يكون مع الخالق شريك ؟ تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا .

وفي هذا المثل ترسيخ لجانب الايمان بالله تعالى وحسبده . لان المخلوق لا يرضى له شريكا فكيف يرضى ان يكون لله تعالى شريك .

وبهذا تربي النفس على عبادة الله تعالى وحده دون سواه . وتأنف من اتخاذ الشركاء والانداد الذين لا يملكون لانفسهم ، ولالعبادهم ضرا ، ولانفعالا .
ثانيا : الايمان بالملائكة عليهم السلام .-

كان مشركو مكة يتخذون من الاصنام التي يعبدونها رمزا لعبادة الملائكة ، او آبائهم واجدادهم في بعض الاحيان . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ٩ ، ص ١٤١٥) . كما أنهم يصفون الملائكة بانهم إنسان وانهم بنات الله ، رغم كرههم للاناث . قال تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ النحل - ٥٧ .

ولقد اخبر الحق تبارك وتعالى ان عبادة المشركين للملائكة وجعلهم شركاء لله تعالى فى العبادة ضلال وانحراف عن الفطرة، لان الملائكة ماهم الا عباد مثلهم . قال تعالى : ﴿ ان الذين تدعون من دون الله عبادة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ﴾ الاعراف - ١٩٤ .

فالملائكة خلق من خلق الله تعالى مثلهم ، ومكلفون بعبادة الله تعالى .

وبهذا تتطهر النفس من عبادة غير الله تعالى ، وتترى على عبادة الله تعالى وحده دون سواه ، وان الملائكة خلق من خلق الله تعالى .

ومن خلال تشبيه المعبود بالعباد فى تلك الاية الكريمة وان كل منهما مخلوق من خلق الله تعالى يرسخ جانب الايمان بالملائكة فى النفس .
ويتحقق آثار الايمان بهذا الجانب .
ثالثا : الايمان بالكتب :

لقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل قال تعالى : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ الحجر - ٩ .
ولقد اُعرض مشركو مكة عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفروا بالقرآن الكريم ، وزعموا انه مفترى على الله تعالى .

ذلك لان الجاهلية تقيم للناس اربابا عدة ليحكموا الناس بغير ما انزل الله تعالى، كما انها تشرع لهم ما يجعلهم يعتقدون فى تلك الارباب

ويتمسكون بها .

لذا فهي لاتقبل ان يفلت منها زمام السلطة والتشريع ، ولذلك

ادعت ان القرآن الكريم مفترى .

ولقد صور الحق تبارك وتعالى حال اولئك المكذابين المعرفيين -

عن الايمان بالقرآن الكريم يوم القيامة بقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن

افترى على الله كذبا... أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء

الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يعدون عسـن

سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون . أولئك لم يكونوا

معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب

ماكانوا يستطيعون السمع وماكانوا يبصرون . أولئك الذين خسروا أنفسهم

وضل عنهم ماكانوا يفترون . لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون . إن الذين

امنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها

خالدون . مثل الفريقيين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا

أفلا تذكرون * . هود ١٨ - ٢٤ .

في هذه الآيات الكريمة يصور لنا الحق تبارك وتعالى حال اولئك

المكذبين على الله تعالى وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - في زعمهم

ان القرآن الكريم مفترى . او ادعاء شركاء للحق تبارك وتعالى . في مشهد

يوم القيامة للتشهير بكذبهم وفضحهم امام الخلائق .

ومقابل ذلك سورة لحال المؤمنين المصدقين بكل ما جاء عن الحق

تبارك وتعالى ، في ذلك الموقف العظيم فهم مطمئنون إلى ربهم واثقون

بـه - سبحانه - .

واختتم الحق تبارك وتعالى ذلك المشهد بغرب مثل لحال كلا الفريقين
المكذبين المعرضين والمؤمنين المصدقين . ثم سؤال اجابته بدهية مقرر .

الفريق الأول أعمى فهو لا يرى ولا يسمع يمثله المكذبين
المعرضين عن الحق ، والفريق الثانى بصير يرى وسميع يسمع ، ويستخدم
جوارحه تلك لاتتباع هدى الله تعالى .

وهذه من زواضع التفسير فى القرآن الكريم عند معالجته للقضايا
التي تحتاج لجدل فكري حيث يحيلها الى بدهيات لاتحتاج لاجابة ولا تتطلب
اكثر من التذكير وتوجيه النظر . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٢ م ٣ ، ص ص
١٨٦٦ - ١٨٦٨) .

وبهذا المثل القرآنى يرسخ جانب الايمان بالقرآن الكريم وبقيسة
الرسالات السابقة على وجه الاجمال والتفصيل . لكونه المهيم عليها .
فلا يقبل ايمان من آمن باحدها وانكر الباقي ، او آمن بها جميعا
عدا واحدة .

وبذلك تتربى النفس على هذا الجانب من جوانب العقيدة الاسلامية .

رابعاً : الايمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - .

المتأمل لقصص الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - يجد ان الاعتراض
من قبل المكذبين المعرضين عن الحق ، يكون لكون الرسول بشرا منهم
يعرفونه ويعيش بينهم ، ولذلك يعرضون لجهلهم وسذاجة تصورهم .

ولقد اعترض مشركو مكة على أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا من عند الله لانهم يعرفونه حق المعرفة ، ولا يقبلون أن يكون الرسول بشر منهم . لذلك أوحى الحق تبارك وتعالى لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يضرب لهم مثلا عرافهم عنه بأصحاب القرية - ويقال انها انطاكية - التي ارسل الله تعالى لهم رسولين فكذبوهما فارسل الله عز وجل رسولا ثالثا ليعززهم الا ان اصحاب القرية ظلوا على انكارهم لبشريسة الرسل الذين ارسلوا اليهم : (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٦٠٥) .

قال تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون . إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ﴾ يس ١٣ - ١٥ .

وفى هذا المثل بيان للاعتراض المتكرر على بشرية الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، وفيه تأكيد من الحق تبارك وتعالى على ان الرسول من البشر ، الا ان الله تعالى اصطفاه برسالته سبحانه ليكون للناس بشيرا ونذيرا . والمتتبع لقصة اصحاب تلك القرية والتي ضربت مثلا يجسد فيها ترسيخ الجانب الايمان باليوم الآخر وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قيسل أدخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون ﴾ ٢٦ - فالجنة جزاء المؤمنين فى الآخرة .

كما ان فيها ترسيخا للجانب الاول من جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو جانب عبادة الله وحده لا شريك له . قال تعالى : ﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون . أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بفسر

لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقدون * ٢٢ ، ٢٣

وفى هذا بيان الى ان المثل القرآنى قد يرسخ جانباً واحداً أو عدة جوانب من جوانب العقيدة الإسلامية ويربى النفس عليه . وبهذا تتم تربية العقيدة فى النفوس . وتتربى النفس على الايمان بالرسول - عليه السلام - والسلام .

خامساً : الايمان باليوم الآخر :

لقد كان الايمان باليوم الآخر مجال انكار من قبل المشركين وغيرهم ممن اعرضوا عن الحق ، وكانوا لا يرون حياة بعد الموت ، وان الدهر هو الذى يميتهم . ولذلك ضرب الحق تبارك وتعالى أمثالا عدة للحياة الدنيا وسرعة زوالها ، وان الحياة الآخرة هى دار الخلود .

قال تعالى : * إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزبنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها آتاها امرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم * يونس ٢٤ ، ٢٥ .

هذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا ، وأنها زائلة . ولذا يدعوهم

سبحانه لدار السلام ، دار الخلود ان هم اتبعوا الصراط المستقيم .

لأن " هذه الدنيا التى يستغرق فيها بعض الناس ، ويضيعون الآخرة كلها لينالوا منها بعض المتاع ، هذه هى لا أمن فيها ولا استقرار ولا يملك

الناس من امرها شيئاً الا بمقدار ... فيالبعد الشقة بين دار يمكن ان تلمس في لحظة وقد اخذت زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها ، فاذا هي حصيدا كان لم تغن بالامس ... ودار السلام التي يدعوا اليها الله ويهدى من يشاء الى الصراط المؤدى اليها " (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج 11 ، ص 3 ، ص 1775) .

فيهذا المثل يرسخ جانب الايمان باليوم الآخر من خلال تربية النفس على السعى للفوز بدار السلام التي يدعو الله تعالى اليها لانها هي الدار الباقية . وما غير ذلك زائل لامحالة .

سادسا : الايمان بالقدر :

ان المتأمل للقصص القرآني لايجد تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة بشكل واضح ، كما هو الحال مع بقية الجوانب التي تضمنها القصص القرآني . لتربية العقيدة في النفوس .

كذلك في اسلوب المثل لاتتضح تربية هذا الجانب بشكل واضح كبقية الجوانب التي عمل هذا الاسلوب على تربية النفس عليها .

قال تعالى : ﴿ وافرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبذرا ﴾ الكهف - ٤٥ .

فهذا مثل يضربه الحق تبارك وتعالى للحياة الدنيا وانها فانية زائلة ، ولكنه يتضمن ترسيخ جانب الايمان بالقدر . من خلال بيان قدرته تعالى .

فالمطر ينزل ويختلط بنبات الارض ويتوقع ان ينمو النبات ويثمر
ولكن النبات ينمو ولكن لا يثمر ، ويصبح يابساً تنشره الرياح . (سيـــــد
قطب ، م ٣ ، ج ١٥ ، ص ٢٢٧٢) .

وبهذا تتضح قدرة الله تعالى وأنها هي المسيطرة على الكون ،
وعلى الإنسان أن يؤمن بقدرة الله تعالى ويرضى بقضائه سبحانه وتعالى .
ليتحقق له الاستقرار النفسى والغور برضا الله تعالى .

وخلاصة القول : أن أسلوب المثل القرآنى أسلوب تضمنته السور
المكية لتربية العقيدة فى النفوس ، - بعد تهيئتها نفسياً لذلك - مسن
خلال تجسيد الأمور الحسية ليتمكن بعد ذلك من بث العقيدة وترسيخها
فى النفوس .

ثالثا : أسلوب الترغيب والترهيب

ان الترغيب والترهيب اسلوبان من أساليب التربية ، ويعرفان فى بعض الاحيان باسم الثواب والعقاب وعلى المربي أن يحسن استخدامهما بما يتفق ونفسية المتعلم . فهناك من يكفيه الترغيب للاقلاع عن الامور غير المرغوبة ، والبعض الآخر لايجدى معه الترغيب وعندها لابد من استعمال اسلوب الترهب لجزره وردعه ، فان لم يجد ذلك معه توقع عليه العقوبة المناسبة ليتربى على السلوك الحسن الذى يتفق مع العقيدة الاسلامية .

تعريف الترغيب والترهيب :

الترغيب من رَغِبَ ، ويقال رَأَغِبُ فِيهِ وَرَأَغِبَ عَنْهُ . (الزمخشري ، ١٩٧٢ م ، ج ١ ، ص ٣٥١) . ورغب الشيء وفى الشيء : احبه وطلبه ، وعنه : كرهه . (محمد الجياني ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ج ١ ، ص ٢٥٥) . ويعرف بأنه : " كل مايشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه " . (عبد الكريم زيدان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٢١) .

والترهيب من رَهَبَ . يقال : رَهَبُ وَرَهَبٌ وَرَهَبٌ وَرَهَبٌ مِنَ الرَّهْبَةِ . (أبو البقاء الحنبلى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ٣١٦) .

وَرَهَبٌ : خاف، والرهب كم القميص ، ومعدر رهب ، والرهب : جمع رهوب وهو الكثير الخوف . (محمد الجياني ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦) .

ويعرف بأنه " وعيد وتهديد بعقوبة ازاء ارتكاب المرء معصية او اقترافه سيئة منهيها عنها ، او التهاون في امر من امور الدين الذى امر الله به او أداء فريضة مكتوبة على كل مسلم ومسلمة " . (فتحيمة الحلوانى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩) . أو هو " كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله " . (عبد الكريم زيدان ، مرجع سابق ، ص ٤٢١) .

ونعمل من خلال تلك التعريفات الى ان الترغيب والترهيب يشيران فى النفس غريزتى الرجاء والخوف ليقبل الانسان على كل ما هو مطلوب منه ، وليبتعد عن كل ما هو منهى عنه ، ليحظى بما وعد به من خير ويقتنى نفسه العقاب الذى كان سيلحق به ان هو لم يتبع ما طلب منه ويبتعد ويمتنع عما نهى عنه .

فالنفس بطبيعتها لديها الاستعداد والاستجابة للترغيب والترهيب ، فهى ترغب فى الراحة والاستقرار والامن ، وترهب من الجهد والعمل الشاق ، وكل ما يسبب لها ضررا ويلحق بها اذى .

فالانسان يولد ، وفيه هذان الاستعدادان متجاوران ، يخساف الظلمة ، والوحدة ، وكل ما هو غريب من اشخاص او مناظر . ويرجو الامان والراحة ، وينمو الإنسان وينمو معه هذان الاستعدادان ويظللان كما هما فى تقابلهما وازدواجهما . (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٧) . أسلوب يحدد للإنسان سلوكه بقدر معرفته بالأثار المترتبة على سلوكه مسن نفع او ضرر . (فاروق احمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤) .

ولذلك اهتمت التربية بهذا الأسلوب ، لأن النفس البشرية اذا لم تجد ما يرهبها ويردعها ستمادى فى اتباع هواها ، وتبتعد عن كل عمل تراه ثقيلًا أو يحتاج لجهد أو فيه مشقة . ولا يلجأ الى هذا الاسلوب - الترهيب خاصة - الا بعد عدم انصياع المتعلم للموعظة الحسنة المبنية على القدوة العالحة التى تحدد الموعظة بطريقة عملية .

مع الأخذ بعين الاعتبار أن النفس فطرت على أسلوب الترغيب والترهيب معاً ، بما يحقق التوازن والاستقرار فى النفس ، وهذا مما تمتاز به العقيدة الاسلامية .

فالترغيب والترهيب قوتان فى الانسان لا يستقيم أمره الا بهما معاً . (التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ٤٤٤) وسبب ذلك أنهما - الترغيب والترهيب - يدفعان الانسان لعمل ما يعود عليه بالنعف والخير ويردعانه عن كل ما يسب له الضرر ويلحق به الأذى . وتختلف النفوس فى تقابلها لهذا الاسلوب فهناك نفوس يكفيها الترغيب وحده لكى تتبع ما هو مطلوب منها وتلتزم به وفى الوقت ذاته تغلغ عن كل مانهيت عنه ، وبالتالي لا يلزمها أسلوب الترهيب .

ولكن لوجود نفوس منحرفة وغير ملتزمة بما هو مطلوب منها لذا استخدام أسلوب الترهيب معها لردعها وزجرها ، ولكن بعد اتباع أسلوب الترغيب معها فى تربيتها .

أغراض الترغيب والترهيب :

لم يلق أسلوب الترغيب والترهيب استنكارا واعتراضا كما كان الحال مع أسلوب القصة ، واسلوب المثل ، واسلوب التكرار .

وذلك لكونه من الأساليب الشائعة والمعروفة ، فهو كثير الاستخدام من الخاصة والعامة . وهذا لايعنى عدم شيوع تلك الاساليب ، ولكن لجهل البعض بالأغراض الجليلة المتضمنة في تلك الاساليب استنكروها جهلا وعنادا .

ولقد تضمن القرآن الكريم في بعض آياته هذا الأسلوب لغرضين

هما :

الغرض الاول :

ان النفس فطرت على الابتعاد عن مصدر الخطر وتجنب الضرر ، والحرص على اتباع طرق الامان والنفع . فالإنسان يتقى النار ، والصواعق ، والزلازل ، وكافة الاخطار والاضرار بما فيها الضرب ، ويرغب أن يعيش في استقرار وأمن دون خوف . وتؤكد ذلك تجارب علم النفس في مجال التعلم . (فؤاد ابو حطب ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٦) .

لذلك استخدم الحق تبارك وتعالى هذا الأسلوب لدعوة خلقه إلى

عبادته واتباع منهجه- سبحانه- .

الغرض الثانى :

ان الله سبحانه وتعالى رحيم بخلقه . واقتضت حكمته سبحانه أن يرسل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - تبعاً الى خلقه ليدعوهم الى عبادته عز وجل وحده دون سواه ، ولينذروا العبادات الضالة المنحرفة . قال تعالى * وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الأنعام - ٤٨ .

وبالتالى فلا مجال لمخلوق ان يدعى انه لم يعرف طريق الخير . فلقد جاء الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالبشارات مرغيبين لكسل طائع ومهتد ، ومنذرين ومرهبين لكل متكبر جبار .

الترغيب والترهيب فى السور المكية :

ولتنوع الأنفس البشرية فى اتباعها للحق وانقيادها له تضمن استخدام القرآن الكريم هذا الأسلوب لغرس العقيدة الإسلامية فى النفوس وتربيتها عليها - خاصة فى السور المكية - والتي خاطبت نفوس خيم عليها الجهل ، وانحرفت عن الحق ، واعتقدت اموراً باطلة تقودها للهلاك والخسران ، فلزم استخدام هذا الأسلوب معها لاعادتها للفطرة التي فطرت عليها وهى فى ظهر ابىها آدم - عليه السلام - .

فالقرآن الكريم لم يدع مدخلا للنفس الا ودخل منه عليها ، ولا أسلوبا لتربيتها الا وتضمنته آياته ولكن فى قالب الهى متفرد ومعجز .

ولأن الباحث يتناول العقيدة فى السور المكية وتوجيهاتها التربوية، وجب التعرض لهذا الأسلوب من خلال السور المكية وذلك فى مجال غرس العقيدة الإسلامية فى النفوس وتربية الافراد عليها .

والمتأمل لتلك الآيات يجد أنها تصور نعيم الجنة أجمل تصوير وذلك للترغيب فى الامتثال لاوامر الحق سبحانه وتعالى ، واجتناب نواهيه . وبعضها يصور عذاب جهنم بشكل مخيف مرعب تشيب له الولدان ، وذلك للترهيب من اتباع هوى النفس والإعراض عن الحق والسير فى طريق الضلال .

وهي في عرضها لتلك المشاهد تستغل غريزتي الرجاء والخوف
الموجودتين في النفس البشرية ، وذلك لان أسلوب الترغيب والترهيب
يتخذان طريقهما للنفس من خلال ما فطرت عليه من غريزتي الرجاء والخوف
التي تدفعها الى توقي الخطر والبعد عنه ، ورجاء بلوغ ما رغبت فيه .
(محمد عبدالغنى بركة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١١١ - ١١٢) .

ومن هنا يكون اتباع هذا الاسلوب التربوي النفوس ضرورة ما بعدها
ضرورة . (حسن الشرقاوى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨) .

ويتناول أسلوب الترغيب والترهيب - كغيره من الأساليب
القرآنية - جوانب العقيدة الإسلامية ليزيل عن النفوس ما ران عليها من
ضلالات الشرك والانحراف عن الصواب ، وليعود بها الى طريق الحق وما فطرت
عليه .

ولبيان ذلك سوف يقوم الباحث باستعراض بعض الآيات البيئات في
السور المكية والمتفمنة لاسلوب الترغيب والترهيب وجانب العقيدة الذي
تربى النفس عليه .

أولا : الإيمان بالله تعالى وحده دون سواه :

هناك العديد من آيات الترهيب والوعيد بالعذاب الاليم والخسران في الدنيا والخرة لكل من اشرك بالله تعالى واعرض عن الهدى والحسق . وذلك لان عبادة الله وحده دون سواه هي الجانب الاول من جوانب العقيدة الاسلامية والذي تنبثق عنه بقية الجوانب . قال تعالى : ﴿ لاتجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾ الإسراء - ٢٢ .

في هذه الاية الكريمة نهى الحق تبارك وتعالى عن الشرك به ، وبين سبحانه عاقبة من يفعل ذلك ، والخطاب هنا موجه للمكلفين من الامة بأن لا يجعلوا في عباداتهم لربهم شريكا لان من يفعل ذلك يقعد مذموما على شركه بالله تعالى . بل ويكون مخذولا لان الحق تبارك وتعالى لن ينصره وسيكلمه الى من اشركه في عبادته لله عز وجل ، وهو لا يملك ضرا ولا نفعا ، لان مالك الضر والنفع هو الله سبحانه وتعالى وحده . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٩) .

ولاهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الاسلامية نهى الحق سبحانه وتعالى عن الاشراك به بعد بفتح آيات في السورة ذاتها . قال تعالى ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولاتجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ﴾ الإسراء - ٣٩ .

وهذا خطاب موجه للامة ، وفيه نهى عن الاشراك بالله تعالى وبين ان من يشرك بالله عز وجل يلقي في جهنم ملوما من نفسه ومن الله

تبارك وتعالى ومن الناس اجمعين مبعدا عن كل خير ، مطرودا من رحمه الله تعالى . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢١٠) .

وقال تعالى: ﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ﴾

الشعراء - ٢١٣ .

فهذا امر من الله تعالى بعبادته وحده سبحانه لا شريك له وترهيب منه سبحانه لكل من اشرك به بالعذاب. (المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٩) .

ولايعنى هذا ان جانب الايمان بالله تعالى وحده دون سواه قسـد

قام على اسلوب الترهيب وحده .

فلقد استخدم ايضا أسلوب الترغيب قال تعالى : ﴿ أكان للناس

عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ يونس - ٢ .

ففي هذه الاية الكريمة انذار للناس اجمعين لانهم في حاجة الى

التبليغ والتبيان والتحذير ، وتكون البشرى للذين آمنوا وحدهم ، والبشارة هنا بالطمأنينة والثبات والاستقرار . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١١ ، م ٣ ، ص ١٧٦٠) .

وقال تعالى في السورة ذاتها : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ﴾ - ٩ .

في هذه الآية الكريمة اخبار عن حال المؤمنين بالله تعالى
الممثلين لاوامره - سبحانه - بانه سيدخلهم - سبحانه - الى الجنة
وسينالون رضاه تعالى بسبب ايمانهم وعبادته وحده دون سواه . (ابن
كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٦) .

وفي هذا ترغيب لكل ذي عقل وبعيرة ويرغب دخول الجنة بأن عليه
ان يؤمن بالله تعالى ويمثل اوامره ويتجنب نواهيهِ - سبحانه - .

ولقد وعد الله سبحانه وتعالى كل من يؤمن به ، ويعمل الصالحات
بأن يدخله الجنة لينعم فيها مخلصا قال تعالى: ﴿ ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم . خالدون فيها وعد
الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴾ لقمان - ٨ ، ٩ .

وقد يجتمع الترغيب والترهيب في آية واحدة لترسيخ هذا الجانب ،
كما في قوله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير . ان بطش ربك لشديد ﴾ البروج
١١ ، ١٢ .

في هذه الآية الكريمة يبشر الله تعالى عباده المؤمنين بأن
﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ بخلاف ما أعد لاعدائه المخالفين
اوامره سبحانه والمكذابين رسله ولهذا قال تعالى ﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ ثم
قال تعالى: ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ اي ان بطشه وانتقامه من اعدائه الذين
كذبوا رسله وخالفوا امره لشديد قوي . (ابن كثير ، مرجع سابق ،
ج ٧ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢) .

ولقد استخدم أسلوب الترهيب أيضا مع المرتد عن الإسلام فيكفر من بعد إيمانه ، وهو غير مكره بل شرح للكفر مدره . قال تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ مَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل - ١٠٦ .

في الآية بيان بأنه كل من يرتد بعد إيمانه غضب الله تعالى لفداحسة جرمه ، وشناعة ذنبه ، فلقد فضل الكفر على الإيمان ، والباطل على الحق . وهذا دليل انطماس بهيرته واتباعه لهوى نفسه الضالة . (عبدالعزیز الحمیدی ، د . ت ، ج ٢ ، ص ٥٣٩) .

ومن خلال ذلك تتربى النفس على عقيدة، الإيمان بالله تعالى وعبادته وحده دون سواه . وتحقق آثار ذلك الاعتقاد .

ثانيا : الإيمان بالملائكة - عليهم السلام - .

تضمنت السور المكية العديد من الايات الكريمة التي تعمل على
تربية الايمان بالملائكة باستخدام اسلوب الترغيب والترهيب .

قال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا
لقضى الأمر ثم لا ينظرون ﴾ الأنعام - ٨ .

ففي هذه الاية الكريمة يعترف المشركون بالملائكة - والتي كان
منهم من يعبدها - ولذا فهم يقترحون ان ينزل الله تعالى ملكا على
رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ليعدقه في انه مرسل من عند الله
تعالى ، وبسانده في تبليغ الدعوة .

وهذا الاقتراح يعود لجهلهم بطبيعة الملائكة والحكمة من ارسالهم ،
وعلاقتهم بربهم سبحانه وتعالى ، وعلاقتهم بالأرض واهلها .
ورحمة من الله تعالى بخلقه لم يستجب سبحانه لاقتراح المشركين ،
لان الملائكة عندما ينزلون إلى الأرض على قوم كذبوا رسله ، فيسكبون
نزولهم للتدمير وتنفيذ امر الله تعالى فيهم بالهلاك والدمار .

ولقد اوضح الحق تبارك وتعالى في الاية التالية للمشركين جهلهم
بطبيعة الملائكة وجهلهم في معرفة سنته سبحانه وتعنتهم وفلالهم .

وذلك ليبين لهم سبحانه وتعالى ان هناك عوالم غيبية على
المسلم ان يؤمن بها اولا ، ثم يتعامل معها اخيرا .

ومن تلك العوالم الغيبية الملائكة . ولا يتم ايمان الانسان الا
بالايمان بها. (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٧ ، م ٢ ، صص ١٠٣٩ - ١٠٤٢) .

قال تعالى ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما
يلبسون ﴾ الانعام - ٩ .

وبهذا يتربى الانسان على فهم حقيقى لطبيعة الملائكة ، ويبطل الاعتقاد
الزائف القائل بأنهم اناث او بنات الله - تعالى الله عن ذلك - حسيما
كان ساعدا فى الجاهلية ، ولقد توعدهم الله تعالى بالنار جـرأء
ما يقولون على الله تعالى كذبا وبهتاناً .

قال تعالى : ﴿ ويجعلون لله مايكرهون وتعف ألسنتهم الكذب أن لهم
الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ النحل - ٦٢ .

ولقد رد الحق تبارك وتعالى على دعوى المشركين فى نبوة
الملائكة وعبادتهم من دون الله تعالى ليقرّبوهم الى الله تعالى زلفى
بقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتّخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون .
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . ومن يفلّ منهم إني إله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ الانبياء ٢٦ - ٢٩ .

فالملائكة عباد مكرمون عند الله تعالى ، يعملون بامرهِ -
سبحانه وتعالى- ، ولا يقترحون أو يناقشون ولا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله
تعالى ورضى ان يقبل الشفاعة فيه - سبحانه وتعالى - . ورغم انهـم

مكرمون وظاهرون الا انهم مشفقون من خشيته - سبحانه وتعالى - وخائفون ولا يدعون الالهية لان جزاء من يدعى ذلك النار. (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٧ ، ص ٢٣٧٥) .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يَعْشُرُهمْ وما يعبُدون من دون الله فيقـسولون﴾
أأنتم أفضلتم عبادى هؤلاء أم هم فلوا السبيل . قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذاه عذابا كبيرا ﴿ الفرقان ١٧ - ١٩ .

ففى هذه الايات يوضح الحق - سبحانه وتعالى - فلال من عبادة الملائكة او غيرهم وبرائة الملائكة من ذلك ، وانهم لم يطلبوا منهم ان يعبدوهم ليقربوهم الى الله تعالى زلفى .

والقائلون بذلك يستحقون العذاب وليس العذاب بل العذاب الكبير. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٤١) .

وبهذا الوعيد الشديد تربي النفس على عبادة الله تعالى وحده وعدم عبادة الملائكة وغيرهم فالكل عبيد لله تعالى .

وببيان طبيعة الملائكة وصفاتهم يرغب الانسان فى اداء المزيد من العبادة بمعناها الشامل والاقتداء بهم قدر المستطاع .

وبالتالى تتم تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية

فى النفوس .

ثالثا : الإيمان بالكتب :

ولقد انزل الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم - آخر الرسالات
الالهية - على خاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم -
لكي يخرج الناس من الظلمات الى النور . ظلمات الجهل والخرافات ،
وعبادة غير الله تعالى ، واضطراب الموازين والقيم والتقاليد . كل
تلك الظلمات تتبدد وتصبح نورا في ظل اتباع هدى الله تعالى الوارد في
كتابه المنزل، واتباع بلاغ رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ومن أعرض عن اتباع ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -
من الكتاب انذره سبحانه وتعالى بالويل والعذاب الشديد ، ومن اهتدى
واتبع ما جاء في كتابه العزيز فقد اهتدى وخرج من الظلمات الى النور .

قال تعالى: ﴿ آلمر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله الذي له ما فى السموات وما فى
الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد ﴾ إبراهيم ١ ، ٢ ، ٤ .

هذه الآية وان كان أسلوب الترهيب واضحا فيها ، إلا أن أسلوب
الترغيب موجود بها ايضا وان لم يصرح به فى الآية .

فمن كفر بكتاب الله تعالى وعده سبحانه بالويل والعذاب الشديد وهذا يرغب في اتباع كتابه- سبحانه للفوز برضاه والخروج من الظلمات الى النور باذنه سبحانه وتعالى . ويهدد المعاند المخالف بالويل والشبور.

وقال تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة للقوم يؤمنون ﴾ النحل - ٦٤ .

فعندما حدث الاختلاف بين اصحاب الكتب السابقة - التوراة والانجيل وغيرها - وانحرف الناس عن التوحيد واشركوا بالله تعالى . انزل سبحانه وتعالى القرآن الكريم آخر الرسالات الالهية ، للفصل فيما حدث من اختلاف واعادة الناس الى الفطرة التي فطروا عليها وهي التوحيد .

ليس هذا فحسب بل فيه الهدى والرحمة لكل من آمن به . (سيند قطب ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، م ٤ ، ص ٢١٨) .

وفي هذا ترغيب في الايمان بالقرآن الكريم وسائر الرسالات الالهية . على وجه الاجمال، وبالقرآن على وجه التفصيل .لانه سليما من التجريف والتبديل وجاء بخاتمة الرسالات وهو المهيمن عليها وهو الباقي كما انزل .

ولقد أغلظ الحق تبارك وتعالى الوعيد لكل من كذب بأخسر الرسالات والتي تكفل الحق سبحانه بحفظها الى ماشاء الله تعالى . بعكس الرسالات الاخرى التي حرفت او فقدت ولم يعثر عليها . قال تعالى: ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴾ . إذ الأغلال فسوي أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ غافر ٧٠ - ٧٢ .

فهو تهديد شديد ووعيد أكيد من الله تعالى لكل من كذب بالكتب التي أرسل بها المرسلون - عليهم العلاة والسلام-، إذ الاغلال بيد زبانية جهنم لتسحبهم على وجوههم تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٥٤) .

ومن هذا يتفح وجوب الايمان بالقرآن الكريم وجميع الكتب - قبل تحريفها - لأنها من عند الله تعالى ، وفيها الهدى والبيان ، وتحقيق التوازن في حياة الانسان ليتمكن من تحقيق رسالته على هذه الأرض ، وليعبد الله تعالى وحده دون سواه . بعد أن يكون قد تربى على العقيدة الاسلامية .

وبهذا يرسخ جانب الايمان بالكتب في النفوس ، والالتزام بمنهج القرآن الكريم الذي يحقق الخير والسعادة للفرد والمجتمع - ان هم اتبعوه وتربوا عليه - في الدارين .

رابعاً : الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام :

ان الإيمان بالرسول - صلوات الله وسلامه عليهم - جانب من جوانب العقيدة الإسلامية ، والرسول هم مفعول البشر يختارهم الله تعالى ليدعوا الخلق الى عبادته سبحانه دون سواه واتباع طريق الحق ، وما من امة الا وارسل فيها رسولا ليبشرهم برفوان الله تعالى ان هم اتبعوه فــــى دعوته لعبادة الله تعالى ، وينذرهم من عقابه سبحانه ان هم اعرضوا عن الدعوة . قال تعالى : ﴿ ان انت اإلا نذير . انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ فاطر ٢٣ ٢٤ .

وقال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا ﴾ الكهف - ٥٦ .

ولقد استخدم القرآن الكريم اسلوب الترغيب والترهيب لترسيخ جانب الإيمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - قال تعالى مرغبا فــــى اتباع خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التــــورة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويفع عنهم إصـرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف - ١٥٧ .

فى هذه الآية الكريمة يطلع الحق سبحانه رسوله موسى - عليه

السلام - على الغيب المقبل وعن بعثة رسول امي يكون خاتم الانبياء والمرسلين ، وبهذا يكون لدى بنى اسرائيل الخبر اليقين بالنبي الامي . وان من اتبعه ووقره ونصره وايده سيكون من الفالحين . (سيد قطب - مرجع سابق ، ج ٩ ، م ٣ ، ص ١٣٧٨) .

وفى هذا ترغيب للايمان بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وبكل ماجاء به - عليه الصلاة والسلام - فهو لا ينطق عن الهوى بل هو وحى يوحى .

ومن آمن بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لزمه الايمان ببقية الانبياء والمرسلين على وجه الاجمال لا التفصيل .

وقصص الانبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيها ترغيب فى اتباع ماجاءوا به ، وترهيب من معصيتهم والاعراض عما يدعون اليه - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - .

فالقصص القرآنى يبين ان النجاة والفوز كان من نصيب من اتبعوا المرسلين ، والعذاب والخزى والهلاك كان للعصاة المعاندين ، والمعرضين عن الحق ، وهذا فيه ترغيب فى اتباع الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، وترهيب من الاعراض عنهم - عليهم الصلاة والسلام - .

قال تعالى فى سورة الشعراء فى قصة موسى - عليه السلام - موضحاً ان النجاة لموسى - عليه السلام - ومن معه ، والهلاك لفرعون ومن معه * **وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين .** ان فى ذلك لايسة

وما كان أكثرهم مؤمنين * ٦٥ - ٦٧ .

وقال تعالى فى السورة ذاتها موضحا معبر من اتبع نوح - عليه السلام - ومعبر من اعرض عنه: * فأنجيناها ومن معه فى النلك المشعون .
ثم أغرقنا بعد الباقين . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين *
١١٩ - ١٢١ .

وفى هذا ترغيب فى الإيمان بالرسل وترهيب من الاعراض عما جاءوا به - صلوات الله وسلامه عليهم - أو الإيمان برسول وانكار بقية الرسل ، لان الإيمان بالرسل جميعا جانب من جوانب العقيدة الاسلامية لا يتم ايمان المرء الا به . والإيمان يكون بجميع الانبياء والرسل - عليه الصلوة والسلام - .

وقد توعدهم الحق تبارك وتعالى كل مكذب بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالعذاب الشديد المدمر . وفى هذا تحذير من الاعراض عن دعوة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - او تكذيبهم - والعياذ بالله - قال تعالى : * إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير . وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير . ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير * فاطر - ٢٤ - ٢٦ . وبهذا يتم تربية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية فى النفس وتتحقق اثار ذلك الاعتقاد .

خامسا : الإيمان باليوم الآخر :

ان الإيمان باليوم الآخر جانب من الجوانب الهامة
فلقد اقترن الايمان باليوم الآخر والايمان بالله تعالى في بضعه وعشرين
موضعا .

فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكره، أو ذكر بعض
احدائه، أو أهواله .

قال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وأرجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الأرض مسدين ﴾ العنكبوت - ٢٦ .

ومن الآيات الداعية إلى الإيمان باليوم الآخر مستخدمة أسلوب
الترغيب والترهيب ، قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة
يهلس المجرمون . ولم يكن لهم من شركائهم شعاء وكانوا شركائهم كافرين .
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يهبطون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فأولئك في العذاب محضون ﴾ الروم ١٢ - ١٦ .

هنا يعمد الحق سبحانه حال المجرمون عند قيام الساعة - التي
انكروها وكانوا عنها غافلين - بانهم حائرون يائسون ، لامنقذ لهم ،
وهم بشركائهم كافرون .

وبعد ذلك تنتقل الآيات لتصوير حال المؤمنين بأن مهيهم إلى
الجنة ، ويتلقون فيها ما يفرح ويسر ويسعد الضمير ، والكافرين المكذبين

باليوم الآخر يكون معيرهم العذاب الأليم . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢١ ، م ٥ ، ص ٢٧٦) .

وفي هذا اخبار من الحق - سبحانه وتعالى - بان نعيم الدار الآخرة " لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الأرض ، فلا يترفعوا على خلق الله تعالى ولا يتجبروا عليهم " . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٣٠٣) . قال تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ القصص - ٨٣ .

وفي هذا ترغيب منه سبحانه في الدخول إلى الجنة والخلود في نعيمها ، وليس هذا فحسب بل يرشدهم سبحانه إلى الطريق الذي يدخلهم الجنة .

ولقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التهيب للتهيب من انكار اليوم الآخر وعدم الايمان به ، في العديد من الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ﴾ الأعراف - ١٤٧ .

وانه لجزاء لكل من كذب بآيات الله ولقائه في اليوم الآخر فحق ان تحبط وتهلك اعمالهم لتكذيبهم بآيات الله ولقاء الآخرة (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٩ ، م ٣ ، ص ١٣٧٢) .

وقال تعالى : ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا

واطمأنوا بها والذين هم من آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم * يونس . ٧ - ٩ .

وفي هذا بيان لمصير المكذابين بآيات الله واليوم الآخر ، وبيان جزاء المؤمنين بالله تعالى والذين يؤمنون بأن هناك حساباً وجزاءً (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ١١ ، ص ١٧٦٧) .

وفي هذا ترهيب من انكار اليوم الآخر وعدم الايمان به ، وترغيب في الايمان به . فلقد اعد الحق سبحانه وتعالى العذاب الاليم لكل من لم يؤمن بالآخرة بأسلوب غاية في الترهيب . قال تعالى: * وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً إليماً * الإسراء - ١٠ .

وبهذا تتربى النفس على الإيمان باليوم الآخر ، ويترسخ هذا الجانب فيها ، وتسعى لنيل رضى الله تعالى لتفوز بجنته . وبهذا تتحقق آثار الاعتقاد بهذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية في النفس .

سادسا : الإيمان بالقدر :

إن قدر الله تعالى لا يخضع للأسباب والمسببات . لأن الله تعالى هو الفعال لما يريد المغير للنتائج ولو توفرت الأسباب . قال تعالى : ﴿ (فعال لما يريد) البروج - ١٦ . فكما أتفح أنه قد ينزل المطر وتبذر البذور وينمو الزرع ولكن لا يثمر ، وقد يلقي بطفل في الجيب أو اليم ويظن له الموت ، ولكن يقدر الله تعالى له النجاة والحياة .

وفي قصة يوسف - عليه السلام - بيان لأثر الإيمان بالقدر فسى نفس يعقوب - عليه السلام - . فقد طلب - عليه السلام - من أبناءه ان يذهبوا ليتحسسوا بحواسهم ويمسروا على البحث عن يوسف وأخيه ولا ييأسوا من روح الله تعالى ولطفه وقدرته سبحانه في ان يجدهما وذلك لانه - عليه السلام - موصل الثقة بالله تعالى وهو في مضائق الشدة ومخائق الكروب . (سيد قطب ، م ٤ ، ج ١٣ ، ص ٢٠٢٦) .

قال تعالى : ﴿ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف - ٨٧ .

ففي هذه الآية الكريمة ترغيب في عدم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وقدرته سبحانه وتعالى ، وفي الوقت ذاته ترهيب من اليأس من رحمة تعالى . لأن من ييأس ويقتنط يكون من الكافرين الذين لهم العذاب الأليم يوم الدين .

وفى قوله تعالى : ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون . قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ، أنه من يثق ويبصر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يوسف ٨٩ . ٩٠٤ .
بيان لجزء الرضا بقضاء الله تعالى وقدره . وان الله تعالى يجازى على ذلك خير الجزاء .

وفى قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مع فيفه من الملائكة الذين جاءه بالبشرى ترهيب من القنوط وعدم الرضا بقدر الله تعالى واليأس من رحمته سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم . قال أشركتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر ٥٢ - ٥٦ .
هنا نجد ان إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - تعجب فى بدايئة الامر ان يرزق بغلام . حيث لا تتوفر له اسباب رزقه بغلام . فهو كبير فى السن ، وزوجه عجوز عقيم ، فأخبرته الملائكة انهم يبشرونه ، بالحق وان عليه - عليه الصلاة والسلام - الا ييأس ويقنط عندها نفى عن نفسه القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وقدرته .

لانه لا ييأس من قدر الله تعالى ورحمته ، إلا الكافرون . (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٤ ، ج ١٤ ، ص ٢١٤٨) .

من هذا يتضح أن قدر الله تعالى لا يخضع للأسباب والمسببات .
وبهذا تتربى النفس على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره . لتتسأل

الجزاء الاوفى ، ولا تكون من الكافرين الذين يستحقون غضب الله تعالى وعذابه . لعدم رضاهم بقضاء الله تعالى وقدره .

وبهذا تتم تربية النفوس على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ويرسخ هذا الجانب من العقيدة فى النفوس .

وخلاصة القول: إن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية المتفمنة فى السور المكية لتربية العقيدة وغرسها فى النفوس .

والترهيب وان كان شديداً والوعيد قويا الا أن رحمة الله تعالى تسبق غضبه وعقوبته

والترغيب يذكر دائماً قبل الترهيب ، وان ذكر الترهيب وحده فذلك لحكمة خاصة توجب افراده او تقديمه فى الذكر. (سيد قلب ، مرجع سابق ، م ، ٤ ، ج ، ١٤ ، ص ٢١٤٦) .

قال تعالى : ﴿ نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ الحجر ٤٩ ، ٥٠ .

وباب التوبة مفتوح على مصراعيه للتائبين . قال تعالى : ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر - ٥٣

رابعاً : أسلوب التكرار

ان الإنسان قد يكرر القول بغية تأكيد مايقول ، أو لترسيخ مقولته في اذهان الاخرين ، فالوالد يكرر القول على ولده لتربيته وتذكيره بالامور المستحبة ، ويكرر النهي عن الامور غير المستحبة . والمعلم يكرر الدرس على التلاميذ لزيادة الايضاح، ولايصال المعلومات التي يريد توصيلها لهم وذلك لان الامر ينطبع في الملكات الاشعورية للإنسان والتي تختمر فيها اسباب افعاله ودوافعه . (التهامي نقرة ، مرجع سابق ، ص ١١٦) .

وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة أو الجملة أكثر من مرة ويؤكد علم النفس على " ان التكرار يقوى الروابط العصبية بين المشيرات والاستجابات ويسهل حدوث السلوك . فأداء عمل معين يسهل اداؤه في المرات التالية ، ويقلل ايضا من احتمال الخطأ في اداائه ، في حين ان الترك وعدم الاستعمال والتكرار يضعف هذه الروابط " . (احمد عزت راجح ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٠٧) .

تعريف التكرار :

يعرف التكرار بأنه مصدر كرر اذا ردد وأعاد . (الزركشي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨) . وقد يأتي بمعنى انهزم عنه ثم كر عليه كرورا ، ويقال كررت عليه الحديث كرا وكررت عليه تكرارا ، وكرر على سمعه كذا ، وتكرر عليه . (الزمخشري ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٠) .

ومن هذا يمكن تعريف التكرار بأنه : إعادة القول أو الفعل

او ترديده بغية توضحه وتأكيدة وهو أسلوب من أساليب ترسيخ المعانى فى النفوس ، ولقد استخدم هذا الأسلوب فى القرآن الكريم لأغراض عدة وبأسلوب إلهى يعجز البشر عن الاتيان بمثله ، او القرب من مستواه .

ولقد انكر بعض الجهلة استخدام التكرار فى القرآن الكريم وهو انكار لاصحة له ولايستند على اساس . ذلك ان للتكرار القرآنى العديد من الاغراض سيحاول الباحث تناولها بعد استعراض أنواع التكرار ، وتكرار القصص القرآنى .

انواع التكرار :

يأتى التكرار فى القرآن الكريم على انواع ثلاثة هى :

أولا : تكرار كلمة واحدة :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما

الحاقة ﴾ الحاقة ١ - ٣ .

وهذا تكرار لكلمة واحدة هى الحاقة ، وهى اسم من اسماء يسوم القيامة ، ولتعظيم امر القيامة كرر الحق سبحانه وتعالى هذا الاسم . وفى المرة الاولى كانت كلمة الحاقة مفردة لا خبر لها ، ثم جاءت الكلمة الثانية فى شكل استفهام عن هذا الحدث العظيم ، وفى المرة الثالثة جاءت لزيادة ذلك الاستفهام والاستعظام بذلك الامر لكونه خارجا عن حدود الإدراك والعلم . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٩ ، م ٦ ، ص ٣٦٧٧) .

ثانيا : تكرار آية بجملتها :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ الصافات - ٧٨ ، ١٠٨ ، ١٢٩ وذلك بعد ذكر طرفا من قصص بعض الرسل -- عليهم السلام - تكريما لهم بالسلام عليهم من الله عز وجل . (سيّد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٣ ، م ٥ ، ص ٢٩٩٨) .

وقوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ القمر - ١٦ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٢١ .

وقوله تعالى في السورة ذاتها : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

وهذه السورة تصور بعض التعذيب للمكذبين ، وفي نهاية كل مشهد يوجه الحق سبحانه سؤال التعجب والتهويل " فكيف كان عذابي ونذر " وقد يوجه السؤال قبل ذكر ما حل من العذاب ، كقوله تعالى ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ١٨ .

وبعد هذا السؤال المرعب المفزع ، يبين الحق سبحانه بلسان القرآن الكريم حاضر سهل التناول ، ميسر الادراك ، والتذكر والتدبر كلما تدبره القلب عاد منه بيزاد جديد . (المرجع السابق ، ج ٢٧ ، م ٦ ، ص ص ٣٤٢٨ - ٣٤٣٣) .

ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ القمر - ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

وفى سورة المرسلات تكرر الانذار من الحق سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عشر مرات ، وهو تعقيب يناسب الملامح الحادة ، والمشاهد الصنيغة ، والايقاع الشديد فى السورة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٢٩ ، م ٦ ، ص ٣٧٨٩) .

وفى سورة الكافرين تكرر قوله تعالى : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أهبذ ﴾ الكافرون - ٣ ، ٥ . مرتين ، رغم أن آيات السورة عددها ست . وذلك للتأكيد المحض . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٣٩٣) .

ثالثا : تكرر بعض أحداث القمص :

تكررت بعض أحداث القمص كقصة موسى عليه السلام وفرعون . فقد وردت فى العديد من سور القرآن الكريم ومنها سورة الأعراف ، طه ، الشعراء ، النحل ، القمص .

ولقد تكرر قصص الأنبياء ماعدا قصة يوسف - عليه السلام - فلم ترد الا مرة واحدة فى سورة يوسف ، ويجب التنبيه الى أن القمص لـم يتكرر فى القرآن الكريم بأسلوب واحد ، بل يختلف عرض القصة كلما تكررت ويذكر منها الجزء المناسب لمجريات السورة .

تكرار القصص القرآنى :

تضمن القرآن الكريم العديد من القصص الحق لتحقيق العديد من الأغراض ، وأهم تلك الأغراض ترسيخ العقيدة الإسلامية فى النفوس .

ولاهمية هذا الغرض فقد كرر القرآن الكريم قصص الانبياء والرسل فى مواضع متعددة . وتعتبر قصة موسى - عليه السلام - من اكثر القصص ذكرا فى القرآن الكريم . حيث وردت فى حوالى ثلاثين موضعا . تعطى صورة واضحة عن التكرار . وهى لم ترد فى المواضع الثلاثين على وتيرة واحدة . بل فى كل موضع تأتى بشئ جديد ، او اسلوب جديد .

فتارة تأتى الاشارة بذكر فرعون بدون موسى - عليه السلام - وتارة اخرى تأتى لتوضح اسلوب الدعوة وعقاب المكذبين ، وتارة اخرى يرد فى القصة ذكر السامرى أو شخصيات اخرى .

وفى سورة القصص تأتى القصة من مولده - عليه السلام - وحتسى غرق فرعون . اما مقابلة موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح فنجدها تذكر مرة واحدة فى سورة الكهف ، لبيان جود بنى إسرائيل لنعم الله تعالى .

ولبيان كثرة جدالهم وسؤالهم ورد ذكر القصة فى سورة البقرة . ولم يتكرر ذكر ذلك الموقف مرة اخرى .

وغير ذلك من الجوانب التى تناولتها سور القرآن الكريم لتعرض جوانب قصة موسى-عليه السلام- التى لايمكن القول بانها تكررت بكامل

جزئياتها وان تكررت جزئية منها نجد انه قد اضيف اليها شيء جديد يناسب السياق . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٧ - ١٣١) .

واذا كان هذا هو الحال مع قصة موسى - عليه السلام - فان الامر كذلك مع بقية القصص القرآنى . وبالتالي فلا يمكن القول بانه تكرر ممل ثقيل على الاسماع . لانه وان كانت القصة ترد فى مواضع كثيرة الا انسه فى كل موضع يذكر جانبا من جوانبها يقتضيه السياق ويتناسب معه وبأسلوب مغاير .

والغارىء للقرآن الكريم بتدبر وتعقل يجد ان التكرار ليس لمجريات القصة وأحداثها ، بل التكرار يكون لاسم الشخصية . ولذلك يعتقد غير ذوى البصيرة ان القصة تتكرر عندما يجدون تكرار ذكـر الشخصية . فيعتقد ان ذلك تكرارا . (عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٤٢) .

وعلى سبيل المثال فقد ورد ذكر اسم موسى - عليه السلام - فى القرآن الكريم ستا وثلاثين ومائة مرة وفرعون اربعا وسبعين مرة ، وابراهيم - عليه السلام - ورد ذكره تسعا وستين مرة ، ونوح - عليه السلام - ثلاثا وأربعين مرة ، وغيرهم ممن تعدد ذكرهم بالقرآن الكريم .

وان توهم البعض ان القصص القرآنى يتكرر ، فالواقع ان التكرار ليس لكامل احداث القصة ، بل لاجزاء منها لاخذ العظة والعبرة . أما القصة كاملة فلا تتكرر ، وان تكررت يكون التكرار لمناسبات خاصة وبأسلوب مخالف لايدخل الملل للنفس ، بل تعرض فى اسلوب جديد . (سيد

قطب ، مرجع سابق ، ص ١٢٦) .
فهو تنويع في العرض وليس تكرار محضاً .
وسيحاول الباحث تناول اغراض التكرار في القرآن الكريم ومنه
اغراض تكرار القمص القرآني لبيان الحكمة من وراء ذلك .

اغراض التكرار في القرآن الكريم :

ان لاستخدام أسلوب التكرار في القرآن الكريم اغراضاً عديدة .
منها ما هو متعلق بتكرار القمص القرآني ، ومنها ما هو متعلق بتكرار
بعض الكلمات أو الآيات .

وفيما يلي بيان لـ اغراض كل نوع مما سبق :

اغراض تكرار القمص :

للقيمة القرآنية اغراض عديدة - منها أخذ العظة والاعتبار وليست
عرضها مجرد سرد لـ اخبار الامم الماضية . (بكرى شيخ امين ، مرجع سابق ،
ص ٢١٧) .

وكما كان لاستخدام أسلوب القيمة في القرآن الكريم اغراض عديدة .
كان لتكرار بعض احداث ذلك القمص وتكرار ذكر بعض شخصيات الرسل - عليهم
السلام - اغراض حكيمة اقتضت هذا التكرار لـ اجزاء من القمص القرآني
ومن تلك الأغراض :

- بيان أن جميع الرسل - عليهم السلام - دعوا الى شيء واحد
الا وهو عبادة الله وحده لـ اشريك له .

وهذا هو الجانب الاول والاهم فى جوانب العقيدة الإسلامية ، وذلك لترسيخ هذا الجانب فى النفوس . قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ الاعراف - ٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ الاعراف - ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى شعوب أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ الاعراف - ٧٣ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ الاعراف - ٨٥ .

ويلاحظ ان صيغة الدعوة الى عبادة الله تعالى واحدة رغم اختلاف الاقوام الذين ظهر فيهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام .

هذا التكرار قد قصص فى اللفظ والمعنى معا رغم اختلاف الاقوام ، للاشعار بأن كلامهم انما صدر عن واحد وهو الله ، واتجه الى غاية واحدة وهى توحيد الله تعالى بالعبادة . (التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ١٣٣) .

- بيان علاقة القرآن الكريم وتحديه واعجازه :

فالقصة يأتى ذكرها فى مواقع متعددة ، وفى كل موضع تاتسى
باسلوب جديد وكانها تعرض لأول مرة . فيقبل على سماعها الانسان لما يجده
فيها من معان جديدة . فهو من اساليب الفصاحة ومن محاسنها. (الزركشى ،
مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩) .

ورغم تعدد اساليب ذكر الحدث الواحد الا ان مشركى قريش عجزوا
عن الاتيان بمثله . وهذا ابلغ فى التحدى والاعجاز لعجزهم عن الاتيان
بمثله رغم اشتهارهم بالفصاحة والبلاغة .

" وينص البلاغيون على ان التكرار احد انواع الاطناب " . (محمود
السيد سلطان ، مرجع سابق ، ١٣٠) .

ويرى البعض ان التكرار قصد به التأثير النفسى اكثر مما قصد
به الاعجاز البيانى . (التهامى نقرة ، مرجع سابق ، ص ١٢٨) . الا ان
هذا لا يقلل من قوة بلاغة القرآن واعجازه .

- ان التكرار لبعض احداث القصص يكون مناسباً للسياق الذى ذكرت فيه

فاحيانا تذكر القصة من اولها ، واحيانا من نهايتها لبيان
مصير المكذبين والمعاندين المعرضين عن الهدى . وذلك ترهيب لهم من
الاعراض عن رسله - عليهم الصلاة والسلام - وترغيب فى اتباعهم . قال
تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين

عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها
آية للعالمين * المنكوت ١٤ ١٥ .

- ترسيخ عبر القمص فى النفس :

وذلك من خلال تكرار ذكر أحداث القمص القرآنى لتمكين تلك العبر
والعظات فى النفس ، لان الامر إذا تكرر تقرر ، ولان التكرار من طرق
التأكيد .

فمن خلال تكرار بعض احداث القمص القرآنى تدعم المعانى فى
النفوس . لان الانسان قد يحتاج لتكرار الحدث حتى يكتشف مافيه من عظمات
وعبر . " فالغافل الذى لا يستيقظ اذ دعى مرة ، ربما استيقظ اذا دعى
اكثر من مرة " . (محمد الطيب النجار ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٢٧) .

اغراض التكرار فى القرآن الكريم غير القمص القرآنى :

بعد ان تناول الباحث أهم أغراض تكرار القمص القرآنى سيحاول
تناول أهم أغراض التكرار فى غير القمص القرآنى ، ومن أغراض تكرار
بعض الكلمات ، أو الايات مايلى :

- التوكيد والافهام :

فلقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين على قوم اشتهموا
بالفحاحة والبلاغة ، وكان من مذاهبيهم التكرار بقصد التوكيد والافهام .
(أبو محمد بن قتيبة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ٢٢٥) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد
لكم دينكم ولي دين ﴾ الكافرون .

نجد في هذه السورة : "تفياً بعد نفى ، وجزماً بعد جزم وتوكيداً
بعد توكيد . بكل أساليب النفي والجزم والتوكيد "

فقوله تعالى : ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ توكيد لقوله تعالى
﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ تكرار
لتوكيد قوله تعالى : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ . وذلك لكي لا يبقى
مجال للشبهة بعد هذا التكرار بكل وسائل التكرار والتوكيد . (سيّد
قطب ، مرجع سابق ، م ٦ ، ج ٣٠ ، ص ٣٩٩) ذلك ان مشركى قريش
أرادوا أن يعبد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يعبدون ، ليعبدوا
هم ما يعبد . وظلوا يعيدون ذلك عليه - عليه الصلاة والسلام - فحسم
الحق اطماعهم وكذبهم بهذه السورة فكرر الايات للتوكيد والافهام . (ابن
قتيبة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧) .

- الترهيب الشديد للمكذبين المعرضين عن الحق :

ومن ذلك تكرر قوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عشر مرات
في سورة المرسلات . توكيد من الحق سبحانه وتعالى لكل من يتأمل مخلوقاته
ثم يكذب ويكفر رغم عظمة تلك المخلوقات الدالة على عظمة خالقها بالويل
والثسبور. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٩٣) .

وأما تكرار قوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ اربع مرات في سورة القمر . فقد كان التكرار عقب ذكر العذاب الذي حل بالامم المكذبة بالرسول - صلوات الله وسلامه عليهم - والجواب هو المشهد الذي سبق عرضه قبل السؤال ليحذر كل ذي بصيرة من عذاب الله تعالى .

- الاقراز والاشهاد :

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن - وهي سورة مدنية-: ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فقد تكرر هذا السؤال اكثر من ثلاثين مرة ، حيث كان يرد بعد تعداد نعم الله تعالى والتي كانت تسبق هذا السؤال .

وتوصف هذه الاية الكريمة بأنها " فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقرروهم بها سبحانه " . (ابن قتيبه ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩) .

ويقول عنها البعض بانها " سؤال للتسجيل والاشهاد فما يملكك انسى ولا جان ان يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام " . (سيد قطب مرجع سابق ، م ٦ ، ج ٢٧ ، ص ٣٤٥٠) .

التكرار في السور المكية :

لقد حفلت السور المكية بأسلوب التكرار واستخدمته لترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس وتربية الافراد عليها .

وأشد ما يكون التكرار وضوحا في القصص القرآني لما فيه من العظة باحوال الامم الماضية مع رسلهم - عليهم الصلاة والسلام - وبيان ما حصل

بالمكذابين من العذاب فى الدنيا والآخرة ، ووصف حال المؤمنين •

وذلك تشبيها لفؤاده - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه من

المؤمنين ، وترهيب للمعاندين المكذابين المعرضين عن الحق •

والتكرار فى القرآن الكريم وجه من وجوه الاعجاز البلاغى ،

لكونه تكرارا لاتمله الأذان ولا يشغل على النفس •

" فلم ينطق به قيل القرآن لسان ، ذلك ان الكلام الذى يتكرر

يشغل ويسقط ، اما التكرار الذى فى القرآن فقد كان فى المواضع التى فيها

نغم جديد من انغام الحسن الراضع اضيف الى تلك الانغام السارية فى

القرآن كله " • (محمود السيد سلطان ، مرجع سابق ، ص ١٣٤) •

ولقد استخدم هذا الاسلوب لترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية فسمى

النفوس •

وسيحاول الباحث بيان ذلك من خلال تناول جوانب العقيدة الإسلامية •

أولا : الإيمان بالله تعالى وحده :

لقد استخدم التكرار لترسيخ هذا الجانب المهم من جوانب العقيدة الإسلامية في النفوس فلقد كانت دعوات الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بصيغة واحدة رغم تعدد الرسل واختلاف اقوامهم واماكنهم . قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله - مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ * ٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ، قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ * ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره الآية ﴾ * ٧٣ .

وقال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره الآية ﴾ * ٨٥ .

ويلاحظ ان دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - جاءت بصيغة واحدة - وذلك التكرار لبيان اهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية . ألا وهو عبادة الله تعالى وحده .

ولقد تكررت الصيغة ذاتها في سورة هود قال تعالى : ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا . قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مغترون ﴾ * - ٥٠ .

وقال تعالى : * وإلى شمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من إله غيره الآية * ٦١ .

وقال تعالى : * وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من إله غيره الآية * ٨٤ .

وقال تعالى : * ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلناله يا قوم اعبدوا
الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون * المؤمنون - ٢٣ .

وان لم ترد هذه العبيقة للدعوة على لسان بقية الرسل - عليهم
الصلاة والسلام - فى القرآن الكريم ، فلا يعنى هذا انهم لم يقولوها
فما من رسول الا ويدعو الى عبادة الله وحده دون سواه قال تعالى
* ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
الآية (النحل - ٣٦ .

من ذلك كله يتضح ان اسلوب التكرار استخدم للتأكيد
على ان الرسل جاؤا بدعوة واحدة ، وهى عبادة الله وحده دون سواه وكما
ان الدعوة واحدة ، فلا بد وان يكون المصدر واحدا .

وبهذا تتربى النفس على الايمان بالله تعالى وحده دون سواه
وترسخ العقيدة فى النفوس . فتأنف تلك النفوس من عبادة غير الله تعالى
والاذعان والانقياد لسواه .

ثانيا : الإيمان بالملائكة عليهم السلام :-

ورد ذكر الملائكة بهذا اللفظ ثمانيا وستين مرة، (محمد فؤاد عبد الباقي مرجع سابق ، ص ٦٧٥) . فى آيات بينات تصف احوالهم واعمالهم وترغب فى الإيمان بهم ، وترهب من الكفر بهم ، او عبادتهم ، او وصفهم بذكورة أو أنوثة - كما كان يزعم بعض المشركين .

وقد تكررت بعض الآيات التى ورد فيها ذكر الملائكة ومن ذلك قوله تعالى : * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * الحجر - ٣٠ .

وقوله تعالى : * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * ص - ٧٣ .

وتكرار هذه الآية يؤكد على ان الملائكة مغطورة على الطاعة . ولقد تكررت هذه الخامية فى عدة آيات قال تعالى : * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا . قال أأرى أنك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا * الإسراء - ٦١ ، ٦٢ .

وقال تعالى : * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أنتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * الكهف - ٥٠ .

وقال تعالى : * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى * طه - ١١٦ .

تلك الايات البينات تتشابه فى بدايتها بشكل يوحى بأن هنسـاك
تكرار ، ولكن ليس هناك تكرار ، فموقف ابليس - لعنه الله - يختلف
من آية لآخرى . وتكررت طاعة الملائكة لاختلف .

ففى الاية ٦١ ، ٦٢ من سورة الإسراء اشارة الى توعـد ابليس
واصراره على غواية آدم وذريته حسدا من عند نفسه ، حيث كرم اللسسه
سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بسجود الملائكة له وهو مخلوق من الطين ،
ولكن غفل ابليس عن نفخة الله تعالى فى ذلك الطين .

وفى الاية ٥٠ من سورة الكهف تعجب من احوال ذرية آدم - عليه
السلام - الذين يتخذون من ابليس وذريته اولياء من دون الله عز وجل
(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، صص ٢٢٣٨ - ٢٢٧٤) .

وبهذا تتربى النفس على الإيمان بالملائكة ، ويرسخ هذا الجانب
فى النفس من خلال تكرار ذكرهم وبيان طاعتهم وعبادتهم لله تعالى .

ثالثا : الإيمان بالكتب :

لقد تكرر ذكر الكتب في العديد من السور المكية للتأكيد على ضرورة الإيمان بها وخاصة القرآن الكريم، لأنه باق كما أنزل على خاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو المهيم على كل الكتب السابقة .

وهو هدى ورحمة وفيه السعادة والنجاة لكل من التزم بمنهجه .

قال تعالى : ﴿ آلم تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ يونس - ١ .

والقرآن الكريم يعفه الحق تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة بأنه الكتاب الحكيم حيث يخاطب الناس بما يناسب طبائعهم ، وينبئهم الغافلين إلى تدبر آياته - عز وجل - في الكون ، ومصارع القرون الأولى وقصصهم مع رسلهم - عليهم الصلاة والسلام - (سيد قطب ، مرجع سابق ، م ٣ ، ج ١١ ، ص ١٧٥٩) .

وللتأكيد على هذه الصفة العظيمة لهذا الكتاب الخالد تكرر ذكرها

قال تعالى : ﴿ ألم . تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ لقمان ، ١ ، ٢ .

كما يعف الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم بأنه الكتاب المبين

ويكرر ذكر تلك الصفة .

قال تعالى : ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ يوسف - ١ .

وقال تعالى : ﴿ طسم . تلك آيات الكتاب المبين ﴾ الشعراء ٢٠١

وقال تعالى: ﴿ طسم ﴾ . تلك آيات الكتاب المبين ﴿ القصص ١ ، ٢ ﴾ .
فهو كتاب بين واضح يفصل بين الحق والباطل والغي والرشاد، ويكشف
عن حقائق الأمور وفيه خبر ما كان وما سيكون لأنه وحى من الله عز وجل -
(ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ١٧٥) .

ولقد تكرر ذكر تلك الصفة في سورة أخرى مع إضافة كلمة جديدة
للابتعاد عن التكرار الذى قد يشغل على الآذان .

قال تعالى: ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ الحجر - ١ .
وكما تكرر ذكر صفات القرآن الكريم . تكرر كذلك بيان انه تنزيل
من الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ حم ﴾ . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿
الجاثية - ٢٤١ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ حم ﴾ . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿
الأحزاب - ٢٤١ ﴾ .

وذلك لتأكيد الرد على كل من يزعم ان القرآن الكريم ليس من عند
الله تعالى . كما كان يزعم مشركوا قريش وغيرهم من المشركين .

ولقد تكرر ذكر الرسائل السابقة ليتربى الإنسان على الإيمان بها
فالتوراة تكرر ذكرها وان لم يكن بهذا الاسم .

قال تعالى: ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل
ألا تتخذوا من دونى وكيلا ﴾ الإسراء - ٢ .

وقال تعالى: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ الأنبياء - ١٠٥ .

فالكتاب فى الآية الاولى والذكر فى الآية الثانية اطلق وقعد به التوراة (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ ، ٦٠٣) .

وقال تعالى: ﴿ أم لم ينبأ بما فى صحف موسى ﴾ النجم - ٣٦ .

وقال تعالى: ﴿ إن هذا لطفى الصحف الاولى . صحف ابراهيم وموسى ﴾ الأعلى - ١٨ ، ١٩ .

وكما تكرر ذكر التوراة تكرر ذكر الزبور الذى انزل على رسول الله داود - عليه السلام - .

قال تعالى: ﴿ وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فعلنا بعض النبيين على بعض وآتيننا داود زبوراً ﴾ الإسراء - ٥٥ .

وقال تعالى: ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ الأنبياء - ١٠٥ .

كما تكرر ذكر الإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام - .

قال تعالى: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونهم مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ... الآية) الاعراف - ١٥٧ .

وقال تعالى: ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبياً ﴾ مريم - ٣٠ .

والكتاب المنزل عليه - عليه السلام - هو الإنجيل .

وبهذا تتربى فى النفس عقيدة الإيمان بالكتب والقرآن الكريم خاصة لانه الرسالة الخالدة الباقية كما هي ، والمهيمن على الكتب السماوية جميعها . وهو المتضمن للعقيدة الإسلامية فى اكمل صورها .
(سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٠٩٦)

رابعاً : الإيمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - :

ان فى ذكر قصص الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - مع اقوامهم وبيان عاقبة اتباعهم ومعيير المكذبين بهم والمعرضين عن الحق ، وتكرار تلك النهاية للمكذبين والنجاة والفوز للمؤمنين بهم ، سبيلا لترسيخ جانب الايمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - من خلال التكرار لجزاء ومعيير المؤمنين والمكذبين .

ومثال ذلك تكرار نهاية الكافرين من قوم نوح - عليه السلام - والتي تكررت فى عدة مواضع من السور المكية . قال تعالى : * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون * هود - ٣٧ .

وقال تعالى : * فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون * المؤمنون - ٢٧ .

فتكرار النهاية الاليمة للظالمين انفسهم باعراضهم عن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، يؤدى الى تقرير تلك المعانى فى النفوس ويدفعها للايمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - واتباعهم خوفاً من العذاب ورغبة فى الفوز برضى الله تعالى . وهذا يؤدى الى الإيمان بهم عليهم الصلاة والسلام جملة وتفصيلا وتتربى النفس على ذلك ويرسخ هذا الجانب فى النفس .

خامسا : الايمان باليوم الآخر :

لقد تكررت الآخرة وما فيها من نعيم مقيم ، وعذاب اليم ، كسل حسب عمله - ان خيرا فخير ، وان شرا فشر - فى العديد من السور ، وخاصة السور المكية .

وذلك لان المشركين وغيرهم ممن عبدوا غير الله تعالى انكروا الحياة الآخرة . وكان اليوم الآخر ومافيه من بعث وجزاء وحساب وجنسية ونار مشار جدل بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمشركين . ولقد سجل الحق تبارك وتعالى انكارهم للبعث واليوم الآخر فى كتابه العزيز حيث قال تعالى : ﴿ وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ الأنعام - ٢٩ .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ﴾ الجاثية - ٢٤ .

ولاهمية هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية - تكرر ذكره فى القرآن الكريم وذكر احواله واحداثه من بعث ، وحشر وحساب وجنه ونار ... الخ .

ومن الايات التى تكررت لبيان ان الدار الآخرة دار خير ونعيم قوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ﴾ الأنعام - ٣٢ .

وقال تعالى : * وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من
أهل القرى ألم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون * يوسف - ١٠٩ .

وقال تعالى : * وليل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ودار الآخرة خير ولنعم دار المتقين *
النحل - ٣٠ .

ولقد تكرر لفظ الآخرة بهذا اللفظ فى القرآن الكريم خمس
عشرة ومائة مرة ، منها احدى وسبعون مرة فى السور المكية . (محمد
فؤاد عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٢٣) .

فتكرار لفظ الآخرة ، وتكرار وصفها بأنها خير للذين يعقلون
ويتقون ربهم ويخشونه وتكرار الوعيد بالخسران والهلاك للمكذابين بها
فيه ترسيخ لجانب الايمان باليوم الآخرة وما فيه .

ومن الايات التى تكرر فيها الخسران للمكذابين باليوم الاخر
قوله تعالى : * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة
وان الله لا يهدى القوم الكافرين * الى قوله : * لا جرم أنهم فى
الآخرة هم الخاسرون * النحل ١٠٧ - ١٠٩ .

وقال تعالى : * ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم
فهم يعملون . أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم

الأخسرون * النمل - ٤ ، ٥ ، ٥

والوصف بالخسران يعود لكونهم أضعوا أنفسهم في الدنيا والآخرة باعراضهم عن الحق وبالتالي فخسارتهم لاتعد لها خسارة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ١٢ ، م ٤ ، ص ١٨٦٨) .

لان الدار الآخرة دار جزاء لا دار عمل . وبهذا تتربى النفس على الايمان بهذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية وذلك من خلال التكرار وتتحقق آثار الايمان بهذا الجانب في النفس .

سادسا : الإيمان بالقدر :

لقد عولج هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية من خلال استخدام أسلوب التكرار لبعض الآيات الدالة على قضاء الله تعالى وتفاد قـسـدره عز وجل أو من خلال تكرار بعض أحداث القصص القرآنى .

وذلك لان الإيمان بهذا الجانب يحقق الاستقرار النفسى فى حياة الإنسان ويدفعه الى العمل وعدم اليأس والقنوط . ان لم يتحقق له مايرجو بعد قيامه بالاسباب . قال تعالى: ﴿ اولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ الروم - ٣٧ .

وقال تعالى : ﴿ أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ الزمر - ٥٢ .

لبيان ان الله تعالى هو المسير والمتحكم فى هذا الكون ومن ذلك الارزاق ولذا تكرر قوله تعالى لتأكيد ذلك ، وليدرك الإنسان أن الله تعالى هو الرزاق والفعال لما يريد .

فقد يبذل الانسان الجهد والعمل المحقق لأمر ما ولكن لايتحقق ذلك الامر وآخر لايبذل الجهد ذاته ويتحقق الامر بشكل لم يكن يتوقعه .

فهذا امتحان للإنسان هل يصبر ويشكر ؟ ام يفجر ويشتكى ؟ .

وبقدر تصرفه يكون الجزاء من الله تعالى .

وقال تعالى: ﴿ وإن يمسك الله بصر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك

بخير فهو على كل شيء قدير * الأنعام - ١٧ .

وقال تعالى: * وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم *
يونس - ١٠٧ .

من هذا يتضح ان الخير والشر والنفع والضر راجع الى الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك احد. (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٥٣٢) .

لان الله تعالى هو المتحكم في هذا الكون والمسيطر عليه .
سبحانه - وعلمه سبحانه يسبق افعال الخلق .

قال تعالى: * وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * الحجر - ٦٦ .

وقال تعالى : * وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلنن علوا كبيرا (الإسراء - ٤) .

فقضاء الله تعالى على قوم لوط - عليه السلام - بالهلاك ، وعلى بني إسرائيل بالافساد في الأرض مرتين يعود لعلمه - سبحانه - بافعال خلقه . فهو سبحانه لا يقض بالافساد على احد ، ولكن لعلمه - سبحانه - بأعمالهم قضى عليهم بالافساد .

فما سيكون بالقياس الى علم الله تعالى كائن لامحالة ، وبالقياس الى علم الخلق غيب لاعلم لهم به . ولا لأحد سواه - سبحانه - به علم . (سيد

قطب ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، م ٤ ، ص ٢٢١٣) .

ويؤكد ذلك تكرار قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ الأعراف - ١٨٨ .

وقال تعالى: ﴿ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ يونس - ٤٩ .

وقال تعالى: ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ﴾ الجن - ٢١ .

من تكرار تلك الآيات يتضح انه لا يطلع احد من الخلق على ما استأثر به سبحانه من الغيب ، ولا حتى رسله ، الا بالقدر الذى يطلعهم - عليهم الصلاة والسلام - عليه سبحانه . (ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٧) .

ومن هذا يتضح وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره

وفى تكرار امتثال أم موسى - عليه السلام - نقضاء الله تعالى بأن تقذفه فى اليم وهو طفل وفى مفهوم البشر انه هالك لامحالة . دلالة على استسلامها لقضاء الله تعالى وقدره .
لأنها تلقيه امتثالا لأمر الله تعالى ، وينفذ قدر الله تعالى ولا يلحق بموسى - عليه السلام - اى ضرر أو اذى من القائه فى اليم وقد كانت الام واثقة من ذلك مطمئنة إلى أمر الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَائِيحًا ۖ أَنْ أَدْفِنِي فَاسْمِي
الشاهوت فادفنيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدولس وعدولسه
وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني ﴿ طه - ٣٨ ، ٣٩ ۝

ويتكرر هذا الجزء من قصة موسى - عليه السلام - قال تعالى:
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ نَسِيمًا
ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ﴿ القصص - ٧ ۝
غير أن الآية هنا تلميحاً بأنه سيرده اليها سليماً معافى ۝
وفى قصة ضيف ابراهيم - عليه وعليهم السلام - المكرمين الذين
بشروه بأن امر أنه ستلد له غلاماً ۝ مما ادخل العجب فى نفسه - عليه
السلام - ونفس روجه والتي ضحكت عند سماعها تلك البشرى ۝ فهو شيخ
كبير - عليه السلام - ، وهى عجوز عقيم ۝ وفى منطق البشر ان مثلهمسا
لايلد ، ولكن فى علم الله تعالى وقدرته فانه سيولد لهما غلام ۝

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا
سلاما قال سلاما فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ۝ فلما رأى ايديهم لاتعمل
إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ۝
وامرأته قائمة فلضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراءه اسحاق يعقوب ۝ قالت
يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب ۝
قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت اللوبركاته عليكم أهل البيت انه حميد
مجيد ﴿ هود ٦٩ - ٧٣ ۝

قال تعالى: ﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم . قال أبشرونا على أن مسنى الكبر فبم تبشرون . قالوا بشركناك بالحق فلا تكن من الغانطين ﴾ الحجر ٥٣ - ٥٥ .

وقال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث فيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام . قوم منكرون . فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم فقال ألا تأكلون . فأوحس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم . فأقبلت امرأته فى صرة فمكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ الذاريات ٢٤ - ٣٠ .

فهذا الحدث من القصة تكرر بالفاظ شتى ليرسخ فى النفس هذا الجانب من جوانب العقيدة الإسلامية ، ويربيها على الرضا بقضاء الله تعالى وقدره وعدم الاستغراب أو الدهشة أو اليأس والقنوط .

فقضاء الله تعالى واقع وقدره سبحانه كائن لامحالة .

وختلاصة القول: أن أسلوب التكرار هو من الأساليب التربوية المتضمنة
في السور المكية لتربية العقيدة في النفوس .

وهو أسلوب معروف ويلجأ إليه عند ارادة التوكيد على أمر ما .
ويختلف التكرار في القرآن الكريم عن أسلوب التكرار بين
الأفراد او من الوالد لولده ، او من المعلم لطلابه .

في جوانب عديدة . أهمها انه يعرض بأسلوب رباني لاتمله الأذان وليس
ثقيلا او مملا .

بل في كل مرة تتنوع طريقة العرض او تضاف كلمات تدخل الجدة على
الأسلوب وكأنه يعرض لأول مرة .

ولا يوجد في القرآن الكريم - خاصة السور المكية - تكرار للقصاص
القرآني بل في كل مرة يعرض جزءا من القصة ، او يركز على جانب مسن
جوانبها يقتضيه السياق . ويعمل على ترسيخ جانب من جوانب العقيدة
وتربيته في النفس ، أو تقرير حقيقة من الحقائق .

الخلاصة :

تلك هي بعض الأساليب التربوية التي تفتنتها بعض السور المكية لترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية في نفوس الخلق .

والأساليب هي :

(١) أسلوب القصة . وهو أسلوب يستغل القصة القرآنية ليدخل من

خلالها إلى النفس حيث أن النفس تشاق لسماع القصص . ولكن القصص القرآني يختلف عن القصص المتداول - والذي يغلب عليه الخيال والمبالغة - ، في جوانب عدة أهمها أنه من مصدر رباني .

(٢) أسلوب المثل . وهو أسلوب لقي اعتراضا وانكارا من الجهلة

والمغفلين واعتراضهم لاصحة له ، فهم يستخدمون المثل فسي واقعهم ، بل اشتهروا بضرب الامثال ، كما انهم يعترضون بدون تدبر لتلك الامثال ، لانهم لو تدبروها وعقلوها لما اعترضوا عليها . كما أن المثل القرآني يضرب لتحقيق العديد من الأغراض ، وليس لمجرد تشبيه حال بحال .

(٣) أسلوب الترغيب والترهيب . وهو يستغل ما فطرت عليه النفس من

غريزة الرجاء فيستخدم معها الترغيب ، وغريزة الخوف ويستخدم معها أسلوب الترهييب .

والله سبحانه وتعالى عندما يرهب خلقه بعذابه الشديد ،

الآليم يفتح لهم باب الترغيب حتى لا يدخل اليأس إلى نفوسهم .

وقد يأتى أسلوب الترغيب منفردا ، وقد يأتى أسلوب
الترهيب منفردا ، وقد يجتمع الاثنان فى آية واحدة .

(٤) أسلوب التكرار . وهو أسلوب يعالج الغفلة التى قد تسبب الانفس
بمضى الوقت ، كما أن الامر عندما يتكرر يرسخ فى النفس
ويتأكد .

والواقع ان التكرار فى القرآن الكريم ليس تكراراً ممسلاً
ثقيلاً كما قد يتوهم البعض - ممن عميت بعائرهم - فبالنسبة
لتكرار القصة الذى يزعمونه ، ليس تكرار للقصة بكاملها ،
بل هو تكرار ذكر صاحب الحدث فى القصة ، كتكرار ذكر موسى
- عليه السلام - وغيره ممن ورد ذكرهم اكثر من مرة قد يتوهم
معها ان القصة تتكرر ، كما ان بعض احداث القصة قد يتكرر
عرضها لمقتضى السياق الا انه فى كل مرة تأتى باضافة جديدة
تضيف معلومة جديدة لم يسبق ذكرها .

أما تكرار بعض الكلمات، او الايات فهذا عائد لاهمية
الموضوع الذى تحاول تلك الكلمة او الآية ترسيخه والتوكيد
عليه . لأن الكلام ان تكرر تقرر .

وكل تلك الأساليب عملت على ترسيخ جوانب العقيدة الإسلامية وتربيتها في النفوس في مياغة ربانية . لا تترك مدخلا للنفس إلا دخلت منه عليها . فإله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو اللطيف الخبير قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك - ١٤ .

ويجب على المربين والمعلمين أن يستخدموا تلك الأساليب لتربية الأفراد على العقيدة الإسلامية وعرسها في نفوسهم . لتحقيق هدف التربية الإسلامية ألا وهو إعداد الإنسان الصالح .

الفصل الخامس
التوجيهات التربوية المستنبطة من
بعض السور المفكية

- * أهم أسس الفكر التربوي الإسلامي
- * أسس التوجيه التربوي في السور المفكية
- * الأهداف التربوية
- * المنهج التربوي
- * المعلم

مقدمة :

يتناول هذا الفصل أهم أسس الفكر التربوي الإسلامي ، والتي تنبغى مراعاتها عند صياغة العملية التربوية .
ويتناول كذلك أهم أسس التوجيه التربوي في بعض السور المكية وهي الأساس الحسى ، والأساس العقلى ، والأساس النفسى والتي يمكن الاستفادة منها فى توجيه العملية التربوية هدفا ، منهاجا ، ومعلما .
١ - الهدف : ركزت السور المكية على ترسيخ العقيدة الإسلامية وتنقيتها من كل مظاهر الشرك .

والتوجيه التربوي فى هذا يعنى بناء العملية التربوية بناء يهدف الى تحقيق هذا التوجيه ، فتكون أهداف التربية الإسلامية المتنوعة متكاملة فيما بينها بغية تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية وكما بينته السور المكية .

٢ - المنهج : وقد تضمنت السور المكية العديد من التوجيهات التربوية بالنسبة للمنهج سواء من حيث المحتوى أم الأسلوب . فمحتوى المنهج المعرفى يجب أن يعمل على ترسيخ العقيدة ودرء كل التهم والأباطيل ، مهما كانت المادة الدراسية نظرية كانت أم عملية ، فاذا كان لكل منهج هدف معين ، فينبغى أن يكون ترسيخ العقيدة هو هذا الهدف . ولايعنى ذلك أن يفرد منهج مستقسل للعقيدة فقط بل يجب أن يتضمن كل منهج الجانب العقيدى . فالسور المكية مع معالجتها للعديد من الوقائع التاريخية والاحداث المتنوعة فهى كانت دائما تعمل على تحقيق هذا الهدف .

كذا أيضا من حيث الأسلوب فقد تضمنت وتكاملت كل مصادر المعرفة من أجل تحقيق الهدف العقيدى فى السور المكية فشمست أساليب الملاحظة والتأمل ، والحجة والبرهان . كما اعتمدت

على الأسس النفسية فتضمنت الترغيب والترهيب والوعظ والأمر الى غير ذلك من الأساليب التي خاطبت الفكر والشعور معا .

٣ - المعلم :

وإذا كان المعلم هو محور العملية التعليمية فإن السور المكية قد تضمنت من التوجيهات التربوية في هذا المـــــــدد ما يوجب الأخذ بهذه التوجيهات ووضعها موضع التطبيق والتنفيذ .

والمعروف أن عملية إعداد المعلم تتضمن الإعداد التخصصي والمهني ، والثقافي . والسور المكية بما تضمنته من أساليب تعطى الملامح الأساسية لعملية الإعداد . فالتخصص يبدو من دعوة السور المكية إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وإلى التأمل في الإنسان، وهذا ما ينتج عنه جميع المعارف والعلوم . معنى هذا أن التوجيه التربوي لعملية إعداد المعلم يتضمن الإعداد المتكامل لكل جوانب المعرفة ومنهــــا المادة التي سوف يقوم المعلم بتدريسها . أما الإعداد المهني فيتضح من تضمين السور المكية للعديد من الأساليب التربوية المتنوعة ، والافادة من مرتكزات هذه الأساليب يساعد كثيراً في إعادة النظر في برامج الإعداد التربوي ومواده المختلفة بما يمكن المعلم من الالمام بالظروف العقلية والشعورية والبيئية للتلميذ .

أما الأعداد الثقافية فقد تضمنت السور المكية العديد من تسويجات الأعداد الثقافية من خلال النظرة الشمولية لقضية التوحيد عبر العصور والإمكانة المختلفة . وهذا يهم كثيرا في عملية الأعداد الثقافية الذي يعنى المام المعلم بالتيارات المعاصرة والاتجاهات الثقافية المتنوعة وبالتالي يستطيع المعلم أن ينتقى أفضل العناصر الثقافية التي يمكن أن توفر المناخ السليم لأداء المعلم لدوره التربوي .

هذه من أهم الركائز التي تتضمنها التوجيهات التربوية فسي السور المكية إضافة إلى ركائز أخرى لم يعرض لها الباحث .

وهذا ما سوف يتناوله الباحث بالتفصيل .

أهم أسس الفكر التربوي الإسلامي

ان أى فكر تربوى لابد وأن يقوم على أسس تكون منطلقا لتحديد
الاهداف والمنهج واعداد المعلم .

فالفكر التربوى الإسلامى يتفمن ركائز قوية ثابتة سيحاول الباحث
عرضها وهى على النحو التالى :

التكامل :

وهو الأسس الأولى للفكر التربوى الإسلامى . وقد سبق عند التحدث
عن جوانب الإنسان ان الإسلام يؤكد على التكامل بين الجسم والروح
والعقل ، والوراثة ، والبيئة ، والفرد والمجتمع .

فهو لا يعلى من شأن الروح كالمثالية ولا يلغىها كالماركسية .

لانه ينظر اليهما نظرة تكاملية منسجمة . فلا يهمل الروح بـسـل
يدعو الى تطهيرها وتحريرها من الخضوع والذل لغير الله تعالى ، ويعنى
كذلك بالجسد وصحته . ليتمكن الإنسان من تحقيق رسالته وهى الاستخلاف فى
الأرض .

ويؤكد كذلك على التكامل بين جانب الوراثة والبيئة وتفاعلها
ذلك أنه يععب تحديد نهاية أثر العوامل الوراثية وبداية أثر العوامل
البيئية . (حسن الفقى ، ١٩٧٧ ، ص ٤٠) .

وعدم وجود التكامل سيؤدى بالفرد الى الكثير من الامراض النفسية وزيادة مظاهر السلوك المنحرف. (محمد لسبيب النجيبى ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨) .
ويحقق التكامل كذلك بين الفرد والمجتمع . فيوفر للفرد حقوقا عديدة ، ويذكره فى الوقت ذاته بحقوق المجتمع عليه وواجبه تجاهه .
لتحقيق التكامل والتوازن والانسجام .

وأهمية التكامل بالنسبة لتربية العقيدة. نابعة فى تلازم العقيدة والشريعة، ومن طبيعة الاسلام الذى لايعزل الدين عن الدنيا أو العمى عن الاعتقاد ، فالعقيدة. ايمان راسخ تجسده. الشريعة التى هى منهج الله تعالى لتوجيه العمل وضبط السلوك . وبالتالي فان اغفال التكامل يعنى تعطيل فاعلية العقيدة وتعطيل دورها فى تحقيق معنى الاستخلاف وتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى .

وفى ضوء هذا الأساس يتضح أنه يجب عند التخطيط للعملية التربوية ان تستهدف الانسان ككل متكامل سواء فى الهدف أم المنهج أم فى اعداد المعلم، وأن تساعد على تنمية جوانبه المختلفة الجسمية، والروحية والعقلية، والفردية والاجتماعية وذلك لتربية الانسان المتكامل .

الخبيرة :

وهى أن يعيش الإنسان فى مواقف متعددة تمكنه من تحقيق التفاعىل بين ميوله ودوافعه من جهة، وبين الظروف البيئية من جهة أخرى .

على أن يشارك فى هذا الموقف بكل جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية . لان الخبرة ليست مرادفة للمعرفة أو المهارة ، وليس حىة فقط ، ولا تتكرر بسهولة واحدة بكل مافيها من عناصر وتفاعلات.
(محمد الهادى عفيفى ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٩) .

ويمكن القول بأن حياة المسلم كلها عبارة عن سلسلة من الخبرات المتواصلة المستمرة الهادفة لأملاح المسلم وأسعاده .

وهذا يبين ان مفهوم التربية المستمرة الذى تنادى به التربيــــــــــــــــة الحديثة . ماهو إلا تطبيق لهذا المرتكز مع الفارق فى الرؤية الإسلامية .

لان المسلم يتخذ كل وسيلة ممكنه ليربى نفسه بنفسه . ليتمكــــــــــــــــن من ادائه رسالته ويتقرب الى الله تعالى . (عبدالغنى عبود ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٦) .

وحتى يجعل الإسلام من الخبرة خبرة مربية ، زود الله تعالى الإنسان بالحواس والعقل ، وحرره من الخضوع لغيره سبحانه ، وسخر له ما قــــــــــــــــسى السموات وما فى الأرض . ليتغلب على ما يواجهه من معاب ومخاطر .

والعبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة توضح أثر الخبرة المربية فى سلوك الانسان ، وفى تصرفاته كافة .

فالمصلاة تبعده عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعــــــــــــــــون ﴾ العنكبوت - ٤٥ ، كما انها تطهر البدن من الاوساخ وغير ذلك .

والحج يربى فى المسلم التواضع والتآخي والتعاطف ويبعده عن فحش القول ومرذول الكلام ، ويجعله حسن القول عفيف اللسان . قال تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خيرــــــــــــــــر الزاد التقوى واتقون يا اولى الالبــــــــــــــــاب ﴾ البقرة - ١٩٧

والصيام يظهر النفس ويزكّيها ويحمي المسلم من العيش ، والرعونسه ،
ويربيه على الحلم والأناة ، ويعوده معالجة الأمور بالرؤية بعيدا عن
هياج الغضب والانفعال .

قال صلى الله عليه وسلم : " الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان أمرؤ
قاتله او شاتمه فليقل انى مائت مرتين والذي نفس بيده لخلـــــــــــــــــسوف
فم العائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه
وشهوته من أجل الصيام لى وأنا اجزى به والحسنة بعشر أمثالها " .
(البخاري ، مرجع سابق ، ج ٣ ، كتاب الصوم ، ص ٥٩ ، والفظله) .

وكذلك الزكاة تربي المسلم على التكافل الاجتماعى والتعاون
والعطاء وعدم البخل والشح . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
العلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفعل الآيات للوم يعلمــــــــــــــــون ﴾
التوبة - ١١ .

ومن هذا يتضح أن مفهوم الخبرة الذى تنادى به البراجماتية
ليس جديدا على الفكر الإسلامى ، بل هو من المبادئ التى تقوم عليها
حياة المسلم .

وأهمية الخبرة لتربية العقيدة أن العقيدة ليست مقوله فارغ
المعنى معطلة الغاية ، وإنما هى ممارسة واعية حكيمة.تنظم كل نشاطات
الحياة لتشكل السلوك الإنسانى وفق منهج الله تعالى وغايته .

ولذا يجب الأخذ بهذا الأساس عند التخطيط للعملية التربوية
فى الهدف، والمنهج، وإعداد المعلم وان تكون الخبرة أساسا فى بناء
المناهج وموجها لطرق التدريس .

التفكير :

والأساس الثالث هو أداة للخبرة ، وسبيل التخطيط لها للوصول إلى الأهداف المرجوة منها . وهو التفكير .

والإسلام يدعو للتفكير والتدبر في العديد من آيات القرآن الكريم وينكر التقليد الأعمى والجهل واغلاق العقل . بل عد من لا يستخدم حواسه بأنه أقل من الأنعام . قال تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم سمعان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ الأعراف - ١٧٩ .

ولهذا حرم الإسلام كل ما يسبب تعطيلاً لعمل العقل من مسكرات ومفتترات ومخدرات . لأنها تغطى العقل وتمنعه من التفكير .

ومع هذا الاهتمام بالتفكير فإن الإسلام وضع حدوداً لعقل الإنسان وتفكيره لا يحق له تجاوزها وإلا تاه وظل وجلب الشقاء لصاحبه ومن اتبعه .

ولما للتفكير من منزلة في الإسلام فإنه يجب ان تعاغ العملية التربوية بشكل يحقق هذا الأساس في الهدف، وإعداد المعلم .

وأهمية التفكير لتربية العقيدة. أنه يمثل المرتكز الأساسي للاعتقاد فالاعتقاد الجاهل هو اعتقاد مدمر لنظام الحياة ، وسعى الإنسان هو اعتقاد يدعو للرتابه والتخلف والجمود .

اما الاعتقاد القائم على أساس من التفكير فهو اعتقاد راسخ يزداد رسوخاً مع النظر في آيات الله تعالى والتأمل في حكمته ونواميسه - سبحانه - التي بثها في هذا الكون .

إذا فتربية العقيدة تقتضى اعمال الفكر في كل جوانب الحياة ليزداد المسلم إيماناً مع إيمانه .

الحرية المنظمة :

ان التكامل بين جوانب الانسان لا يتم الا في ضوء الحرية المنظمة ،
والخبرة لاتكون مربية ، والتفكير لايزدهر الا في ظل حرية منظمة .

ولذا ينادى الاسلام بالحرية المنظمة الواعية القائمة على
الضبط والنظام . ووضح ما يؤكد ذلك هو اقرار الاسلام حرية الاعتقاد
قال تعالى : * ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكفره
الناس حتى يكونوا مؤمنين * يونس - ٩٩ .

والإنسان حر في أن يأكل مايشتهى ولكنها حرية منظمة . فلا يأكل
ما حرم عليه، ولا ما يجلب له الضرر كلحم الخنزير والميتة . قال تعالى :
* إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولاعاد فإن الله غفور رحيم * النحل - ١١٥ .

وأهمية الحرية لتربية العقيدة. في جوهرها الأساس هو الحرية .
فالإيمان بالله تعالى وحده. يعنى تحرير الإنسان من كل مظاهر الشرك
والعبودية التي تكبل طاقات الإنسان الروحية ، والفكرية ، والجسمية .
وحرية العقيدة. هي ميزه انفرد بها الإسلام في تقريرها والتأكيد
عليها فلا إكراه في الدين .

وحرية الاعتقاد تعنى عودة. بالإنسان إلى نداء الفطرة السليمة
والتفكير السوى .

ولذا يجب الاخذ بهذا الاساس عند التخطيط للعملية التربوية. فيتاح
للتلميذ اختيار المادة التي يدرسها ، والهوية التي يمارسها، وطريقة
التدريس التي يميل اليها ، ولكن حريته هذه يجب أن تتفق ونظام المدرسة
ومواعيد الدراسة ، حتى يعتاد النظام وينعكس أثره على سلوكه وفي
تعامله مع مجتمعه .

تكافؤ الفرص :

ونتيجة للحرية يؤكد الفكر التربوي الإسلامي على مبدأ تكافؤ الفرص . لأن الإسلام لا يقر الطبقية بل المساواة ، فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات - ١٣

ولذا كانت فرص التعليم مكفولة لجميع أفراد المجتمع وبالمجان . بل انه عندما انشئت المدارس في العالم الإسلامي كان المجال مفتوحا بشكل اكبر أمام الفقراء ، حيث تبين لمؤسسي المدارس ان الغالبية من التلاميذ النابغين هم من الفقراء ، وكان التلاميذ المعوزون في نظامية بغداد لهم مرتب منتظم . (احمد شلبي ، ١٩٦٦م ، ص ٢٩٥) .

ولا يعنى تكافؤ الفرص التساوى فيها . وإلا لما كان هناك تفاوت بين البشر ، فالإسلام يقر التفاوت والاختلاف في الميول والقدرات . قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ النحل - ٧١ .

والتفاوت بين البشر لعالمهم . قال تعالى : ﴿ أَهْمَ يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ لَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف - ٣٢ .

ولأن التفاوت والاختلاف يؤدي إلى استمرار الحياة والتكامل والتعاون بين افراد المجتمع ، وايجاد روح المنافسه بما يحقق تطور ونمو الفرد والمجتمع .

لذا ينبغي أن تهتم العملية التربوية بهذا الأساس فيتاح التعليم للجميع وبالمجان مع تشجيع المتفوقين لايجاد روح التنافس بين التلاميذ بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والخير .

واهمية تكافؤ الفرص لتربية العقيدة. أن الاسلام دين مجاهده. ومغالبه ولايكلف الله تعالى نفسا إلا وسعها ، ولأن العقيدة هي طاقة عمل محكومة بمنهج الله تعالى، ولأن غايتها تحقيق معنى الاستخلاف. لذا كان من الضروري أن توظف كل الطاقات وأن تستغل كل الامكانيات من أجل التقدم والرقى وخمونها لامة هي خير أمة أخرجت للناس .

ان غاية الريادة والتقدم تقتضى توفر تكافؤ الفرص بسند من العقيدة والدين .

المسئولية :

ويقوم هذا الأساس على حرية الفرد . فهو مسئول عن عمله . قال تعالى : * كل نفس بما كسبت رهينة * المدثر - ٢٨

ولهذا يرفض الإسلام فكرة الخطيئة الموروثة التي تقول بها المثاليه والتي تقوم عليها عقيدة النصارى القائلون بأن آدم عليه السلام أخطأ وظل أثم خطيئته يلاحق أبناءه الى أن آفئداهم الله تعالى بعلب عيسى عليه السلام .

وتربية الإنسان لنفسه هي المحتوى الحقيقي لمفهوم المسئولية كما يقرها الإسلام وهي التعبير الحى عن الممارسة الواعية للحرية في ضوء المفهوم الاسلامى .

وبهذا يلزم الإسلام الإنسان بتربية نفسه بنفسه . أو ما يسمى اليوم
بالتربية الاستقلالية .

ولقد مارس المسلمون الاوائل هذه التربية من دون أن يعرفوا
هذا المفهوم الحديث لها . حيث لم يكن للمسجد أو الكتاب إدارة تشرف
عليه وتراقب التلاميذ ، ورغم ذلك كان يلتزم الواحد منهم بالحضور رغبة
لا رهبة ، رضا لاكرها .

وكان عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ملازما للرسول - صلى الله
عليه وسلم - واستفاد من ذلك علما كثيرا فاق به اقرانه من الصحابة
رضوان الله عليهم . (محمد رواس قلعة جي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٨) .

وقد عرف - رضى الله عنه - ذلك ومع ذلك لايمانح في الرجحان
ان كان هناك احد أعلم منه بكتاب الله تعالى ليتعلم منه . قال - رضى
الله عنه - " والله الذى لا إله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله
إلا أنا أعلم أين انزلت ولا انزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم
انزلت ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه " .
(البخارى ، مرجع سابق ، كتاب فضائل القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٢١ ، واللفظ له)

وكما أن الفرد مسئول عن تربية نفسه ، كذلك المجتمع مسئول
عن تربية أفراده . وهو مسئول عن ايجاد التجانس والانسجام بين أفراده
فى ظل القيم التى يعتقدها ، والتى يسعى لتحقيقها .

قال تعالى : * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * آل عمران - ١٠٤

وقال تعالى : * وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفلقوا فى الدين ولينبذوا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون * التوبة - ١٢٢

وهذا يوضح تأكيد الاسلام للمسئولية فى التربية سواء على مستوى الفرد أم المجتمع، واعتبارها أساس من أساس الفكر الإسلامى ، كما يبدو من الآية السابقة أهمية التخصص فى العلم ، وأن تخصص فئة فى موضوع من موضوعات العلم يغنى سواها عن الخوض فى ذلك العلم .

ولذا يجب الاستفادة من هذا الأساس فى العملية التربوية فلا يكون هدف التلميذ من التعلم هو الحصول على الشهادة ليظفر بوظيفة ، أو للافتخار بها . بل يطلب العلم لبقاء الفرد وملاح المجتمع .

كما ان عليه عدم الاكتفاء بالمقرر المدرس، بل عليه ان يطلع ليوسع مداركه العلمية ويتشقف . وان يدفعه المنهج والمعلم لذلك .

وأهمية المسئولية لتربية العقيدة أن العقيدة نفسها مسئولية وأمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض فأ بين أن يحملنها فحملها الإنسان . لذا كان الاعتقاد خاصة من خواص الإنسان بمقتضى طبيعته الإنسانية وتكوينه الفطرى .

فالإنسان جسم ، وعقل ، وروح، ولكل مطالبه الخاصه المتكامله مع غيرها من المطالب . فبموجب الفطره وبموجب التكوين البشرى يقتضى أن يكون الإنسان مسئولاً عن سلوكه ونشاطه الذى يدعمه الاعتقاد ويرسخه التفكير. ومن هنا كانت المسئولية، وكانت الحرية التى تعطى المسئولية معناها وجدواها .

فالمسئولية هى مبدأ. أو أساس جوهرى لتربية العقيدة حتى يكون كل مسئول عن نفسه .

تلك هى أبرز الأسس التى يقوم عليها الفكر الإسلامى ، والتى ينبغى مراعاتها عند صياغة العملية التربوية هدفاً، ومنهجاً، ومعلماً .

أسس التوجيه التربوي في السورالمكية

من خلال استعراض بعض أساليب تربية العقيدة الإسلامية في بعض السور المكية يمكن الاسترشاد بالأسس التالية لتكون موجهة للعملية التربوية هدفًا ، ومنهجًا ، ومعلمًا :

أولاً : الأساس الحسني :

يولد الإنسان وهو لا يعلم شيء قال تعالى: ﴿ وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل - ٧٨

ولذلك زود الحق تبارك وتعالى الإنسان بالحواس " لتكون أسبابًا للعلم ووسائل للمعرفة " . (على خليل أبو العينين ، ١٩٨٠م ، ص ١٧٠) .
فحواس الإنسان هي سبيل معرفته وعلمه بالأمور بكل صدق وموضوعية (محمد احمد السيد ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

ومن خلالها يمكن للإنسان ان يكون مفهوما من العالم من حوله . ولكن رغم ذلك إلا أن الحواس ليست المصدر الوحيد للمعرفة . لان هناك أمورًا لا تدركها الحواس كالأمور الغيبية ، أو لكون الحواس تخدعنا فلا يمكن الاعتماد عليها وحدها . كما هو الحال في رؤية العصا المستقيمة مكسورة عند غمسها في اناء به ماء .

لذا يجب على الانسان ان يتأكد مما تنقله له الحواس لانه سيكون مسئولًا عنه عندما ينقله للآخرين قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ مِنْهُ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء - ٣٦
وكذلك يكون الإنسان مسئولًا امام الله تعالى ان لم يستخدم الحواس

لشكر الله تعالى من خلال التأمل فى مخلوقات الله تعالى فى الكون
وفى نفسه قال تعالى ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين ﴾ . وفى أنفسكم
آفلا تبصرون ﴿ الذاريات ٢٠ ، ٢١ .

ولذلك شبه الحق تبارك وتعالى من لا يستخدم حواسه للتأمل والتدبر
فى خلق الله تعالى بالأنعام قال تعالى: ﴿ ولقد فرأنا
لجهنم كثير من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم
أفل ﴿ الأعراف - ١٧٩ .

وان كانت هذه الآية الكريمة فيها تحقير لكل من لا يودى شكراً
الحواس ، فإن فيها كذلك تهديد وترهيب من ذلك وان من يفعل ذلك
سيكون مصيره الى جهنم .

والتأمل لاسلوب الممثل القرآنى فى السور المكية يجد أنه ضرب
لاغراض عدة من أهمها ابراز المعقول فى صورة مجسمة ، والمعنوى فى
صورة المحسوس وذلك لتقريب صورة الممثل الى أذهان المخاطبين الذى
لاستطيع حواسهم ادراك تلك الصورة . ومن ذلك تشبيه الحور
العين مرة بالياقوت والمرجان واخرى بالبيض المكنون
أو بالؤلؤ المكنون .

وكذلك الحال بالنسبة للقصى القرآنى فقد ضرب للعديد من
من الاغراض ومنها بيان أن الانسان المستخدم لحواسه يستطيع الوصول
الى عظمة الله تعالى وقدرته سبحانه واحقيته بالعبادة
دون سواه .

وهذا يتضح من قصة ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - فى سورة
الأنعام عندما رأى كوكباً ثم رأى القمر ثم رأى الشمس واخيراً

قال عليه الصلاة والسلام في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام-٧٩

وكذلك التكرار كان من اغراضه التوكيد والافهام لترسيخ جوانب العقيدة ومن خلال الاستماع لبعض القصص القرآني الذي تكررت بعض احداثه باشكال شتى ، ومن خلال تكرار بعض آيات الترهيب والترغيب يتدبّر العقل ويتفكّر ويتحقق العبودية لله تعالى .

لذا كان لزاما الاستفادة من التوجيهات التربوية المتضمنه في السور المكيه لتربية العقيدة من خلال الاستخدام الامثل للحواس بما يكفل شكر الله تعالى عليها عندما يتأمل الانسان في خلق الله تعالى وفي الكون .

ثانيا : الأساس العقلي :

ان العقل من أجل نعم الله تعالى على الانسان ، حيث يتمكن به من التمييز بين الخير والشر ، واستنباط الاراء ، والتعرف على ما يحيط به من كائنات والاستفادة من خصائص تلك الكائنات .

والاسلام لكونه دين الفطره فهو يحترم العقل ويقدر طاقاته وينميها لتتجه الى طريق الخير ، وتتجنب طريق الشر .

والعقل حاسة من حواس الانسان ولكنّه حاسه باطنيه

(على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٧٠)

ولذلك فهو يتلقى ما تنقله له الحواس الظاهره من مرئيات ومسموعات وعليه ان يتدبر في آيات الله تعالى في الكون وفي نفسه ليصل إلى ان الله تعالى هو خالق هذا الكون المستحق العباده دون سواه سبحانه وتعالى .

ويقوم العقل بعمليات تحصيل المعرفة ثم الفهم والادراك للعلاقات بين الاشياء وتطبيق تلك المعلومات التي توصل اليها على مشكلات الحياة الواقعية. بغية تحليل المواقف والقضايا وصولا الى مرحلة التركيب، والتي يتم فيها جمع العناصر والأجزاء المكونه لموقف ما فى بناء كلى مؤتلف ، وهو ارقى مراتب العمليات العقلية (محمود عبدالرزاق شفيق ، ١٩٧٥ م ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٢٩) .

ولذلك قد يفتتن الإنسان بعقله ويجعله الحكم على الاشياء ان لم ينمى العقل بالطريقة التي تطلقه من عنان التقليد واتباع الهدى . لانه يرى انه توصل الى حقائق ومعارف ومكتشفات بفعل عقله ، ولا يعلم ان هذا الافتتان سيكون على حساب الروح وهى التي تقرر له طريق الخير فيسلكه . لان جميع تلك المكتشفات والمخترعات التي توصل اليها لمن توجه الحياة او تحكمها بل الذى يوجهها ويحكمها هو كفيها الاستفادة منها فى سبيل الخير للانسانية . وهذه الكيفية هى التي تنبع من الروح الموصولة بالله تعالى . (محمد قطب ، مرجع سابق، ص ٩١)

اما ان سار الانسان بعقله وجعله الحكم على كل شيء فلن يجلب لــــه ذلك الا الشقاء والتهيه والاضطراب . وهذا ماتعانى منه الحضارة المادية الغربية والفلسفات القديمة والحديثة ، والتي اعطت للعقل البشرى محدود القدرات مطلق الحريية .

لذلك اهتمت التربية الإسلامية بالعقل باعتباره جانب من جوانب تكوين الإنسان لا ينفصل عن الجوانب الأخرى ، وحددت له مجال عمله والقدر الذى يمكن له ان يعمل فيه بالشكل الذى يحقق النمو فى شتى المجالات . (عجيل النشمى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٥٧) .

وذلك من خلال تنمية القدرة على التأمل والنظر والتفكير فــــى آيات الله تعالى فى الكون وفى النفس البشــــرية .

قال تعالى : * وفى أنفسكم أفلا تبصرون * الذاريات - ٢١
وقال تعالى : * أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء
كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت *
الغاشية ١٧ - ٢٠ .

ثم تنمية القدرة على التحليل وادراك العلاقات قال تعالى : * قل
سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين * الأنعام - ١١

ويتضح هذا بجلاء من خلال أسلوب القصص القرآنى الذى ضرب لآغراض
عدة منها اخذ العظة والاعتبار باحوال الأمم السابقة وما كان مصير
المؤمنين وعقاب المكذبين المشركين والاستفادة من تلك الدروس فــــى
الإيمان بالله تعالى عن يقين ورضا لا عن شك واکراه . وهــــذا
ما يتوصل اليه التفكير السليم .

وكذلك الأساليب التربوية الأخرى المتضمنه فى السور المكية لترسيخ
العقيدة الإسلامية. تدعوا الى اعمال العقل وصولا الى الحقيقة واليقين
فى ان الله تعالى هو المعبوده دون سواه .

فأسلوب المثل القرآنى عندما يقرب الأمور غير المحسوسة - الغيبية -
ويشبهها بأمور محسوسة يضمن للعقل البشرى عدم الضرب فى التيسر
ويوفر له الاجابة على تساؤلات عن امور غيبية لايستطيع تصورها وذلك
من خلال تشبيهها بأمور محسوسة ، أو تشبيه شىء بآخر فى حكمه
قال تعالى : * مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وإن أوهن السبيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون * العنكبوت ٤١

وهو مثل يوضح بمنتهى الدقة حقيقة القوى فى الوجود . وان من يلتجأ الى غير الله تعالى كمن لجأ الى بيت العنكبوت . ضعف اللجوء والملجأ والمتأمل لأسلوب الترغيب والترهيب يجد انه أسلوب يوضح للعقل طريق الخير فيتبعه وطريق الشر فيتجنبه .

لان الانسان يبتعد عن كل مصادر الخطر والفرر ويحرص على اتباع طريق الامان والفوز برضا الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ يونس ٧ - ٩ فهذه الآيات الكريمة تبين مصير المكذبين المعرفين عن الحسب وجزاء المؤمنين .

وعلى كل ذى عقل سليم ان يجنب نفسه المهالك والمخاطر ويتبع سبيل الحق والرشاد .
وأسلوب التكرار ينبه العقول التى لاتنتبه لأول مرة او تغفل بمضى الزمن، ولذا تكرر ذكر بعض احداث القصص القرآنى وتكرر ذكر بعض الآيات بغية ترسيخ عبر القصص القرآنى فى النفس ، ولمزيد من التوكيد والافهام، والاقرار، والاستشهاد، وغير ذلك من الأساليب التربوية كأسلوب القدوة الحسنة والقدوة القائمة على التقليد والمحكاة دون سند او حجة او تدبر وتفكر .

وهو أسلوب يدعو الى الاتباع العقلى القائم على تفكر وتدبر فى آيات الله تعالى فى الكون، والنفس، وليس الاتباع الاعمى كما كان حال

المشركين المقلدين ابايهم فى الشرك قال تعالى : * وكذلك ما ارسلنا
من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباؤنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون * الزخرف - ٢٣

ولذلك " كان من الواجب ان تلعب ادوار كافة الاجهزة التربوية
نحو معاونة النشء والشباب فى تقديم القدوة الصالحة وابعد
القدوة غير الصالحة " . (مسعد عويس ١٩٧٩م ، ص ٢٢١) .

ومن الأساليب التربوية الاخرى التى تدعو الى اعمال العقل والتفكر
والتدبير أسلوب الجدل القرآنى .

وهو جدل يقوم على المناظرة الهادفة الى اظهار الحق واقامة
الدليل على صحته . وليس الجدل الباطل القائم على المنازعة
والمغالبة .

والآيات القرآنية المتضمنة لهذا الاسلوب لاتحتاج الى جهد عقلى
خارق او كثير بحث لانها من لدن حكيم عليم ، ولان الجدل بأمور مشاهدة
او محسوسة دون أعمال عقلية عميقة يكون اقوى فى الأثر وأبلغ فى الحجة .

وهو جدل بلطف وبالحسن قال تعالى : * ولا تجادلوا أهل الكتاب
الا بالتي هى احسن الا الذى ظلموا منهم وقالوا ائنا بالذى أنزل إلينا
وأنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون * العنكبوت - ٤٦
ولقد تضمن القرآن الكريم هذا الاسلوب التربوى لتربية العقيدة
لان الانسان مفعول على حب الجدل . والاساليب التربوية تتعدد حتى لاتندع
مدخلات للنفس الا وتدخل منه قال تعالى : * ولقد صرفنا فى هذا
القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان اكثر شئ جدلا * الكهف - ٥٤

ثالثاً : الأساس النفسي :

ان النفس جانب من جوانب تكوين الإنسان ، وطاقته من اكبر طاقاته فهي لاتحدها الحدود ، والقيود ، ولذلك يمكنها الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل . (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ٩٧) .

وهي التربة التي ينمو فيها العقل ، ويذهر فيها التفكير .

ولذا عنى الإسلام بتربيتها بالشكل الذي يضمن صفائها وطهارتها وسموها فوق الرغبات والشهوات .

وحرر الإسلام النفس من ضلالات الشرك وركام الجاهلية ، وازال ماران على الفطره التي فطرت عليها .

لانه متى استقرت النفس وتحررت من الجهل والظلام استطاعت الحواس ان تشاهد وتحس ما يحيط بالإنسان واستطاع العقل ان يتأمل ويتفكر ويكون الإنسان دائم الصلة بالله تعالى .

ومتى وجد هذا الجانب واستقر كان مصدر المعرفة والتأمل عند الإنسان ولا بد ان يشمل هذا التأمل الكون بما فيه ومن فيه مع اعادة النظر فيما هو مشاهد ومألوف للتأكد من بديع صنع الله تعالى . (عباس محمود ، مرجع سابق ، ص ١٨٤) .

قال تعالى : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حاسير ﴾ الملك - ٤

ولاهمية هذا الأساس دارت موضوعات السور المكية حول ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس وتطهير الفطرة مماران عليها من ضلالات انحرقت بها عن الصواب .

كما تناولت كذلك الأساليب التربوية المتعلمه في السور المكيّة
هذا الاساس بأساليب عدة منها أسلوب الموعظة . ذلك ان النفس
بحاجة دوما الى الموعظة والنصيحة الصادقة ، بقدر مسدق
الموعظة يكون أثرها في النفس .

ومن تلك المواعظ موعظه لقمان - عليه السلام لابنه فهى موعظة صادقة .
من أب لابنسه يخشى عليه عاقبة الشرك بالله تعالى . وهى
موعظه لاتخص ابن لقمان وحده بل جميع الخلق لانها نصيحة عامّة
قال تعالى: * **وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا ابْنِى لِاتشْرِكْ**
بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * **نقم - ان - ١٤**

والقرآن الكريم فى جملته موعظة للمتقين قال تعالى: * **هَذَا**
بَيِّنَاتٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * آل عمران - ١٣٨ .

وقال تعالى : * **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**
وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * يونس - ٥٧ .

والقصد القرآنى يتعامل مع النفس من خلال ابراز نماذج للانفـس
البشرية ويوجه الاهتمام الى كل نموذج بحسب أهميته . (عبدالرحمن
النحلاوى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٢١١) .

فعندما يعرض جانب من قصة موسى عليه الصلاة والسلام - فى جرأة أمه
ورضاها بقضاء الله تعالى وقدره والقائها لابنها فى اليم . يرسـخ
جانب من جوانب العقيدة الإسلامية الا وهو جانب الإيمان بالقضاء
والقدر خيره وشره ويبرز شخصية النفس المستلما والراضية بقضاء
الله تعالى وقدره .

وفى قصة صاحب الجنتين - سورة الكهف - ابراز لنفسين نفس

مغتته بما لديها غير مؤمنه ، ونفس مؤمنه موثقه الصلة بالله تعالى
وكذلك الحال مع سائر القصص القرآنى .

وأسلوب المثل القرآنى عندما يقرب يثير فى النفس العديد من
الانفعالات فعندما شبه الحق تبارك وتعالى الذين يتخذون من دونه
- سبحانه - اولياء بالعنكبوت تتقزز النفس البشرية من ان تكون
كالعنكبوت وتشعر ان من يفعل ذلك يكون محتقر وضعيف العقول
ومحدود البصيرة .

وأسلوب الترغيب والترهيب يخاطب ما فطرت عليه النفس البشرية
من رغبة فى الامان النعيم ورهبة من المخاطر والشقاء .
ويقوم أسلوب التكرار على ما فى النفس من عقله قد تعترفها
او تيارات تنحرف بها عن الفطرة الصحيحة .

لذا كان لزاما تكرار بعض احداث القصص القرآنى وتكرار بعض
الايات الكريمة للحفاظ على سلامة الفطرة ونقاء النفس وطهارتها .

وخلاصة القول . ان هذه الأسس متداخلة ولا يمكن فصلها ، وانما تسم
فعلها بغية دراستها وتوضيحها .

وينبغى ان تقوم التربية على الاستفادة من أسس التوجيه تلك بالشكل
الذى يضمن ترسيخ العقيدة الإسلامية فى النفوس وتحقيق الهدف العام
للتربية الإسلامية .

وان تجعل من الإنسان إنسانا عابدا صالحا موثوق الصلة بالله تعالى
فى كل لحظة من لحظات عمره القمير .

من خلال الاستعانة بالتوجيهات التربوية التى تغمتها الأساليب
التربوية فى السور المكية . من قصص وأمثال وترغيب وترهيب وتكرار
لبعض الامور الهامة وفتح باب الجدل الصحيح الجاد ، واستخدام الموعظه
بالقدر المناسب المحقق للهدف .

الأهداف التربوية

بعد أن تناول الباحث أهم الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي الإسلامي - من خلال نظريته لجوانب الإنسان - وأهم أسس التوجيه التربوي في السور المكية . سيحاول الباحث تناول الأهداف التربوية التي يستمد منها الفكر التربوي الإسلامي ويعمل على تحقيقها .
تعريف الهدف التربوي :

هناك تعريفات عدة للهدف التربوي إلا أنها جميعها تتفق فـ في مضمونها على أنه الأمر المراد تحقيقه ، أو النتيجة المرجو الوصول إليها . ومن تعريفات الهدف التربوي :

- " وجود عمل مرتب منظم قائم على استبعاد سابق للنهائية الممكنة في ظل ظروف وامكانيات موضوعية معاحية " . (منير المرسي سرحان ، ١٩٧٨ م ، ص ٦١) .

- " العمل المنظم ، بخطواته المسلسلة والمتتالية والقائمة على دراسة الظروف المحيطة وعلى تبصر بالاحتمالات المختلفـة اثناء التحرك نحو توقعات وتطلعات معينة " . (محمد الهادي عفيفي ، مرجع سابق ، ص ٤٠) .

- " نتيجة نهائية لتعليم ناجح ، أو وصف للسلوك المتغير السذي يشير الى ان التعليم قد اخذ مكانه فعلا عند المتعلم " . (فتحى عبد المقصود الديب ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ١٩) .

" استبعاد سابق للنهاية الممكنة في ظل الظروف الحاضرة". (حسين قورة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٨٦) .

ومما سبق يمكن ان يعرف الهدف التربوي بأنه : غاية يطمح المجتمع في وصول افراده اليها من خلال عمليات منظمة ومنتالية تنبثق عن العقيدة السائدة في المجتمع .

ومن هذا يتضح ان تحديد الاهداف التربوية ومعرفة خصائصها أمر ضروري لممارسة العمل التربوي لكي يمكن تحقيق النتائج المرجوة من العملية التربوية .

فالاهداف التربوية هي التي توجه العملية التربوية ، وتوفر لها الاستمرار والفاعلية في حياة الناشئة والمجتمع. (محمد الهسادي عفيفي ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

وتكون الاهداف التربوية قادرة على التوجيه والارشاد ، ووضع العملية التربوية في طريق واضح محدد . بقدر ما يكون الفكر التربوي الذي تقوم عليه الاهداف التربوية - صادقاً في التعبير عن حاجات الفرد والمجتمع ، وبقدر امالته وملائمته لروح العصر .

وكلما اخفق الفكر التربوي في التعبير عن حاجات الفرد والمجتمع وعدم ملائمته لروح العصر . تخفق الاهداف التربوية في دفع العملية التربوية في طريق واضح محدد وتفقد قدرتها على التوجيه والارشاد .

ولذا يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار عند صياغة الاهداف التربوية

مايلى :

عقيدة المجتمع .

حيث ترتبط الاهداف التربوية ارتباطا عضويا بالعقيدة السائدة
فى المجتمع. (عبد الرحمن صالح عبد الله ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ ،
ص ٨٥) .

ثقافة المجتمع والفلسفة السائدة فيه. (منير المرسي سرحان ،
مرجع سابق ، ص ٦٣) .

فالفلسفة المثالية تهدف الى تربية احد مظاهر الروح - العقل -
ولا تهتم بالجسد بل تعتبره معدر الشرور . وتهدف لبناء الفرد
وهو هدف نهائى ثابت فى حين ان الفلسفة البراجماتية لاتقـر
الاهداف الثابتة ، ولا تعد الفرد للمستقبل بل تعده للحاضر .

طبيعة المجتمع الذى تعد له الاهداف التربوية. (نازلى هالـح
احمد ، مرجع سابق ، ص ١٤٥) . فهناك مجتمع زراعى ، وآخر
صناعى ، وآخر تجارى ، ولكل مجتمع منها طبيعته والتي تجسب
مراعاتها عند اعداد الاهداف التربوية .

لذا يختلف الهدف التربوى من مجتمع لآخر ، ومن وقت لآخر داخل
المجتمع ذاته . فبينما يكون الهدف التربوى هو تكوين الاخلاق ، نجسده
عندا خرين الاعداد للحياة ، وعند غيرهم انه العمل على تربية العقل
السليم فى الجسم السليم. (ت . ب . ن ، ١٩٤٥ م ، ص ٨) .

فـتـحـديـد الـهـدـف الـتـربـوي يـعـود الـى عـقـيدـة الـمـربـين الـشـخـصـية ، ومـثـلـهـم الـاعـلى ، ورايـهـم الـفـلسـفـى فـى الـحـيـاة ، ولـذـلـك يـخـتـلـف مـفـهـوم الـهـدـف الـتـربـوي . (فـتـحـى بـيـومـى حـمـودـة ، مـرـجـع سـابـق ، ص ١٢) .

ورغم اختلاف الهدف التربوي من مجتمع لآخر ، ومن عصر لآخر داخل المجتمع ذاته . الا أنه من الضروري تحديد هدف تربوي عام تنبثق عنه أهداف أخرى تعمل على تحقيقه . لأن افتقاد الهدف التربوي المحدد الواضح في العملية التربوية يؤدي الى الكثير من مظاهر التخلف المحيطة بالمؤسسات التربوية ، وتصبح العملية التربوية عملية ارتجالية عشوائية . (نبييه يس ، ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٩٧) .

وبالتالى تصبح الأهداف التربوية مجرد شعارات جوفاء لا أثر لها فى واقع العملية التربوية ، ولا يتحمس لها الأفراد .

الهدف العام للتربية :

كما تختلف اهداف التربية باختلاف طبيعة ، وثقافة ، وفلسفة ،
وعقيدة المجتمعات ، يختلف كذلك الهدف العام للتربية من تربية لآخرى
ومن عصر لآخر .

فهو الهدف الذى تنبثق عنه أهداف التربية لكل مرحلة من مراحل
التعليم ولكل مستوى من مستويات التعليم ، ولكل منهج تربوى . لكونه
الاطار العام لجميع تلك الاهداف .

وهو المنطلق العام والموجه للعملية التربوية والمحدد لاساليبها
ومناهجها . (منير المرسي سرحان ، مرجع سابق ، ص ٨٠) .

ولذلك فهو يحتاج - فى تحقيقه - الى عدد كبير من السنوات ،
والجهد المتواصل والقائم على التعاون بين المؤسسات التربوية كافة .
(احمد حسين اللقانى ، ١٩٨١ م ، ص ١٦٢) .

ورغم تنوع التربيّات وبالتالي تنوع الاهداف الا انها جميعها
تسعى لتحقيق الهدف العام وهو ايجاد المواطن الصالح .

وبالتالى تعمل المناهج على إعداد هذا المواطن الصالح حيث :
" تلتقى مناهج التربية الأرضية على ان هدف التربية هو إعداد المواطن
الصالح . وتختلف بعد ذلك فى تصور هذا المواطن وتحديد صفاته " . (محمد
قطب ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

ويتم ذلك بناء على الفلسفة السائدة في المجتمع، والمبنية على العقيدة التي يدين بها افراده ، فالبرجماتية تهدف الى اعداد الفرد للحياة الحاضرة دون الاهتمام بالمستقبل لانه متغير وهي لا تؤمن بالثباتات

الماركسية تهدف الى ترسيخ فلسفتها الاشتراكية الشيوعية في افراد المجتمع ، وزيادة انتاج الفرد لمصلحة الجماعة .

أما المثالية فتتجه لجانب الروح وتنميته وتغذيته بالقياس والمثل ، ولا تهتم بالجسد لانها تعتبره مصدر الشرور والخطايا .

ورغم ان كل تربية لها اهداف تسعى لتحقيقها ، إلا ان الملاحظ ان تلك الاهداف لا تتحقق لعدم وجود التأثير في نفوس الافراد بالشكل المطلوب والذي يحقق الهدف او الاهداف المنشودة .

وذلك لكون تلك التربيات لا تستند الى عقيدة صحيحة تحقق لها الثبات والاستقرار والتأثير في نفوس الافراد .

فالبرجماتية لا تؤمن بالثبات ، وبالتالي لا توجد لديها عقيدة راسخة ثابتة يلتزم بها من قبل افراد المجتمع ، ويتربون عليها .

والماركسية فرضت الشيوعية بقوة الحديد والنار، وطبيعة الإنسان تكره وتنفر من الاجبار والاكراه على امور لا يقبلها عقله ووجدانه .

وهو عندما يلتزم بها يكون التزاما ظاهريا لا اثر له في نفسه وسلوكه ان انفرد بنفسه .

والمثالية تهتم بالروح وهى بهذا تجعل العقيدة مجرد مثل وشعارات
جوفاء لاتطبق لها فى الواقع ولا يظهر أثرها فى السلوك .

من هذا يتضح أن اعداد المواطنين الصالح هو الهدف العام - المشترك -
بين التربيات - غير الإسلامية - إلا أن صفات ذلك المواطن تختلف من تربية
لاخرى حسب رغبة وأهواء وفلسفة وعقيدة المربين (عجيل جاسم النشمى ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٤٣) .

ورغم أن هذا هو الهدف العام - للتربيات غير الاسلامية - الا أنه
هدف محدود ضيق ، ذلك أن صفات المواطنين الصالح تختلف من تربية لأخرى
حسب اختلاف نظرة كل مجتمع - وفلسفته - للمواطن الصالح المحدود بقطعة
من الأرض وبزمن معين .

فالجندى الشيوعى المحارب فى أى دولة ضد الاسلام والمسلمين هو
مواطن صالح من وجهة النظر الشيوعية ، والامريكى الذى لايشرب الخمر -
وقت صدور قرار بمنع الخمر ويحرمها فى امريكا - هو مواطن صالح .

لكن التربية الاسلامية تمتاز بأن هدفها العام هو تنشئة الانسان الصالح
العابد لله حق العبادة ، المعمر للأرض وفق شرع الله تعالى . (عبيد
الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٥) .

فالاسلام لايحرم نفسه فى حدود المواطنة الضيقة ، ولايسعى لإعداد
المواطن الصالح ، وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل ، هو إعداد الانسان
الصالح ... الانسان من حيث هو إنسان لامن حيث هو مواطن محدود بقطعة
من الارض ، وهذا معنى أشمل وأعم من مفهوم المواطن الصالح . (محمد
قطب ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

ويتضح الهدف العام للتربية الإسلامية من قول الحق تبارك وتعالى

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات - ٥٦ .

فالإنسان خليفة الله تعالى في الأرض ، وهدف وجوده هو عبادة الله تعالى . وليس معنى ذلك هو الاقتصار على اداء الشعائر من صلاة ، وصيام ، وحج ... الخ . لأن العبادة كما عرفها ابن تيمية (مرجع سابق) " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والإعمال الباطنة والظاهرة " ص ٣٨ .

" فالعبادة ليست مقصورة على المناسك التعبدية المحسوسة وإنما هي معنى شامل جدا وواسع جدا ، يشمل دقائق الحياة وتفصيلاتها ، ويشمل كل عمل وكل فكرة وكل شعور : هو التوجه بكل نشاط حيوي إلى الله ، ومراعاة ما يرضى الله في هذا النشاط وما يغضبه ، وتوقفي غضبه والعمل على رضاه " . (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ٦٤) .

قال تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣ .

وبهذا تنفرد التربية الإسلامية في أنها تعد الإنسان الصالح في الدنيا لينعم بعد ذلك في الآخرة بما كان عليه من صلاح في الدنيا .

فالدنيا من وجهة نظر التربية الإسلامية ما هي إلا وسيلة لبسوغ الآخرة وهي الغاية . أما التربيات الأرضية فالدنيا هي الغاية لذلك تعد

التربية إعداداً للحياة، أو هي الحياة كما هو الحال لدى البراجماتية .
وبذلك تغفل التربيات غير الإسلامية الحياة الآخرة .

وأهداف التربية الإسلامية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتبدل المجتمعات
أو الزمان أو المكان - كما هو الحال في أهداف التربيات الأخرى - لأنها
أهداف الهية - ثابتة المعدر . (عباس المحجوب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ص
١٥٦) .

وبالتالى يجب عند وضع أية أهداف تربوية أن يكون نصب أعيننا
الهدف العام للتربية الإسلامية وهو : اعداد الانسان الصالح للحياة الدنيا
والذى يعمل لبلوغ السعادة فى الآخرة . قال تعالى ﴿ وابتغ فيما أتسأك
الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله
إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المسفدين ﴾ القصص - ٧٧

والمتمأمل فى السور المكية وما تضمنته من أساليب تربوية تعمل
على غرس العقيدة وتربيتها فى نفس الانسان ليجد أن الأهداف التربوية
تتكامل فيما بينها من أجل تحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية وهــــــــــــــ
تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى بتربية الإنسان الصالح .

وسيعرض الباحث لأنواع هذه الأهداف بعد معرفة خصائص أهداف
التربية الإسلامية .

خصائص أهداف التربية الإسلامية :

لقد اتسمت أهداف التربية الإسلامية بخصائص لم تتوفر لأية أهداف تربوية أخرى . لكون تلك تعبر عن الزمان والمكان الذى ظهرت فيه ولهذا سرعان ما كانت تزول بزوال ذلك العصر الذى ظهرت فيه .

" فالمجتمع فى حاجة إلى ان يغرس فى الاطفال والناشئة فيــــه أنماطا من السلوك رفضى عنها ويقرها ويرغب فى استمرارها .

كذلك فان هناك انماطا من السلوك لايرضى عنها المجتمع ولايقرها فيسعى بشتى الطرق الى جعل أفراده لايقومون بها ولا يأتونها " . (ابراهيم عميرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٣) .

وذلك لتثبيت العقيدة التى يدين بها المجتمع من خلال تربيــــه أفراده عليها .

فالتربية " نظام اجتماعى ينبع من فلسفة كل امة وهو الذى يطبق هذه الفلسفة او يبرزها الى الوجود " . (أحمد الاهوانى ، ١٩٧٥ ، ص ٧) .

ومن خلال استعراض بعض الفلسفات يتضح تفاوت تصوراتها ونظراتها للإنسان والجوانب المؤثرة فيه . وهى تصورات لاتتفق والطبيعة الإنسانية .

فى حين تبين ان تصور العقيدة الإسلامية يتفق مع الطبيعــــة الإنسانية ويشبع رغباتها وحاجاتها بالشكل الذى يتحقق من خلاله الهدف العام للتربية الإسلامية .

ولهذا اتسمت اهداف التربية الإسلامية بسمات الشمول ، والعمق
والتكامل ، بحيث يصبح الانسان الذى تعده متكاملًا فى شخصية ذا نظرة
شمولية لامور الحياة ، وما بعد الحياة . (محمود السيد سلطان ، ١٩٧٩ ،
ص ١٠٣) .

وهى مفهومات لا تتوفر لأية اهداف تربوية أخرى .
وسيحاول الباحث تناول الخصائص التى اتسمت بها أهداف التربية
الإسلامية وهى :

(١) الوضوح :

ان الوضوح فى الهدف سمة ثابتة يجب توفرها فى أية هدف ، خاصة
الاهداف التربوية حتى يدركها الإنسان الجاهل والمتعلم ، العام ،
والخاص ، وذلك لى يمكن تحقيقها وترجمتها الى سلوك ملاحظ . (عبد
الرحمن صالح ، مرجع سابق ، ص ٩٠) .

ووضوح اهداف التربية الإسلامية ينبع من وضوح العقيدة التى
تسعى التربية لتنشئة الانسان عليها ، فالعقيدة الإسلامية واضحة لا لبس
فيها ولا غموض يدركها العام والخاص - كيف لا وهى الهية المعسـدرة -
واضافة الـوضوحها فهى بسيطة بحيث لاتخاطب الخاصة فقط ، بل تخاطب العامة
ايضا ، وذلك لمعرفة ما يلائم الطبيعة الإنسانية فكرا وسلوكيا .
(محروس سيد مرسى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤) .

وأهداف التربية الإسلامية واقعية لاخيالية، او مثالية . وهذه الواقعية مستمدة من واقعية العقيدة الإسلامية التي تقدر قدرات الانسان وتراعى حدود قدراته .

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . الآية ١٠٠ البقرة -

• ٢٨٦

وتأتى قابلية التحقيق من قيام العقيدة الإسلامية على الاقتناع ، فاقتناع الانسان بشيء ما يجعله حريصا على تحقيقه ، خاصة ان تيسرت له السبل الكفيلة بمساعدته على تحقيق ذلك الهدف .

لذا عند صياغة الاهداف يجب ان تكون اهدافا واقعية يمكن تحقيقها لا أهدافا مثالية أو خيالية ، كما يجب الحذر من ان تكون بالغة اليسر والسهولة " فابتعاد الاهداف عن مستوى المتعلمين يضر ولاينفع سواء كان هذا ناجما عن معوية الهدف او سهولته " . (عبد الرحمن صالح عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٩) .

وان السبب فى فشل العديد من النظريات التربوية فى تربية الانسان فى صورة مكتملة يرجع لعدم ادراكها لواقع الانسان . (سعييد اسماعيل على ، ١٩٧٨م ، ص ١٦٩ - ١٧٠) .

(٤) المرونة :

يجب ان تكون الاهداف مرنة لتناسب كل العصور والامكنة ، مع ثبات الهدف العام، والذي يشكل الاساس لبقية الاهداف .

فأهداف التربية الإسلامية ثابتة لاتعالمها بالعقيدة ، وهى
اهداف مرنة فى استخدام الوسائل والطرق التى تتحقق بها الاهداف باختلاف
الامكنة والازمنة . (عباس محجوب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ١٨٣) .

وهذه المرونة تتناسب ومرونة الطبيعة الانسانية .

ولهذا يجب ان يراعى عند صياغة الاهداف مراعاة هذه الخاصية
لتناسب الاهداف مع الافراد ولتكون سالحة فى كل زمان ومكان .

(٥) الشمول والتوازن :

ان أهداف التربية الإسلامية أهداف تخاطب جميع جوانب
الانسان ، وشاملة لعموم البشر فلا تختص بأمة او جيل او عمر من
العصور بل تشمل كذلك الحيوان حين تحض على رعايته والشفقة عليه
والرأفة به . وهى خاصية لاتتوفر لأية عقيدة وفهية من صنع البشر -
محدودى الادراك والتصور- .

ولقيام التربية الإسلامية على العقيدة الإسلامية فان أية هدف
لايد وان تتوفر فيه هذه الخاصية ، فالاهداف التربوية لابد وان تهتم
بالمتعلم كإنسان وبغض النظر عن جنسه ولونه .

ومن هنا يجب على المربين ان يهتموا بجميع المكونات التى
تدخل فى تركيبه - الجسم، والعقل، والروح - وان تشمل الاهداف الانسان
كإنسان . وهو الشمول بأوسع معانيه ، كما انه لاينبغى ان تركز الاهداف
على اى من جوانب تكوين الانسان على حساب الجوانب الاخرى، بل يجب
ان تهتم بها جميعا .

ليس هذا فحسب بل لابد من التوازن بين تربية الجسم، والروح، والعقل
توازن يحقق الانسجام بين تلك الجوانب ، لتحقيق الشخصية المتوازنة
المستقرة .

لذلك يجب ان يتسم اى هدف بهذه السمة الشمول والتوازن فـ
نظرتة للانسان .

(٦) شرعية الوسائل :

عند التحدث عن واقعية أهداف التربية الإسلامية تبين ان امكانية
تحقيق الأهداف يعود لاقتناع العقل بها ، ولتوفير السبل والوسائل
المساعدة على تحقيقها ، وبالتأكيد انها وسائل مشروعة ، لانها وسائل
تقرها العقيدة الإسلامية ، ولان الاسلام لايقر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

ولكون أهداف التربية الإسلامية وغاياتها سامية ، فلا يقبل
ان تكون الوسائل المحققة لها غير شرعية ، ذلك ان الفعل بين الاهداف
والوسائل يععب تحقيقه لتداخلهما لان الوسيلة قد تكون هدفا في ذاتها
ووسيلة لغيرها. (عباس محجوب ، مرجع سابق ، ص ٢٩١) .

فالشعائر التعبدية هدف في ذاتها، وواجب الهى لابد من اداؤها ،
وفى الوقت نفسه هى وسائل لاهلح الحياة. (عبد الفتاح عاشور ، مرجع
سابق ، ص ٢٣٤) .

وبالتالى يجب ان تكون وسائل تحقيق الأهداف وسائل مشروعة
ويمكن استخدامها .

وهذا ما يجب مراعاته عند صياغة الأهداف التربوية بان تكون
الوسائل المحققة لها مشروعة .

تلك هي أبرز سمات أهداف التربية الإسلامية والتي ينبغي اتباعها
والتأكد من توفرها في كل هدف تربوي إسلامي ، اذا ما أريد له ان يقوم
بدور قيادي في تربية الإنسان تحقيقا للغاية من وجوده كما قال تعالى
* وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ٠٠٠ الآية * البقرة - ٣٠

ولتكون لحظات الانسان في هذه الدنيا متممة بقوله تعالى

* قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * الأنعام - ١٦٢

أهداف التربية الإسلامية :

اعتنت التربية الإسلامية بجوانب الإنسان ، وعملت على تربيتهما لتحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية ، وليكون الإنسان لبنة صالحة في صرح الأمة الإسلامية الشامخ، ولهذا لزم تحديد أهداف التربية الإسلامية لتتم تربية الإنسان في ضوء تلك الأهداف .

ولقد اختلف مؤرخو التربية الإسلامية في تحديد أهداف التربية الإسلامية طبقا لما يعتقدده المؤرخ من فكر أو فلسفة . (مصطفى عبد الرحمن درويش ، ١٩٧٥ م ، ص ١٢٣) .

فمنهم من ذكر ان اهداف التربية الإسلامية هي :

- ١ - التربية الخلقية .
- ٢ - العناية بالدين والدنيا معا .
- ٣ - العناية بالنواحي النفعية .
- ٤ - دراسة العلم لذات العلم .
- ٥ - التعليم المهني والفني والصناعي لكسب الرزق . (محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢ - ٢٥) .

ومنهم من عد ثلاثة أهداف للتربية الإسلامية هي :

- ١ - هدف ديني .
- ٢ - هدف عقلي ثقافي .
- ٣ - هدف نفسي . (أسماء فهمي ، ١٩٤٧ م ، ص ص ٧١ - ٨٥) .

وبعضهم حصرها في هدفين هما :

- ١ - هدف ديني .
- ٢ - هدف دنيوي . (فخرى رشيد خضر ، ١٩٨٢ ، ص ١١٨ ، ١١٩) .

وهناك من يرى انه لا توجد اهداف للتربية الاسلامية . (احمد الاهواني مرجع سابق ، ص ٩٢) .

وهذا الاختلاف في تحديد أهداف التربية الاسلامية يعود لطبيعة العصر الذي تمارس فيه التربية والفكر والفلسفة التي يعتقدها المؤرخ . وسيحاول الباحث ان يبلور اهداف التربية الاسلامية في ضوء الفكر الاسلامي ورويته للطبيعة الانسانية في الاتي :

(١) أهداف عقلية :

بالعقل يمتاز الإنسان عن سائر المخلوقات ، ولقد دعا القرآن الكريم الى أعمال العقل للتدبر والتأمل في مخلوقات الله تعالى ومولا الى الحقيقة التي فطر الناس عليها ويربيهم على استخدامها فيما يعسود بالنعف عليهم ، وحرص على سلامته ووقايته من كل ما يوشك على اداة مسن تعاط للمخدرات والمسكرات .

لذا حث على طلب العلم لأن فيه صقل وتنمية للعقل . قال تعالى
* أمن هو نانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب *
الزمر - ٩ .

فالعقل غذاء العقل ، وغريزة العقل تدفع الانسان الى المعرفة ، وهو الوسيلة الوحيدة لكشف اسرار الكون والتأمل فى مخلوقات الله تعالى للايمان بالله تعالى . (مقدار يالجن ، ١٤٠٦-١٩٨٦ ، ص ١٠٩ و ١٠٢) .

قال تعالى : * ومن الناس والذواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك

انما يخشى الله من عباده العلماء . ان الله عزيز غفور * فاطر - ٢٨ .

ولهذا يجب ان تعمل التربية على تكوين العقلية الاسلامية فسسى نفوس الناشئة لينظروا الى مخلوقات الله تعالى فى هذا الكون من منظور اسلامى ليقبل العقل العقيدة الاسلامية عن رضا وقناعة وتسرى فى وجدانه وتطمئن لها نفسه ويتشكل بها سلوكه . لان العقل هو الموجه لسلوك الانسان ، وهو مناط التكليف .

ولقد حدد الحق تبارك وتعالى للخلق منهجا للتفكير العلمى يتسم بالموضوعية وعليهم ان يسيروا فى ضوئه . (محمود احمد السيد ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٩٢) .

قال تعالى : * ولا تنف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد

كل أولئك كان عنه مسئولاً * الإسراء - ٣٦ .

وذلك حتى لا يخرج العقل فى التفكير خارج الاطار المحدد له .

فالحواس هى سبيل الإنسان لمعرفة الحقائق بكل موضوعية ، ولقد وضع الاسلام الاساس العلمى فى هذا المجال ، وعزز هذا الاساس خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - فى نفوس وعقول اصحابه ، بدعوتهم

الى تحرى الدقة العلمية فى وصف ما يلاحظونه ، لان الإنسان مسؤل عن كسل ما يراه عندما يرويه للاخرين .

وعلى المستمع ان يثبت من صحة ماسمع ، ويتوثق من حقيقته ، قبل ان يرويه لاحد لانه مسؤل عما يقول . (محمود احمد السيد ، مرجع سابق ، ص ٩٣) .

ولكى لايفتن الانسان بعقله وما توصل اليه من مكتشفات ، فقد حدد الاسلام مجال النظر العقلى ، وذلك حتى لاتتبدد الطاقة العقلية وراء الغيبيات التى لايستطيع العقل البشرى تمورها والحكم عليها .

ولذلك فالاسلام ، يمزج الطاقة العقلية بمزيج الروح ليربطها بالله تعالى ولتهتدى الى طريق الخير وتسخر العقل للسير فيه .

اما أن انقطعت صلة الروح بالله تعالى انحرفت ودفعت بالعقل فى طريق الشر . (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ٧٦ ، ٧٧) .

ومن هذا يتضح ايضا انه ليس للعقل دور فى الحكم على الاسلام ، فهو ملزم بقبول ماتتضمنه العقيدة الإسلامية بعد ان تأكد من أنها صادرة من الله تعالى .

فالاسلام يخاطب العقل ليوقظه من سبات الجهل ويوجهه الى الطريق الحق لا يخاطبه لكى يحكم بصحته ، او بطلانه او قبوله او رفضه . (عبد الرحمن عميرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٢٢) .

ولقد ارشدنا الحق تبارك وتعالى الى منهج تربوي أمثل يساعده
على استعمال العقل والحواس من خلال التفكير والتدبر في مخلوقات بعز وجل -
مغيرها وكبيرها . (يوسف القاضى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ١٥٧) .

قال تعالى : ﴿ وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال
بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبيل
ربك ذليلاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن لى
ذلك لآية لى قوم يتفكرون ﴾ . النحل - ٦٨ ، ٦٩ .

ومن هذا يجب ان تعمل المناهج والمعلمون على ارشاد التلاميذ
الى استخدام عقولهم للتفكير والتدبر فى مخلوقات الله تعالى ليؤمنوا بالله
تعالى ويتربوا على العقيدة الاسلامية التى فطروا عليها ، " لان العقيدة
فى الدين الاسلامى مؤسسة على العقل اصلاً " . (احمد فؤاد باشا ، ١٤٠٤ هـ
- ١٩٨٤ م ، ص ١٨) .

(٢) أهداف روحية :

ان العقل والقلب - الوجدان - مظهران من مظاهر الروح ، وهما احد جوانب تكوين الإنسان والذي تصدر عنه الارادة القوية والنشاط المبدع وهى مما اختص الله تعالى بعلمه . قال تعالى : * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * الإسراء ٨٥ .

ولهذا حرمت العقيدة على تطهير هذا الجانب وتنقية الفطرة مما ران عليها من مظاهر الشرك والخضوع لغير الله تعالى واتباع للهوى .

من خلال العناية بتربية الروح وحمايتها مما يشوه جوهرها ، ويطمس الفطرة . لتتقرب الى خالقها وتكون على صلة مستمرة به سبحانه وتعالى وتشعر بخلاوة الإيمان .

ولم يكن من الممكن ان يكتب للعقيدة الاسلامية البقاء لو لم تعمل على ازالة الاوهام والخرافات التى طمست الفطرة .

ولذلك كان الموضوع الرئيسى للسور المكية يدور حول العقيدة وتطهير الفطرة مما ران عليها من أوهام وخرافات انحرفت بها عما فطرت عليه .

لذلك يجب ان تعمل التربية على الاهتمام بهذا الجانب من خلال اثناء الاحساس الدائم بخلاوة الايمان فى نفوس الناشئة ، وبث الشعـور الدائم بعون الله تعالى ونصرته سبحانه وتعالى لعباده ، وشموله لهم سبحانه وتعالى برحمته ان أهتدوا .

ومن خلال تلك التأمّلات يكون الاخبات وخشية الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وجرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ فاطر ٢٧ ، ٢٨ .

ومنهج القرآن الكريم في تربية الروح يقوم على قطع العلية بينها وبين رغباتها وعاداتها السابقة والتي لا تتفق مع منهجه .

وتقطع هذه العلة من خلال التوبة الى الله تعالى ، توبة صادقة خالصة يتظاهر بها ويعمل بعدها قلبه مع الله تعالى ، ويتوجه اليه سبحانه وتعالى ويستشعر قربته تعالى منه .

عندها يستقيم فكره ، وسلوكه لانه يعلم ان الله تعالى معه مطلع عليه يحصى اعماله وان تستر من الناس ، أو أقسام حاجزاً بينهما وبينهم ، وذلك لرسوخ العقيدة الاسلامية في نفسه .

وبهذا يتحقق الغبط الاجتماعي . لانه لن يفعل ما يغضب الله تعالى . فقد تمكن من التغلب على النفس الامارة بالسوء - بغض ملته بالله تعالى - قال تعالى : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ يوسف - ٥٣ .

وبالتالي فنفسه مطمئنة بعلمتها بالله تعالى راضية بقضاء الله تعالى وقدره سبحانه .

قال تعالى : * يا أيها النفس المطمئنة • ارجعي إلى ربك
راضية مرضية * الفجر ٢٧ ، ٢٨ •

وان حدث وفكر في امر لا يرضاه الله تعالى او فعله فان نفسه
تلومه • قال تعالى * ولا أقسم بالنفس اللوامة * القيامة - ٢ •

ولنا في قعة اعتراف ماعز بن مالك - رضى الله عنه - بارتكابه
لجريمة الزنا وظلبه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان يقيم
عليه حد الزنا ليتطهر ، أكبر دليل على أشروقة النفس اللوامة فى
النفوس المؤمنة بالله تعالى الموصولة بقلبيها به عز وجل • (مسلم
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ، كتاب الحدود ، ج ٣ ، ص ١٣٢) •

والإسلام يحرص على الطاقة الروحية لانها اكبر طاقة فى طاقات
الانسان وهى قاعدة الكيان البشرى ونقطة ارتكازه ، وهى المهيمنة على
الانسان والموجهة له •

وهى طاقة لاتعرف الحدود ولا القيود وليس لها بداية ونهاية ،
ولها القدرة على الاتعال بما لا يدركه الحس والعقل ، وهى الوحيدة التى
تعمل بالله تعالى •

ولذلك اهتمت بها جميع العقائد • خاصة العقيدة الإسلامية
(محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ص ٢١ - ٤٢) •

ولقد ادرك المفكرون والغربيون اهمية الروح : يقول احدهم : " ان

الروح هي المنبع الوحيد الذي تنبثق منه الطبيعة والمجتمع والكيان
الفردى " . (رونييه أوبير ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٣) .

ورغم الاهتمام بالروح فانها لاتمد الإنسان بالقوة والعزة
والطموح ، اذا لم تكن تستند الى عقيدة صحيحة راسخة في النفوس .

لذلك فان تربية الروح في ظل العقيدة الإسلامية تزود الانسان
بالقوة المعنوية والطموح والثبات على الحق ، والعمل بحماس لتحقيق
اهداف العقيدة الإسلامية وتحقيق معنى الاستخلاف في الارض. (سعد عبد الله
جنيدل ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٥١) .

ولذلك يجب ان تعمل التربية على الاهتمام بهذا الجانب المحرك
للانسان وتهاج المناهج بأسلوب يساعد على ذلك ، وان يكون المعلمون
قدوة للتلاميذهم في توضيح اثار تربية هذا الجانب في نفوسهم ، واشعارهم
دوماً برقابة الله تعالى وقربه سبحانه وتعالى منهم . لتحقيق أهداف
التربية الإسلامية وتنغرس العقيدة في النفوس .

(٣) أهداف جسمية :

وكما عنيت الأساليب التربوية في السور المكية بتربية الروح
عنيت أيضا بتربية الجسم ، ذلك أن العقيدة إيمان وعمـل ،
والعمل تقوم به الجوارح .

ولكى يقوم الجسم بالعمل الذى تتطلبه العقيدة لابد من ان يكون
صحيحا سليما خاليا من الامراض التى تعوقه عن اداء وظيفته على الارض
وتحقيق الغاية من خلقه وبالتالي لا تتحقق أهداف التربية الإسلامية .

لذلك حرص الإسلام على سلامة الجسم ، فحرم كل ما يؤدى الى
امابته بالعلل والامراض ، وكفل له سبل اشباع رغباته وحاجاته الجسمية
بالطرق المشروعة والتى تحافظ على سلامته .

وهذا يؤكد ان العقيدة الإسلامية لاتهم بجانب الروح وتغفل
جانب الجسد ، أو تهتم بالجسد وتغفل الروح . فهى توازن بينهما بما
يحقق الاستقرار فى حياة الانسان .

ومما يؤكد على الترابط بين جانب الروح والجسم، او النفس
والجسد . وان كثير من الامراض الجسمية يكون سببها اضطرابات وامراض
نفسية . (فائز محمد حجاج ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٨٣) .

ولهذا يجب ان يبهر الناشئة ويتربوا على المحافظة على سلامة
اجسامهم والابتعاد عن الاماكن القذرة والاشخاص المصابين بالامراض المعدية

واتخاذ كافة الاحتياطات من انتقال العدوى . قال صلى الله عليه وسلم :
" إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا
تخرجوا منها " (البخارى - مرجع سابق ، كتاب الطب ، ج ٧ ، ص ٢٣٧ ،
واللفظ له) .
كما يجب أن يتربوا كذلك على الأكل والشرب باعتدال ودون اسراف لان الجسم
يحتاج للغذاء وزيادة الغذاء تؤدي الى التخمة والعديد من الامراض .

قال تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلسوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ الاعراف - ٣١ .

وعدم ارهاق الجسم بالعمل الكثير والشاق والمتواصل حتى لا يعاب
بالارهاق والملل .

ولا يعنى ذلك الكيل وقلة العمل حيث يترتب على ذلك الكثير من الامراض
(عبد الرحمن محمد عيسوى ، د . ت ، ص ٢١٨) .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو بن
العاص - رضى الله عنهما - عندما سمع - صلى الله عليه وسلم - بعيامه
النهار وقيامه الليل فقال له : " هم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك
حقا وان لعينك عليك حقاً . . . الحديث " (البخارى ، مرجع سابق ، كتاب
الموم ، ج ٣ ، ص ٨٧ ، واللفظ له) .

كل هذا الاهتمام بجانب الجسم يعود لكون العقل السليم فى الجسم
السليم ، ولان المؤمن القوى احب الى الله تعالى من المؤمن القعيف
ذلك ان المؤمن قوى الجسم يستطيع الدفاع عن عقيدته والتفحيع فى

سبيلها بشكل اكثر فاعلية من المؤمن الضعيف .

كما انه اقدر على اداء ما أوجبه الله - تعالى - عليه مسن
مهام الاستخلاف وعمارة الارض ، واداء الشعائر التعبدية .

ولهذا يجب ان تتضمن الأهداف التربوية العناية بالجسم وتنميته
وان يتغمن المنهج انواعا متعددة من النشاطات التى تعقل المهسارات
والقدرات لدى التلاميذ وتعود على اجسامهم بالنفع .

وان يكون المعلمون قدوة لتلاميذهم فى الاهتمام بنظافة الملابس
والمأكل والمشرب وتجنب السلوك المضر بالصحة كالتدخين والسهر . ليتربى
التلاميذ على ذلك ولكى ينشأوا اصحاء الاجسام قادرين على اداء ما يسند
اليهم من أعمال تحقق رضى الله - تعالى - ويكونوا رجلا اشندا
يجاهدون فى سبيل نشر العقيدة الإسلامية .

(٤) أهداف خلقية :

ان الأخلاق هي مقياس لإنسانية الإنسان ، وبها يمتاز عن الحيوان وهي المحك الرئيسي لسعادته وامنه وسلامته هو ومن حوله ان التزم بها .

ويختلف الهدف الاخلاقي في التربية الإسلامية عنه في أنسـواع التربية الاخرى التي تقوم على فلسفات متغايرة .

فالتربية الشيوعية التي تقوم على الماركسية ترى ان الاخلاق لاثبات لها ، وانها تهدم نفسها بنفسها . ولذلك من العار أن يعتقـد المجتمع بأية فضيلة لانها ستكون بعد مدة رذيلة ، ووفق هذا التصور يكون سلوك الانسان في ظل التربية الشيوعية . (عبد الفتاح عاشور ، مرجع سابق ص ٦٦٠ - ٦٦٣) .

والتربية البراجماتية والتي تقوم على قبول ما هو نافع تنظـر للاخلاق من خلال النتائج التي تحققها . فكل سلوك يحقق منفعة يقبل .

أما المثالية فهي تهتم بما ينبغي ان يكون ولا تهتم بما هو كائن .

في حين ان الأخلاق في الإسلام معدها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والاجماع والاجتهاد . وهي معادر تعمل على تقنين السلوك الانساني ووضع ضوابط له بما يتلاءم مع جوانب الإنسان ، رغم انه لهم معنى الخير والشر في تكوينه الاول .

قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها • فآلهمها فجورها وتقواها ﴾ *

الشمس ٧ ، ٨ •

فعلى التربية ان تنمى الأخلاق فى نفوس الناشئة من خلال استخدام أساليب التربية القرآنية ، والافتداء بخاتم الانبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأسمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ الأعراف - ١٥٨ •

ويعود اهتمام الإسلام وعنايته بالخلق لكون الأسس الاخلاقية والأسس الإيمانية ذات أصول نفسية واحدة •

فأحسن الناس خلقا لابد أن يكون صدقهم ايماننا واخلصهم نية ، واكثرهم التزاما بما اوجبه الله - تعالى - عليه من التزامات تجاه ربه وتجاه الناس وتجاه نفسه . (عبد الرحمن حسن حنيفة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ص ٢٨ ، ٣٩) •

وعلى المناهج أن تعمل على تطهير نفوس التلاميذ من رذائل الأخلاق والتصرفات الشريرة ، وغرس محاسن الأخلاق ونزعات الخير ليكون سلوكهم صالحا يعود بالخير عليهم وعلى مجتمعهم وليكونوا خير أمة اخرجت للناس •

وليتمكن الإنسان من التمييز بين السلوك الخير والسلوك الشرير

وما يترتب على كل سلوك فيهما .

وان يكون المعلم قدوة في اتباع السلوك الحسن ومحاسن الاخلاق
والترفع عن الرذائل ومساوئ الاخلاق .

ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسوة حسنة حيث
وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم - ٤ .

ولهذا يجب ان يتربى الإنسان المسلم على حسن الخلق ليتم ايمانه
وتكامل عقيدته . ويصبح انسانا كاملا لاكتمال اسلامه .

فالعقيدة دون خلق شجرة لا ظل لها ولا ثمر ، والخلق دون العقيدة
ظل لشيء غير مستقر .

(٥) أهداف إنسانية :

ان الدين الاسلامى دين شامل لبني البشر ، فلا يختص بجيـل دون آخر ولا يرتبط بزمان أو مكان دون غيره من الازمنة او الامكنة .

فهو يتخطى الحواجز - الزمانية والمكانية والعرقية - ليخاطب الانسان فى جوهره وحقيقته . ويسقط الفوارق التى يعطنعها البشر ممن لون او غنى او مجد ، ولا يقر الا farkاواحد وهو التقوى .

قال تعالى : * يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير * الحجرات - ١٣ .

فالامل واحد وليس للبشر ان يتفاخر بعضهم على بعض ، بل عليهم ان يتعارفوا ويتآلفوا ، وهم عند الله - تعالى - سواء لا فرق بينهم الا بالتقوى .

وهى مسألة لا علاقة لها بالامل والنشأة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ٥٤) .

وأهداف التربية الإسلامية لاتقيم وزنا لعامل الجنس أو اللون وتمقت العنصرية والاستعلاء .

ولذلك فهى تربي الانسان بما يحويه الإسلام من قيم ومثل تكفل تحقيق الخلافة فى الارض وهى مبادئ وقيم ومثل واحدة فى كل زمان ومكان، شاملة للماضى والمستقبل وهى بهذا - اى الاهداف التربوية - تكتسب صفوة

العالمية لانها تربي الإنسان في اى زمان واى مكان فى الماضى والحاضر والمستقبل ، على مواصفات ثابتة ، وصفات محددة واضحة .

وبهذا يتربى المجتمع الانسانى فى شكله الاعم .

" فليس لله - تعالى - فى الارض ابناء والا احياء - تعالى - الله عن ذلك علوا كبيرا - فكل من على الارض مدعو الى اعتناق هذه العقيدة والاخذ بمنهجها التربوى " . (عبد الرحمن النحلاوى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٠٨) .

وهذه الإنسانية هى التى جعلت الحضارة الإسلامية تنفتح على الحضارات القديمة والمعاصرة ، وانعكس هذا الانفتاح على التربية الإسلامية فأخذت منها ماكان مناسباً يتفق والعقيدة التى تعمل على تربية الافراد عليها (عبد الغنى عبود ، مرجع سابق ، ص ١٠٨) .

وما تدعو إليه التربية الغربية الحديثة من مساواة وعدم تفريق عنصري ما هو الا مجرد شعار لايطبق فى الواقع .

وخير شاهد على ذلك التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا، والمذابح التى يتعرض لها المسلمون فى بعض الدول الآسيوية . وما قيل عن المساواة يقال عن عالمية التربية التى تدعو اليها التربية الغربية التى لم يتحقق شيئاً مما تدعو إليه بعد ، فى حين ان التربية الإسلامية ألقت التفرقة بأى شكل من الأشكال ، وكانت بذلك تربية عالمية منذ اكثر من اربعة عشر قرناً . تحققت فيها الإنسانية فى اسمى صورها .

ويحرص الإنسان في ظل العقيدة الإسلامية على الالتزام بتحقيق التكافل الاجتماعي بدافع شعوري ينبع من اهل العقيدة الإسلامية. (محمد عبدالقادر أحمد ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٩) .

وبالتالي فإن أهداف التربية يجب ان تخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، وأن تتغصن المناهج ترسيخ ذلك في نفوس التلاميذ للقضاء على العنصرية والعصبية التي تفتك بالمجتمعات والامم، وتتسبب في زرع البغضاء وإثارة الحروب، وان تعمق القيم الإنسانية في نفوسهم من حب وسلام ومساواة ومؤاخاة وتعاون . وأن يلتزموا بها من دافع شعوري للعقيدة التي يعتنقونها .

وان يساعد المعلمون التلاميذ على الاحساس بتلك القيم وأن يكونوا قدوة لهم في تعاونهم مع بعضهم البعض بعيدا عن اية عنصرية أو تعصب - اعمى من شأنه ان ينعكس على التلاميذ وبالتالي يصبح ما يردده المعلم من مساواة وتعاون مجرد شعارات جوفاء لا أثر لها في تربية التلاميذ .

(٦) أهداف فردية اجتماعية :

وتعالج الأساليب التربوية في السور المكتيـــــة الجانب
الفردى والاجتماعى فى الإنسان فهو فى جانبه الفردى يعمل على تحقيق
ذاته ، وفى جانبه الاجتماعى يعيش ضمن جماعة .

وان كانت بعض الفلسفات الغربية تطرفت فى اهتمامها بأحد
الجانبين إلا أن العقيدة الإسلامية توازن بينهما فلا يطفى جانب على آخر . فلا يجوز
اعلاء للفرد على حساب الجماعة ، ولا اعلاء شأن الجماعة والنساء دور
الفرد .

واهداف التربية الإسلامية وإن كانت تخاطب الفرد فى عنايتها
بعقله وروحه وجسمه وخلقه وانسانيته .

فإنها فى الوقت ذاته تخاطب المجتمع ، لان المجتمع مجموعة
افراد بينهم رابطة معينة فعندما يعمل افراد المجتمع عقولهم وتتطهر
ارواحهم سيعرفون الله تعالى ويعبدوه حق عبادته .

وتحقيق العبودية لله تعالى فى حياة الفرد والجماعة هو
هدف التربية الاسلامية وغايتها. (عبد الرحمن البانى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
، ص ٧٠) . قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات - ٥٦
وفى مخاطبتها للإنسان ولتربيتهما لجسمه تتحقق القوة للفرد ،
والمجتمع لان افراده اصحت اجسامهم قوية صحيحة خالية من الأمراض .

وفى تهذيبها لخلقها وغرسها للقيم والفضايل ضمان وسلامة للمجتمع

فى ان يعمه الهدوء والاستقرار .

كما عنيت التربية الاسلامية كذلك بالتشريعات الاجتماعية - التي تحدد العلاقات

الاجتماعية بين افراد المجتمع - بشكل لا توفره اية اهداف تربوية

أخرى .

فلقد شرع نظام للحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، والاسرة ،

وللنظام الاجتماعى العام .

فى نظام الحكم شرعت الشورى ، قال تعالى : ﴿ والذين

استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم

ينفقون ﴿ الشورى - ٣٨ .

وبأنسبة للعمل لم يكتف الإسلام بالحث عليه بل دعى إلى إتقانه . قال تعالى : ﴿ وقل

أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة

فإنه يفتكم بما كنتم تعملون ﴿ التوبة - ١٠٥ .

وشرعت كذلك الزكاة، والحث على الصدقات لتحقيق التكافل

الاجتماعى وشرعت نظام تداول المال بشكل يحقق معنى العبودية لله وحده ،

بأن يخضع تداول المال لشرع الله - تعالى - وهذا الشرع يحقق مصلحة

الفرد ويحقق مصلحة الجماعة ويقف بين ذلك قواما لا يفسار الفرد ولا تفسار

الجماعة ، ولا يقف فى وجه الفطرة ، ولا يعوق سنن الحياة الاصليية ،

وغاياتها العليا البعيدة . (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٠٩) .

ويعود حرص التربية الإسلامية على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع للحفاظ على حياة الفرد وحياة المجتمع .

لأنه بدون التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع . " سيتصرف كل فرد على هواه دون حدود ومراعاة للآخرين . مما يؤدي الى الشقاق والنزاع وهذا كفيل بأن يحطم المجتمع كما يحطم الفرد ذاته . فللمجتمع معلحة عليا لابد ان تنتهي عندها حرية الافراد ، وللفرد ذاته معلحة خاصة فسي ان يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته . " (سيد قطب ، مرجع سابق ، ص ٦٢ ، ٦٣) .

قال تعالى : ﴿ ٠٠٠٠ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ المائدة - ٢ .

ودعت التربية الإسلامية الى انتهاء اية خصومات أو نزاعات حتى لا تتفاقم ويصعب فيها . قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ الحجرات - ١٠ .

ومن هذا يتضح ان التربية الإسلامية تستهدف تحقيق التكافل الاجتماعي والتعاون بين الافراد في شتى امور البر والتقوى ، لأن تحقيق الذات لا يتحقق الا من خلال التكافل الاجتماعي ، فالفرد لا يحقق ذاته ان لم تمد له يد المساعدة من المجتمع .

والتكافل الاجتماعي انما يتم بتحقيق الذات ، لأن تحقيق الذات يدل على وعي الإنسان بحقوقه وواجباته نحو الآخرين . (محروس سيد مرسى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٤١٨) .

- وعلى التربية ان تهدف الى تنمية ذاتية الفرد وروح الجماعة
في التلميذ لتربية الشخصية المتكاملة ، في جانبها الفردي والاجتماعي .
- وان تبصر المناهج التلاميذ بحقوقهم على المجتمع ، وواجب
المجتمع الاسلامي عليهم ليكونوا اعضاء صالحين في المجتمع .
- وان تعمل النشاطات المختلفة على تنمية المواهب الفرديــــــــــــة
واشاعة روح التعاون ليشعر التلميذ بقيمته كفرد وعضويته في الجماعة .
- وعلى المعلمين ان يترجموا ذلك من خلال علاقتهم بالتلاميذ .

المنهج التربوي

يخدم المنهج التربوي العقيدة التي يدين بها المجتمع فهو وسيلة المجتمع لترسيخ تلك العقيدة في نفوس أبنائه من خلال تربيتهم عليها بواسطة المنهج . فهو القناة التي يمكن ان يتعلم منها افراده من خلال مرورهم بها. (احمد اللقاني ، مرجع سابق ، ص ٦) .

وهو الكفيل بتحقيق الأهداف التربوية - لذلك المجتمع - ويجعلها واقصامحسوسا ، يعيش فيه الفرد ومن خلاله ينمو ويتطور الفرد وبالتالي يتطور المجتمع .
تعريف المنهج :
للمنهج في الميدان التربوي اكثر من تعريف ، ويمكن ان نجـمـع تلك التعريفات في قسمين :

القسم الاول : يختص بتعريف المنهج بالمفهوم القديم أو التقليدي

والقسم الثاني : يختص بتعريف المنهج بالمفهوم الحديث .

وهناك فرق شاسع بين المفهومين .

حيث أن المنهج بالمفهوم القديم-الضيق-هو " مجموعة المسواد الدراسية، او المقررات التي يدرسها التلاميذ " . (فر نسيس عبد النور ، د . ت ، ص ٧٥) .

وهناك من يعرفه - بمزيد من الايضاح - بأنه : " المقررات الدراسية الموضوعية في شكل مواد دراسية ، والتي كانت توزع محتوياتها بالتفصيل على الصفوف المختلفة " (هارولد سبيرز ، د . ت ، ص ١٣) .

وبذلك استخدم لفظ المنهج قديما للدلالة على مقررات المادة الدراسية
التي تدرس في المدارس. (فكري ريان ، ١٩٧٢م ، ص ٩) .

وانطلاقا من هذا المفهوم اهتمت المدرسة بالناحية المعرفية ،
والغاء أى نشاط لايتعمل باتقان المادة او يتعارض معها . (عبد اللطيف
قواد ، د . ت ، ص ٢٧) .

فكان التركيز على جانب العقل . ودور المدرسة هو صب المعرفة
في عقول التلاميذ .

وهذا التعمور الضيق للمنهج تعرض للنقد من رجال التربية وعلم
النفس حيث يهتم بجانب واحد من جوانب نمو الانسان وهو العقل . ويغفل
الجوانب الاخرى مثل النمو الجسمي ، والنمو النفسى ... الخ .

وليس هذا فحسب بل انه يحاول فعل جانب النمو العقلي عن بقيسة
الجوانب ، وهو كذلك لايساعد التلاميذ على التدريب على المهارات اللازمة
لمواجهة مواقف الحياة المتعددة . مثل القدرة على التفكير ، والابداع ،
وحل المشكلات . لان المنهج يزودهم بالنواحي النظرية ونقل المعلومات
ولايهتم بالنشاط والدراسات العملية التي تكسبهم المهارات .

وهو يغفل الفروق الفردية بين التلاميذ لكونه يقدم لهم المسواد
بمستوى واحد .

ويؤدى هذا الى عدم ملائمة المنهج لفئة من التلاميذ مما يجعلهم

لايميلون لما يتعلمونه . (نازلى صالح احمد ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ ،
١٤٣) .

ونتيجة لتلك الآثار السيئة التى تربت على المفهوم القديـم
للمنهج اصبح له مفهوم حديث .

واصبح المنهج يعنى بالمفهوم الحديث " مجموعة الخبرات التى
تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها ليتحقق لهم النمو الشامل
فى جميع النواحي " . (فرانسيس عبد النور ، مرجع سابق ، ص ٧٧) .

أو " هو جميع ماتقدمه المدرسة الى تلاميذها تحقيقا لرسالتها
واهدافها ووفق خطتها فى تحقيق هذه الاهداف " (الدمرداش عبد المجيد ،
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ١١) .

ولقد عرفه البعض بناء على المواصفات الجديدة التى تضمنها
بأنه " مجموعة الخبرات والانشطة التى تقدمها المدرسة تحت اشرافها
للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ، ومن نتائج
هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم او تعديل فى سلوكهم ويؤدى الى
تحقيق النمو الشامل المتكامل الذى هو الهدف الاسمى للتربية " . (محمد
عزت عبد الموجود ، ١٩٨١ م ، ص ١١) .

ومن خلال تلك التعريفات يتضح ان المنهج بالمفهوم الحديث يتغمن
جميع الوان النشاط التى يقوم بها التلاميذ داخل المدرسة وخارجها ،
وتحت اشراف وتوجيه المعلمين ، لتنمو جوانب شخصيتهم بالشكل الذى
يحقق الهدف العام للتربية .

ولهذا يجب الا يكون المنهج جامداً، غير من حتى يتمكن المعلمون
من اختيار افضل أساليب التربية الملائمة لنمو تلاميذهم . (يحيى هندام ،
١٩٧٨ م ، ص ١٥) .

ولترغيبهم في الاقبال على المنهج من خلال مراعاة الفروق
الفردية لكل واحد منهم ، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم على حل المشاكل ،
والابتكار .

والمنهج بهذا المفهوم - الحديث - يقوم على عدد من الأسس
سيحاول الباحث تناولها . ومن تلك الاسس :

أولا - الأساس النفسي فى بناء المنهج :

كان المنهج بمفهومه الضيق مبنيًا على نظريات وآراء نفسية حول المتعلم وقدراته وكان التركيز على القدرات العقلية ، ولهذا كان يفرض على التلاميذ أكبر قدر من المعلومات بغض النظر عن ميولهم و رغباتهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم ومستوى نضجهم .

أما المنهج بالمفهوم الحديث فقد راعى ما أظهرته بحوث وتجارب علم النفس من مراعاة للفروق الفردية بين التلاميذ ، والعناية برغباتهم وميولهم وقدراتهم باعتبارهم أهم عناصر العملية التربوية . (عبـسـد اللطيف فؤاد ابراهيم ، مرجع سابق ، صص ١١٠ - ١١٥) .

ولهذا فعلى المنهج مراعاة مبادئ النمو والاختصاص بها فى بنائه ، لان التربية عملية نمو مستمرة ، وعلى المنهج ان يعمل على تحقيق هذا النمو . ومن مبادئ النمو :

١ - النمو يتأثر بالبيئة :

فالنمو لا يحدث فى فراغ ، ولا يتم من تلقاء نفسه . بل يتوقف على ظروف البيئة ، والتفاعل المستمر بينها وبين الفرد .

ولهذا حاربت العقيدة الإسلامية مظاهر الانحراف فى البيئة المشتركة والعمل على ايجاد البيئة الصالحة ، والتي تحقق النمو الصائب للإنسان .

وعلى المنهج أن يعمل على مساعدة التلاميذ على التفاعل مع البيئة ، وان يهيئ المعلم لهم الظروف المناسبة لذلك التفاعل .

٢ - النمو عملية كلية :

ان النمو يتم بصورة كلية متكاملة في جميع النواحي الجسميية والعقلية، والنفسيية، والاجتماعية وكل موقف جديد يواجه التلميذ يترتب عليه نمو جسمي ، وعقلي يقوم على التفكير وادراك العلاقات والتفسير والتنبؤ .

ويصاحب ذلك النمو نمو نفسي جديد ، يؤثر كل ذلك في النمو الاجتماعي والنفسي والروحي للتلميذ . { الدمرداش عبد المجيد سرحان ، مرجع سابق ، ص ٤٧٦ ، ٧٧ } .

فعندما يتعلم المتعلم الوضوء للصلاة فهو يكتسب نموا جسديا جديدا ، وينمو عقله عندما يسأل عن كيفية الوضوء والصلاة ؟ ولمساذا يتوضأ ويعلى ؟ . ويجد الاجابة من المعلم المسلم التي تنير عقله وتسرى في وجدانه فتستقر بها نفسه وتنمو بها روحه . وينمو اجتماعيا في ادائه للصلاة جماعة .

ومن هذا يتضح ان جميع نواحي النمو مترابطة لا فصل بينها . ولذا تخاطب العقيدة الاسلامية جميع جوانب الإنسان . وتؤكد على ترابطها .

٣ - النمو عملية مستمرة متطورة :

نمو الانسان لا يقف عند مرحلة معينة ، بل هو عملية مستمرة

متعلقة ، فالحاضر يعتمد على الماضي ، وهو أساس المستقبل . (فرنسيس
عبد النور ، مرجع سابق ، ص ١٤٧) .

وعلى الرغم من انه عملية مستمرة الا انه يمكن ملاحظة الصفات
التي تظهر في مرحلة معينة من حياة الانسان ، تميزها عن غيرها مسن
المراحل .

وعلى هذا الأساس يقسم المربيون وعلماء النفس مراحل النمو
وصفات كل مرحلة تميزها عن غيرها ومراحل نمو الانسان نجدها في قوله
تعالى : ﴿ يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مغصة مخلقة وغير مخلقة لنبيين
لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى آردل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
..... الآية ﴿ الحج - ٥ .

ويتوجب على الإنسان في ظل العقيدة الإسلامية ان يتكيف مع
الجديد حتى لا يقع في حيرة واضطراب . لان ما ألفه وامكن حدوثه يدل على
ان ما لم يألّفه يمكن حدوثه . (ماجد الكيلاني ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ ، ص ٦٠) .

وهذا نابع من مرونة العقيدة الإسلامية ومرونة أهدافها فهي
لا ترفض الجديد ولا تقبله على علاته ، بل تقبله ان اتفق معها ، وساعد
على ترسيخها في النفوس وتربية الانسان عليها .

ولذا ينبغي ان تراعى المناهج خصائص كل مرحلة من مراحل
النمو وتقدم لها ما يناسبها ويتلاءم معها ويحقق لها النمو في شتى
النواحي .

٤ - النمو يتأثر بمستوى النفج :

لايستطيع التلاميذ أن يتعلموا أمورا لايتوفر لديهم الاستعداد لتعلمها ، لان التعلم يتوقف على استعداد الانسان ومستوى نفجسه .
ز الدمرداش عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص ص ٧٥ ٧٦ (.

فتلميذ المرحلة الابتدائية لديه استعدادات أقل مما لدى تلميذ المراحل المتقدمة ولايعقل ان يطلب من الطفل فى رياض الاطفال ان يقوم باعراب جملة، أو اجراء عملية حسابية .

وبالتالى يجب ان يراعى ملاءمه محتوى المناهج لقدرات التلاميذ الذين توجه لهم لتحقيق الاستفادة منها وتحقيق اهداف التربية . ولقد راعت العقيدة الاسلامية ذلك . فقد اسقطت التكاليف الشرعية عن المعسر الذى لم يبلغ الحلم ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق

وفى القرآن الكريم اشارة لذلك . قال تعالى: ﴿ ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴾ يوسف - ٢٢ .
وهذا يؤكد اهتمام العقيدة الإسلامية بهذا المبدأ من مبادئ النمو .

٥ - يختلف النمو من فرد لآخر :

وهذا يؤدي الى وجود الفروق الفردية بين الافراد . فهناك اختلاف بين الافراد وان كانوا يمرون بمرحلة واحدة ، او فى سن واحدة .

وهذه الفروق أمر طبيعى وإلا لكان أفراد المجتمع على مستوى واحد من النمو العقلى، والجسدى، والنفسى . وبالتالي لايتحقق التكامل

بين افراد المجتمع . قال تعالى : ﴿ أهم يأسون رحمت ربك نحن لسنسأ بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليمتدوا بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴾ الزخرف - ٣٢ .

وفى ظل العقيدة الإسلامية يتحقق التكافل الاجتماعى للتحفيف من تلك الفروق ، فالغنى يتمدق على الفقير ، والقوى يساعد الضعيف . كل ذلك نابع من العقيدة الإسلامية التى ترى عليها افراد المجتمع الإسلامى .

ولذلك يجب ان يراعى المنهج هذه الفروق بين التلاميذ من خلال التنوع فى اساليب الدراسة وانواع النشاطات .

٦ - النمو يبدأ كليا ثم يتجه نحو التخصص :

فالطفل يستطيع تحريك جسمه بأكمله قبل ان يتمكن من تحريك يده او قدمه وهو يحرك يده قبل ان يتعلم مسك الاشياء باصابعه . (فرانسيس عبد النور ، مرجع سابق ، ص ١٤٩) .

ومن هذا المنطلق يجب ان تعرض المناهج المواضيع فى صورة عامة ، ومع تقدم المراحل التعليمية يكون التفصيل والتخصص .

وتتضح هذه الخاصية من خلال جوانب العقيدة الإسلامية، والتسلسل عالجتها السور المكية خلال ثلاثة عشر عاما، ولم تتطرق لاي تفصيلات اخرى ، وبعد ان رسخت العقيدة فى النفوس تنزل التشريع بعد ذلك .

٧ - النمو وميول المتعلمين :

كما ان لكل مرحلة خصائص تمتاز بها ، فلها كذلك ميول واتجاهات تمتاز بها كل مرحلة من مراحل النمو .

وقد ينصرف التلميذ عن الدراسة ان لم تراعى ميوله وتحقق حاجاته او يتعلم وهو كاره لما يتعلمه لانه لا يتفق وميوله ويشبع رغباته .

ولهذا يجب ان تعمل المناهج على اشباع حاجات التلاميذ وتنمى ميولهم وتحقق رغباتهم بالشكل الذى يحقق اهداف التربية .

ولقد راعت العقيدة الاسلامية الميول والاستعدادات لدى الانسان وعملت على تهذيبها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع .

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ الآية ٢٨٦ البقرة .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " ... اعملوا فكل ميسر لما خلق له " (البخارى ، مرجع سابق ، كتاب القدر ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ ، واللفظ له)

وفى ضوء فهمنا لمبادئ النمو ونفسية المتعلمين يجب مراعاة المناهج بشكل يتوافق ونموهم ليتمكن تربيتهم وغرس العقيدة الإسلامية فى نفوسهم وبالشكل الذى يحدد معنى عبادة الله تعالى وعمارة الأرض .

ومن هذا يتضح بجلاء مراعاة التربية الإسلامية للأسس النفسية للمنهج وعملية النمو بشكل يكفل تحقيقها واستمرارها من خلال ايجاد البيئة العالحة والعناية بالمجتمع واقامته على الأخلاق الإسلامية .

ثانيا : الأساس الاجتماعي في بناء المنهج :

ان لكل مجتمع عقيدة يعتنقها ، وتقاليده ، وعادات ، وقيم يحافظ عليها ويعتز بها . وهي امور يحرص على المحافظة عليها وتربية بنائه عليها .

ولقد كان في السابق يقوم بها الوالدان ، ولكن لتعقد وتطور مظاهر الحياة ، وللتقدم العلمي السريع لم تعد الأسر قادرة على القيام بدورها في التربية منفردة .

فأوجدت المجتمعات المدارس لتقوم بهذا الدور ، وتساعد أيضا مؤسسات تربوية اخرى .

والمنهج الدراسي هو وسيلة المدرسة للتربية ، وهو الاداة التي تستخدمها المدرسة لتربية ابناء المجتمع . فيساعد على توجيههم ، وتعليمهم ، وتدريبهم . ليكونوا بعد ذلك اعضاء مساهمين في الحفاظ على قيم المجتمع، وعقيدته، وعاداته، وتقاليده ، وبلوغ الاهداف العامة للمجتمع ، ولتحقق التوازن بين الفرد والمجتمع . (عبد اللطيف فؤاد مرجع سابق ، ص ٥١ ٥٢) .

فالمنهج هو أداة التربية لتحقيق اهدافها ، وبواسطته يحقق المجتمع الكثير من رغباته وهو طريق بناء الافراد وسلامة المجتمع . (محمد ملاح مجاور ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٦٥ ١٦٦) .

ولذلك يجب ان يعرف المنهج التلاميذ بخمائص التفاعل المتبادل

بين المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها ليحسنوا التعامل معها بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة .

ومن خلال هذا التعامل المتوازن يتغذى العقل والروح عند التأمل في مظاهر البيئة الطبيعية فيشومل الى قدرة الخالق عز وجل . وترسخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم .

وعليه كذلك ان ينمى فيهم الشعور بالانتماء للثقافة الاسلامية - بعد ابعاد الشبهات عنها - والاطلاع على ماحققته المجتمعات الاخيرة والاستفادة منه على ان يحقق منفعة ولا يجلب ضررا او يتعارض مع العقيدة الاسلامية .

وان يقوم كذلك الآراء المستجدة الوافدة ، لان ليس كل جديد حسن ومقبول ، مع تزويد المتعلم بالقدرة على مواجهة المستجدات التكنولوجية ستواجهه في حياته ، وأن يرغبهم في التحلى بالأخلاق الفاضلة . لان التربية الخلقية هي " روح التربية الإسلامية " . (محمد عدلية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

ولقد امتدح الحق سبحانه وتعالى - رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم - ٤ .

ولكون المنهج هو وسيلة المجتمعات في نقل معتقداتها وتراثها وثقافتها للأجيال ، فان المناهج تختلف من مجتمع لآخر ، بل وداخل المجتمع من فترة لأخرى .

ولهذا لا يصح نقل المناهج من مجتمع لآخر ، بما فيها من حسنات وسيئات لانها ستكون مناهج غريبة على ذلك المجتمع . (احمد اللقاني ، مرجع سابق ، ص ٨٩) .

وستصبح المناهج مفتقدة للرؤية التي تمدها بالحياة والتي لا تتوفر الا في بيئتها الالهية . (اسماعيل الغاروقي ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٣٣) .

ونتيجة اقتباس بعض الدول النامية لمناهجها التربوية من مناهج الدول المتقدمة - ماديا - ظنا منها انها بذلك سوف تلحق بركب التقدم - المادي - حدثت ازمات في التعليم . لأنها وضعت في بيئة ولعقائد مختلفة .

والمخرج من تلك الازمة يكون بالعودة الى منهج التربية الإسلامية فهو منهج رباني ، مطابق للفطرة الانسانية . (زغلول النجار ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ٧٩) .

واستخدام أساليب تربوية متعددة لتلائم مع الأنفس المختلفة ، والعقول المتفاوتة والظروف المتغيرة ، لتربية العقيدة الاسلامية فسيفس النفوس وتحقيق الهدف العام للتربية الاسلامية وهو عبادة الله تعالى ، وليتمكن الانسان من اداء رسالته على هذه الارض .

فالقرآن الكريم جمع تشريعات الدين وجمع مقومات الآخرة . يقول الكسي لوازمين : " خلف محمد نل عالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الاخلاق وهو كتاب مقدس ، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا ، أو المكتشفات الحديثة مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الشبهية " . (عيد الرزاق نوفل ، ١٩٧٨ م ، ص ٥٩ ، ٦٠) .

ثالثا : الاساس الفلسفى لبناء المنهج :

لبناء أى منهج يجب معرفة الفلسفة السائدة فى المجتمع ، والتي يحرص المجتمع على تربية أبنائه فى فوئدها .

ولذلك يقوم كل منهج على فلسفة تربوية معينة ، ونظرا لتعدد الفلسفات تداخل بعضها البعض ، مما كان له كبير الاثر على المناهج ، بحيث ازدحمت بالكثير من المواد المختلفة . (وهيب سمعان ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٧) .

ولا يمكن اهمال الاسس الفلسفية عند بناء أى منهج لانها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاسس النفسية والاجتماعية .

ولها كبير الاثر فى بناء المنهج ، فلقد تغيرت المناهج على مر العصور نتيجة لتغير الفلسفات المبنية عليها ، ولظهور افكار ونشائج جديدة . (عبد اللطيف فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣) .

ومن خلال الفلسفة المتضمنة فى المنهج والتي بنى عليها يتخذ المتعلم لنفسه طريقا يفهم به الحياة ، ويتكيف مع مجتمعه ، ويتوجه سلوكه وفق تلك الفلسفة . (حسين سليمان قورة ، مرجع سابق ، ص ١٤٨) .

ومن خلال استعراض بعض الفلسفات اتضح تطرفها فى تصورها لجوانب الطبيعة الانسانية من اعلاء لشأن العقل ، والغاء للفردية وغير ذلك من انواع التطرف .

أما الفلسفة الإسلامية فتحقق التوازن بين جوانب الطبيعة الانسانية

فلا تطرف فيها، أو تفضيل لجانب على آخر لأنها تقوم على العقيدة الإسلامية .

كما انها فلسفة تكاملية ترفض اية شئاعية تفعل بين النفس والجسم ، والفردية والاجتماعية ، والوراثة والبيئة .

لأن التكامل أساس الحياة ومبعث الحركة فيها. (محروس سيد مرسى مرجع سابق ، ص ٣٧٤) .

ولا يوجد منهج ظل كما هو وسيظل الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها سوى منهج القرآن الكريم التربوي .

فلقد توفرت له خصائص جعلته بحق المنهج الاحق بالاتباع لتحقيق الامن والاستقرار للأفراد والمجتمعات ، لانه اوضح لها وظيفتها والغاية من خلقها .

لذلك يجب ان يكون منهج القرآن الكريم فى التربية هو الأساس لكل عملية تربوية، أو تعليمية لكونه يمكن الإنسان من تحقيق الهدف من وجوده فى هذه الحياة الدنيا ويؤدى وظيفته التى اوجده الله تعالى من اجلها على الأرض ، وهى الاستخلاف وعمارة الأرض. (اصلاح اسماعيل أمين ، د . ص ١٤٦) .

ومن السمات التى توفرت لذلك المنهج ولا تتوفر لغيره مايلى :

١ - انه منهج ربانى :

فهو منهج من الله تعالى الخالق المدير العليم الحكيم ، العالم بالانسان وما يعلح له رحمة به . قال تعالى : **لِحَمِّم** . **والكتاب المبين** .

إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين .- فيها يفرق كل أمر حكيم .
أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم *
الدخان ١ - ٦ .

والقرآن الكريم ظل كما هو فلم يحرف او يبديل كما حدث للكتب
السموية الاخرى ولقد تعهد الله تعالى بحفظه . قال تعالى : * إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون * الحجر - ٩ .

وهذه الخاصية تجعل القرآن الكريم هو المنهج الاحق بالاتباع ،
وعنها تتفرع الخصائص الاخرى .

٢ - إنه يتفق وطبيعة البشر :

ففيه شفاء لخليل الإنسان والاجابة على تساؤلاته ، وحفظه من
الزلل ، وبه يطمئن قلبه ، ويشبع له رغباته بما يريحه ويحقق سعادته
(اصلاح أمين ، مرجع سابق ، ص ١٥٣) .

قال تعالى : * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * الملك - ١٤ .

٣ - إنه يرشد الإنسان إلى السلوك الحميد :

فهو يتفمن ارشادات الى الخلق الحسن والاداب الرقيقة - وما ينتج
عن ذلك من سلوك حميد - ما لا يوجد في اى منهج آخر على وجه البسيطة . وبهذا
تتم التربية الخلقية التى تؤدى الى تماسك المجتمع . (المرجع السابق ،
ص ١٥٨) .

قال تعالى : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ الأنعام - ١٠٨ .

وفى موعظة لقمان لابنه العديد من الآداب . قال تعالى : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يوظفه يبأبني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ واتخذ في مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ لقمان ١٣ - ١٩ .

(٤) إنه منهج شامل :

رغم حرص المجتمعات على تطوير المناهج لتشمل أكثر قدر ممكن المعارف والمعلومات والخبرات فلن توفى بالشمول ، لأنها من صنع بشر يخطئون ويعيبون ، ويمرضون ، ويسهون . أما القرآن الكريم فهو من عند الله تعالى . فلا يوجد أمر يمس حياة البشر إلا وفيه علاج له فهو منهج من لدن عليم حكيم .

ولقد توصل العلم الحديث في الآونة الأخيرة إلى مكتشفات أشار إليها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان .

قال تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم أمثالكم فإطرنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ الأنعام - ٣٨ .

(٥) لايحتاج الى مراقبة :

ان أى منهج تربوي - عدا القرآن الكريم - يحتاج الى رقباء للتأكد من تربية الافراد على ماتضمنه المنهج ، ويخضع كذلك للتقييم . ولهذا تتطور المناهج كلما اكتشف بها قصور .

اما القرآن الكريم فهو يربي الافراد على الشعور دوما برقابة الله تعالى لهم ، وان اعمالهم تسجل وسيحاسبون ، وبهذا يلتزم كل فرد بالمنهج ويتحقق الضبط الاجتماعى .

قال تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ غافر - ١٩ .

(٦) تحقيق السعادة للفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة :

فهو منهج يحقق رغبات الفرد ويشبع حاجاته بالشكل الذى يضمن له الاستقرار والسعادة وان شعر الفرد بالسعادة انعكس ذلك الشعور على المجتمع عندما يسعد جميع افراده ويحذر الفرد من غواية الشيطان ويخبره انه عدوا له ، ليجنب غوايته ويفوز برضا الله تعالى فى الآخرة .

وتتحقق السعادة من خلال شعور الفرد برحمة الله تعالى وقربسه منه سبحانه وتعالى ، وانه تعالى مطلع ، وان هذه دار ابتلاء وعمل ، والآخرة دار الجزاء والخلود .

وبهذا ينصرف افراد المجتمع عن التحاسد والتباغض ويعمهم الحب والتعاون . وتحقق السعادة للفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة .

ومن خلال هذه السمات التي يتسم بها المنهج التربوي في ضوء القرآن الكريم يكون هو المنهج الأحق بالاتباع وأن يكون الأساس للتعامل بين أفراد المجتمع، والأساس القوى لبناء أي منهج تربوي ، يمكن من خلاله تربية المجتمع على العقيدة وبالشكل الذي يحقق أهداف التربية الإسلامية لتكون خير أمة أخرجت للناس . وتكون لها القيادة للمجتمعات الأخرى .

ويمكن تلخيص صفات منهج التربية الإسلامية في الآتي :

- ١ - يعمل على غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وربط الإيمان بالعمل .
- ٢ - يعمل على تقوية الصلة بين الإنسان والله تعالى والكون ليحقق الهدف من وجوده وهو عبادة الله تعالى عن طريق عمارة الكون واستخلاف الله تعالى للإنسان في الأرض وهذا إنما يعبر عن العقيدة التي تدفع للسلوك الهادف .
- ٣ - يفتح المجال أمام العقل والتفكير وينكر التقليد، والاتباع الأعمى لتكون العقيدة قائمة على أساس من اليقين الفكري .
- ٤ - يوجد صلة قوية بين المعلم، والتلميذ تقوم على أساس من الوعي بغاية التربية وأهدافها مما يمكن معه تعميق مفهوم العقيدة في نفس التلميذ .
- ٥ - منهج التربية الإسلامية يربى الشخصية المتكاملة المتوازنة في الحياة الدنيا والآخرة . مما يجسد مفهوم عقيدة التوحيد التي تشمل كل مناسط الحياة .
- ٦ - يربى التلميذ على الأخلاق الفاضلة والترفع عن كل خلق معيب .

٧ - يؤكد منهج التربية الإسلامية على العمل الصالح المفيد النافع الذى يقوم به الإنسان سواء تجاه نفسه أم تجاه خالقه أم تجاه الآخرين .

٨ - يوفر المنهج السعادة والاستقرار وحب الخير والتحلل باخلاق العلماء من توافق وولين جانباً وخشية ومحبة لله تعالى .

٩ - لا يقتصر المنهج على الحفظ والتلقين ، بل لابد من التطبيق لتحقيق النفع وتحمل الفائدة .

١٠ - اساليب التربية فى منهج التربية الإسلامية متعددة ومتنوعة لتلائم النفوس المختلفة والعقول المتفاوتة . والتي تلتقى معا فى غاية واحدة هى تأكيد عقيدة التوحيد فى النفس .

١١ - يتسم بالخصائص التى تمتاز بها العقيدة الإسلامية من شمول وتوازن وواقعية ومرونة لانه يعمل على غرس هذه العقيدة فى النفوس .
(محمد الافندى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٣٤ - ٤٦) .

" ولقد شهد المنصفون بسلامة المنهج الإسلامى وقابليته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، كما شهدوا بحاجة الانسانية اليه الان اكثر من أى وقت مضى " . (احمد باشا ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

ومن خلال تلك الأسس التى يقوم عليها المنهج ، والسماح التى تتوفر فيه ينبغى ان تصاغ مناهجنا التربوية على ضوءها ، وان تبني على منهج القرآن الكريم التربوى .

المعلم

يعد المعلم أحد عناصر العملية التربوية ، بل هو من أهم عناصرها ، والبعض يعتبره حجر الزاوية في العملية التربوية . (عباس المحجوب ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧) .

وهذا يعود للعمل الذي يقوم به والرسالة العظيمة التي يطالب بتأديتها فهو لا يعلم التلاميذ فقط ، بل يسهم في توجيه المجتمع وقيادة الاجيال . (عزت جرادات ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١١٥) .

ولذلك فمنزلة المعلم منزلة كبيرة في الفكر الاسلامي لما يقوم به من أعمال جليلة ، ولما يقوم به من هداية - للتلاميذ وأفراد المجتمع المحيطين به - للحق وتربيتهم على ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة . (يوسف القرضاوى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ١١٠) .

وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تبين فضل المعلم، والعلماء .

ولكن الملاحظ أن المعلم رغم هذه المنزلة التي يفعه فيها الفكر الاسلامي الا أنه لا يحقق مايرجى منه بالشكل المطلوب لانه يؤدي دوره على أنه حرفه ومعدر للعيش ويجهل أهمية الدور الذي يحتله في العملية التربوية ، حيث لم يعد الإعداد المناسب لذلك الدور . ولم يحسن اختياره .

فهو " ليس ملقنا للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه ، وامتقن لتوجيههم الوجهة السالحة أخلاقيا ، ومقدم لنفسه بين أعينهم وأيديهم نموذجا طيبا وقدوة حسنة " . (أحمد محمد جمال ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٢) .

وهو الموجه لعملية التعلم والتعليم . (نشايل كاشتور ، ١٩٧٢ م ، ص ١٢٦) .

وقبل هذا هو داعية عليه أن يبصر التلاميذ بجوانب العقيدة الإسلامية ويعرفهم بالتيارات الفكرية المعادية والمبادئ الزائفة بما يولد في أنفسهم رسوخ العقيدة الإسلامية ونقائشها والجهاد في سبيلها وتكون طاقة بناءة لسلوكه الفردي والاجتماعي . وان لم يكن المنهج قد أعد بشكل يرسخ جوانب العقيدة الإسلامية في النفوس ، وان لم تتوفر الوسائل التعليمية المساعدة على ترسيخ تلك الجوانب للعقيدة الإسلامية ، ذلك أن الأسلوب الذي يفسر به المعلم المادة العلمية لتلاميذه أهم من المادة نفسها ، والمعلم المعد إعدادا جيدا يستطيع أن يحول المسواد غير المناسبة الى مواد مناسبة تحقق الهدف . (سيد سجاد حسين ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١١٩) .

لأن المنهج وان كان مقبولا وهو على الورق قد يصبح عديم الجدوى في يد معلم غير كفء ، وقد يكون - المنهج - غير مقبول وهو على الورق إلا أنه يصبح مقبولا لدى التلاميذ ويحقق الهدف ان كان في يد معلم كفء أعد إعدادا جيدا . (هارولد سبيرز ، مرجع سابق ، ص ١٩) .

فهو المسئول الاول عن ادارة العملية التربوية وفق العقيدة
الاسلامية وعلى أسس فنية وعلمية تحقق الهدف المنشود .

فمهما استحدثت من وسائل تعليمية ، ومبان وفق أحدث
نظم البناء وطورت المناهج وجميع مايتعلق بالعملية التربوية . فلن
يترجم ذلك الى واقع مؤثر فى نفوس التلاميذ الا بواسطة المعلم .
(سعد مرسى أحمد ، ١٩٧٣م ، ص ٧٠) .

لذا ينبغى إعداد المعلم اعدادا جيدا ليكون عنصرا فعالا
ومؤثرا فى العملية التربوية . من خلال اصلاح مناهج اعداد المعلمين
وتربيتهم . لانه بعلاجهم ستعلم الاجيال الناشئة . (بشير التيسوم ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١) .

وقبل اعداده يجب الاهتمام به منذ صغره . فيحدد الهدف من
التربية بشكل راسخ ومحدد وتعالج المناهج وفق العقيدة الإسلامية
وبالشكل الذى يحقق رسوخها فى نفسه وتربيته عليها منذ نعومة
أظفاره ثم بعد ذلك توضع شروط لاختيار أصلح العناصر المتقدمة
للقيام بهذا الدور الكبير .

وسيحاول الباحث تناول مكانة المعلم ودوره والشروط اللازم
توافرها فى كل من يتقدم لاداء دور المعلم . وجوانب اعداده ليتمكن
من القيام بدوره .

مكانة المعلم :

فى مستهل هذا القرن نودى النداء الآتى : " ان المدرس هو العامل المهم جدا فى عملية التربية ، وان المناهج ، والتنظيم المدرسى والاجهزة - مع أهميتها - تتضائل أمام هيئة التدريس . اذ أنها لاكتسب حيويتها الا من شخصية المدرس." (صالح عبد العزيز ، ١٩٦٥ ، ص ٤٤٤) .

وأصبح من المسلمات الاساسية التى تقوم عليها التربية الحديثة أهمية دور المعلم فى العملية التربوية سواء كان داخل الفصل أم خارجه . (عمر الشيبانى ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤) .

وان كانت التربية الحديثة تهتم بالمعلم وبالدور السدى يقوم به ، فان للعلم والمعلم فى ظل العقيدة الاسلامية مكانة أعظم واهتمام أكبر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا .

فلقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من النصوص التى تحت على العلم وتوفح مكانة المعلم ، والدور الذى يقوم به قال تعالى * .. انما يخشى الله من عباده العلماء .. (الآية) فاطر - ٢٨ .

وقال تعالى : * اقرأ باسم ربك الذى خلق * العلق - ١ .

وهذه أول آية أوحى بها الى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وفيها أمر بالقراءة لكونها مفتاح العلم . وفيها حث على

طلب العلم . ولهذا تكرر الأمر بالقراءة فى السورة ذاتها إعلاء لشأن العلم ، ومحاربة للجهل والظلام الذى كان منتشرا فى ذلك الوقت ، وفى آى وقت . (محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٥٣) .

وللعلم والعلماء منزلة كبيرة فى الاسلام . قال تعالى :
* وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب * آل عمران - ٧ .

وقال تعالى : * شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة
وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم * آل عمران
- ١٨ .

وقال تعالى موضحا عظيم جزاء العلماء المؤمنين بالله
تعالى : * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير * المجادلة - ١١ .

ولقد أشارت السور المكية الى مكانة العلم والعلماء ، قال
تعالى : * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى
الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور * فاطر - ٢٨ .

كما حفت على الاستزادة من طلب العلم قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا - صلى
الله عليه وسلم - : * فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من
قبل أن ينهى إليك وحيه وقل رب زدنى علما * طه - ١١٤ .

وهو خطاب له - عليه الصلاة والسلام - ولكل من آمن بما جاء به -
صلى الله عليه وسلم - .

• تلك هي مكانة المعلم في ضوء السور المكية .

ولمعرفة مكانته في السنة النبوية المطهرة سيورد الباحث بعض
أقواله - صلى الله عليه وسلم - في بيان مكانة المعلم والحض على طلب
العلم .

ذكر الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلان أحدهما عابد والآخر
عالم فقال - صلى الله عليه وسلم - : " فضل العالم على العابد كفضلي
على أدناكم" . ثم قال - عليه الصلاة والسلام " ان الله وملائكته وأهمل
السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليعلمون على معلم الناس
الخير" . (الترمذى ، باب العلم ، م ٤ ، ص ١٥٤ ، واللفظ له) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " ... إنما بعثت معلما" . (ابن
ماجة ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٩) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين ... الحديث" (البخارى ، كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٤٦ ، واللفظ له) .

وقال - عليه الصلاة والسلام - " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
بينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق
عالم اتخذ الناس روسا جهالا فاسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .
(المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٠ ، واللفظ له) .

وأولى العلوم بالطلب هو علم الدين ، ليعرف الإنسان ربه ونفسه
والغاية من خلقه . ويعرف علاقته بربه وبالكون ، وليهتدى للحق سبحانه
وتعالى .

ثم بعد ذلك كل علم يكشف عن حقيقة تكون فيها هداية الناس
الى خالقهم ، أو تدلهم على خير ، أو تجلب لهم مصلحة ، أو تدفع
عنهم مفسدة . (يوسف القرضاوى ، مرجع سابق ، ص ٩) .

فهل بعد ذلك تكريم واجلال للمعتم . أكثر من ذلك ؟

ويرجع اهتمام الاسلام بالعلم لأنه يؤدي الى الايمان بالله تعالى
وترسيخ العقيدة الاسلامية فى النفوس ، فالايمن يدعو الى العلم فهما
متكاملان . قال تعالى ﴿ وقال الذين أتوا العلم والايمن لقد ليثتم
فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون)
الروم - ٥٦ .

وفى هذا " اشارة صريحة إلى أن العلم والايمن متكاملان فى جلاء
الحقيقة وتقويم السلوك " . (ماجد الكيلانى ، مرجع سابق ، ص ٦٣) .
فجميع فروع العلم تمتد جذورها الى العقيدة الإسلامية . ودعوة
الإسلام إلى العلم تعود لكونه أفضل وسيلة لزيادة إيمان الإنسان . (محمد
عبد السميع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٧٩) .

ولقد أوضح الله تعالى ذلك بقوله تعالى ﴿ انما

يخشى الله من عباده العلماء الآية ﴿ فاطر - ٢٨ ﴾ .

فالعلم آلة العمل ، والعلم بلا عمل أشبه بشجرة لاثمر لها .

(أحمد بن ناصر الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٩) .

ولهذا حرص صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن

تبعهم على حمل رسالة الاسلام ، وأصبح كل مسلم داعية الى الله تعالى

والى طلب العلم ونشره ، وكان معلمهم الأول محمد - صلى الله عليه

وسلم - . (عبد الحليم خلدون الكنانى ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦) .

وهو - عليه الصلاة والسلام - أول من دعا الى محو الأمية

حيث جعل - عليه الصلاة والسلام - فداء الأسير الذى يعرف القراءة

والكتابة ان يعلم عشرة من المسلمين . وكان هذا بعد انتهاء غزوة

بدر الكبرى . (محمد عطية الابراشي ، مرجع سابق ، ص ٥٩) .

وفى هذا أيضا اشارة الى نشر العلم وعدم كتمانته حتى تعم

الفائدة ، وتنهض الامة الإسلامية وتتقلد زمام القيادة .

ولهذا يحتل المعلم مكانة مرموقة فى المجتمعات - خاصة

المجتمعات الإسلامية - .

وان كانت هناك مجتمعات لاتتعرف للمعلم قدره ، ولا تعرف لمهنة

التعليم قيمتها . فهذه حالات عارضة ، لابد أن تزول . (عزت

جرادات ، مرجع سابق ، ص (١١٩) .

وقد يكون سبب تلك النظرة المجحفة بأهمية دور المعلم ، هـم المعلمون أنفسهم ، الذين لا يعرفون كريم منزلتهم ، وحقيقة دورهم ، والمسئولية الملقاة على عاتقهم .

لانه يكفى المعلم شرفا وعزة أن خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - كان معلما ، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - " انما بعثت معلما " . (ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٤٩ ، واللفظ له) .
وان اكثر الخلق خشية لله تعالى هم العلماء .

قال تعالى : * إنما يخشى الله من عباده العلماء
إن الله عزيز غفور * فاطر - ٢٨ .

فهل بعد هذا تكريم وشرف ؟ .

ولكن تفقد قيمة هذا التكريم عندما يؤدي المعلم دوره محترفا وبشكل آلى متكرر ودون رغبة فى التقرب الى الله تعالى .

لذا فان أراد المعلم أن تكون له تلك المكانة المرموقة التى يتشرف بها فى ظل العقيدة الإسلامية عليه أن يقدم على عمله برغبة وصدق وإخلاص ، وأن يدرك أن أبناء الأمة أمانة فى عنقه وسيحاسب عن أى تقصير تجاههم ، أو اخلال بدوره فى قيادة المجتمع وتربية أفراده على العقيدة الإسلامية .

دور المعلم :

يقوم المعلم بدور هام فى حياة المجتمع والتلميذ ، فعليه أن يقدم التلميذ لمجتمعه مزودا بالعلوم والثقافة التى تسعد المجتمع. وتقديم ثقافة المجتمع للتلميذ .

ولهذا ينبغى أن يكون المعلم ملما بثقافة المجتمع ، وعلى معرفة بعالمها وطالحتها ، ليفهم العالِم منها ، بشكل مناسب يراعى الأسس النفسية التى يعرفها عن التلاميذ والفروق الفردية بينهم. (أبو الفتوح رضوان ، ١٩٧٣ ، ص ١٥) .

وعلى المعلم أن يكون قدوة صالحة للتلاميذ ليبري الأَخلاق الحميدة فى نفوسهم والسلوك الحسن .

لأن دور المعلم ليس تلقين العلوم فقط ، بل هو محسن لتربية التلاميذ وموجه أخلاقى لهم ، ويعددهم للحياة السوية . (أحمد محمد جمال ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، ١٣) .

وعليه أن يبشرهم برحمة الله تعالى وقربه منهم سبحانه ونعته لهم ان هم اتبعوا ما أنزل عليهم وآمنوا بالله - تعالى - وحده لا شريك له .

وأن ينذرهم ويحذرهم من شديد غضبه - سبحانه وتعالى - ان هم أعرضوا عن الإيمان به - سبحانه - أو عبدوا معه غيره - عز وجل - .

ومن خلال السور المكية يتضح هذا الدور للمعلم . فلقد كانت هذه هي وظيفة الرسل - ملوات الله وسلامه عليهم - ودورهم في الدعوة قال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ الأنعام - ٤٨ .

وقال تعالى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴾ الإسراء - ١٠٥ .

وقال تعالى : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتنا هزوا ﴾ الكهف - ٥٦ .

وقال تعالى : ﴿ إنما أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ فاطر - ٢٤ .

وبهذا يتميز دور المعلم . أنه يقوم بدور كان يقوم به الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من خلال التبشير والترغيب في الإيمان بالله تعالى والانداز والترهيب من عبادة غيره - سبحانه وتعالى - .

وبهذا تتم التربية وترسخ العقيدة الإسلامية في النفوس . من خلال قيام المعلم بدوره في العملية التربوية .

شروط اختيار المعلم :

لأهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى حياة التلاميذ وكل من يحيط به فقد اشترط المربون المسلمون الاوائل شروطا يجب توفرها فى المعلم . ومن تلك الشروط :

- رسوخ العقيدة الإسلامية فى نفسية المتقدم :
يقول اسحاق الجبنيانى (ت ٣٧٩) : " لاتعلموا أولادكم الا عند رجل حسن الدين ، لان دين العبي على دين معلمه . " (ابن سحنون ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٤٧) .

- حسن النية فى القيام بدور المعلم :
فلا يقعد بتقدمه لأداء هذا الدور إلا التقرب إلى الله تعالى واحياء العقيدة الإسلامية . فالعلم عبادة من العبادات وقربا من القرب إلى الله تعالى .

- أن يراقب الله تعالى فى جميع شأنه :
ليكون قدوة صالحة لتلاميذه ومن يحيط به .

- التحلى بمكارم الاخلاق : (ابن جماعة، ١٣٥٤ هـ ، ص ٢٣ ، ٦٩) .
- فبقدر صلاح أخلاق المعلم بقدر ما يكون صلاح عقيدته ، فالاولى ثمرة الثانية، وإضافة الى تلك الشروط الهامة هناك شروط اخرى ومنها :

- التفرغ التام وعدم الاشتغال بأى عمل آخر حتى يكون متفرغا لأداء رسالته ويتمكن من تنبيه معلوماته وثقافته من خلال التحاقه

ببرامج الإعداد التربوي .

- الاتزان النفسى وضبط السلوك وعدم الانفعال السريع والعبر
فهو داعية قبل أن يكون معلما .
- أن يكون صحيح الجسم والحواس نظيفا . ليكون قدوة للتلاميذ
فى اتباع العادات الحسنة التى يتبعها معلمهم للمحافظة على
سلامة جسمه وحواسه . (عمر الشيبانى ، مرجع سابق ، ص ١٢) .
- أن يكون فعله موافقا لقوله . لكى يتحقق التأشير فى نفسية
تلاميذه ومن يحيط به . ولقد انكرت العقيدة الاسلامية مخالفة
الفعل للقول . قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ .
الصف - ٢ ، ٣ .
- وغير ذلك من الشروط التى تحقق اختيار أفضل العناصر المتقدمة
لاداء دور المعلم . ولتتمكن من القيام برسالة المعلم وتقود
المجتمع وفق العقيدة الإسلامية ليكون خير أمة أخرجت للناس
كما وصفها رب العزة والجلال .

إعداد المعلم :

بعد أن تم اختيار المعلم وجب إعداده للقيام بدوره على أكمل وجه ، ذلك " أن إعداد المعلم جزء أساسي من العملية التربوية التعليمية لا يمكن فعله عنها بأى حال من الأحوال " . (جميل أحمد - أبو سليمان ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٣١١) .

وذلك نظرا لما تشهده المجتمعات من انجازات بشرية فى جميع الميادين وللتوسع الكمى الهائل فى التعليم ، وفى استخدام وسائل الاتعمال العامة التى وفرت للتلميذ معارف جديدة خارج أسوار المدرسة .

إضافة إلى ذلك تغير دور المعلم من التلقين وتكرار سرد المعلومات الى مساعدة التلاميذ وتزويدهم بالمعرفة والقيم والميول والاتجاهات والمهارات التى تمكنهم من التأقلم مع مجتمعهم ، وتحقيق العبودية لله تعالى وحده وأداء رسالتهم على هذه الأرض . بعد ترسيخ العقيدة الإسلامية فى نفوسهم وتربيتهم عليها . خاصة وقد تفشت كثير من المبادئ الهدامة والمعتقدات الزائفة .

ولكى يتمكن المعلم من القيام بدوره على خير وجه لزم إعداده وتطوير المؤسسات التربوية التى تتولى إعداده ، حتى يواكب ذلك الإعداد حاجات المجتمع وألا تكون او يكون الإعداد يسير فى اتجاه مخالف لحاجات المجتمع ، وأن يشمل الإعداد - بجميع جوانبه - جوانب المعلم الروحية، والعقلية، والجسدية وينمى فيه الجوانب الأخرى

فالمعلم كما هو معروف حجر الزاوية فى العملية التربوية

وذلك لما له من دور بالغ التأثير فى عملية الغبط والتوجيه .

انه يمثل المجتمع بكل قيمه ومعاييره وقضاياه وغاياته .

فهو القدوة والنموذج الحى الذى يجب أن يحتذى به التلميذ فى فكسره وتوجيهاته وسلوكه .

انه أداة البناء والتجديد وسبيل التغير والتقدم .

وتؤكد الاحداث التاريخية التى عاشتها البشرية أن المعلم

كان وراء كل تغيير وبناء وتجديد . انه عقيدة الأمة وفكرها الدافع ،
انه القوة الحية الكامنة وراء نهضة الشعوب وتقدمها .

وإذا كانت التربية الحديثة لاتغفل مبول التلميذ واهتماماته

فانها أيضا لا تقلل من دور المعلم فى التوجيه والمشاركة ، بل يمكن
القول بأن مشاركة التلميذ الايجابية فى العملية التعليمية تزيد من
فاعلية المعلم ودوره فى البناء والتوجيه .

أما التربية التقليدية فكانت تنظر للمعلم على أنه أساس

العملية التعليمية بما يقدمه من فكر حى وسلوك مثالى جدير بأن
يتمثله التلميذ ويلتزم به .

وإذا كان للمعلم هذه المنزلة وهذا الدور فان هذا يعنى

أن عملية إعداد المعلم يجب أن تتعدر أولويات الاهتمام التربوي .

وطبيعى أن تتوقف عملية الإعداد على نوع العقيدة التى يدين بها المجتمع وأهدافه التى يسعى إليها ، واستراتيجيته التى يأخذ بها .

وعملية إعداد المعلم فى المجتمع المسلم يجب أن تقوم على أساس من العقيدة الإسلامية وفى ضوء القيم والمعايير التى يتبناها المجتمع المسلم والإمكانات المادية والبشرية والتمغيرات العهرية التى يعيشها .

وإعداد المعلم يتغمن جوانب ثلاثة هى :

١ - الإعداد الأكاديمى :

وهو الإعداد الذى يتلقاه المعلم من كليات التربية والكليات المتوسطة والمعاهد التربوية . التى تزود العملية التربوية بالمعلمين .

وبعد إعداد المعلمين قبل الخدمة مدخل الى مهنة التربية والتعليم ، وتمهيدا له للقيام بدوره على خير وجه . (محمد حامد الافندى ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٦٤) .

وهذا يتطلب أن يكون المعلم على قدر وافر من المعرفة بمادة تخصصه وما تتغمنه من حقائق ومبادئ وتعريفات وتفسيرات ، وخصوصا فى عصر تتزايد فيه المعارف بسرعة كبيرة حتى لقد سنى هذا العصر

يعبر الانفجار المعرفي . ويمكن القول بأن ميدان المعرفة المنظم له أربعة جوانب هي : الاصطلاحات والمفاهيم ، والاطر المتكامل من المعارف التي تشمل الحقائق والقواعد والتعميمات والنظريات ، شمس طرق البحث ، والتعمق الخاصة بمادة التخصص ، وأخيرا قواعد البرهنة والتحقق من الأدلة على صحة النتائج .

ولكى يتحقق الإعداد الجيد فلا بد من توفر ثلاث خصائص مهمة هي : البساطة في التحليل ، والتناسق في التركيب ، والدينامية في البحث والمعرفة . كما أن عملية الإعداد الأكاديمي تتطلب أن يكون المعلم على دراية بالمهارات اللازمة لمادة التعلم سواء أكانت مهارات عقلية أم حركية. وما يهم هنا بالنسبة لتربية العقيدة في ضوء السور المكية هو مراعاة البعد العقيدى في كل المعلومات والمعارف التي تقدم للمعلم ، فلا ينبغي أن يتزود المعلم بالمعارف بمعزل عن العقيدة تحت مسمى العلم للعلم، لان العلم غايته الاساسية هي ترسيخ العقيدة في نفوس الناشئة والحفاظ عليها من كل عوامل التغليب والغلل . نستوحى ذلك من كيفية معالجة السور المكية لمياديين المعرفة المختلفة فقد دعت الانسان الى أعمال الفكر والحس والملاحظة والتأمل في عالم الاشياء وشواهد الانسان وتجارب الماضي . ولفتت الاهتمام الى اهمية المهارات في عملية التعليم من ملاحظة ، ومشاركة ، وتأمل ، وتحليل واستنتاج .

٢ - الإعداد المهني :

إذا كان الإعداد الأكاديمي يزود المعلم بالخبرات والمعارف الأكاديمية النظرية والعملية . إلا أنه لا يستطيع أن يزوده بكل جديد في مجال تخصصه وفي مجال التربية والتعليم .

كما أن الإعداد الأكاديمي لا يكفي وحده في إعداد المعلم واقداره على ممارسة دوره فلابد من الإعداد المهني الذي يزود المعلم بمهارات التدريس بما يمكنه من تقديم المعرفة الوظيفية التي تستشعر ميول التلميذ واهتماماته ، وهذا يتطلب تزويد المعلم بالمعلومات المتعلقة بطبيعة التلميذ في مراحل النمو المختلفة .

فيجب أن يلم المعلم بالخصائص النفسية لكل مرحلة من المراحل العمرية ، حتى يكون اختياره وتدريسه للمادة المعرفية منسجما مع إمكانيات التلميذ وقدراته النفسية ، كما يجب أن يكون المعلم ملما بكيفية بناء المنهج وأسس بنائه وكيفية تنظيم المحتوى ، وأن يكون ملما بطرق التدريس . وكيفية استخدام الوسائل التعليمية ، ومياعة الأنشطة التعليمية . ومن كل ما يكسب التلميذ الخبرات التربوية اللازمة ، وأن يكون ملما بطرق التقويم بما يجعل العملية التربوية محدودة الفاقد .

ويجب أن يتلقى الطالب دراسات نظرية وعملية في المجال التربوي داخل الكليات أو المعاهد . لايجاد الخلفية العملية التي تمكنه من

القيام بوظيفة المعلم بعد انهاء سنوات الدراسة . حيث يقوم أثناء دراسته الاكاديمية بتدريب عملي بالمدارس لما درسه من مواد نظرية ليكتسب الخبرات والمهارات التي تمكنه من التكيف مع رسالته ، ويؤديها بثقة واطمئنان بعد تخرجه حيث سبق له أن تعرض لمواجهة فعلية لتلك المواقف - أثناء التربية العملية - .

ولكى يتلافى نقاط ضعفه مستقبلا ، ويعرّف مواطن قوته فيعمل على انمائها . كان من الضروري أن يتم هذا الاعداد تحت اشراف موجه تربوي - خبير - يراقبه أثناء ممارسته للتدريب العملي . فيرشده لنقاط ضعفه وكيفية اصلاحها ونقاط قوته وكيفية انمائها ليقوم بدوره في العملية التربوية على أكمل وجه . (خالدة حسن الهضيبي ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٢٠٥) .

كما ينبغي أن تتاح للمعلم الفرص للالتحاق ببرامج تربوية تدريبية عديدة ومتنوعة لرفع مستوى أدائه في ممارسته للمهنة . (أحمد اللقاني ، مرجع سابق ، ص ٢٥١) . وتزويده بكل ما يستجد في مجال العملية التربوية .

فاعداد المعلم لايقف عند حد منح المعلم الدرجة العلمية والتي تقرر صلاحيته للقيام بالعمل التربوي .

بل تجب متابعتها أثناء قيامه بعمله ومدته بما يساعده على أداء عمله . حيث يعتبر الاعداد - التدريب - أثناء الخدمة أسلوباً من أساليب التربية يهتم بخبرات المعلم والنهوض بمستواه مهنيًا وثقافيًا لرفع مستوى كفايته الانتاجية لكون المعرفة في نمو متطرد، ولأن تكراره لأساليب تربيته على منوال واحد قد يضعف قواه الفكرية ويعطل مهاراته الابتكارية .

ومن هنا تتضح أهمية تدريب المعلمين أثناء الخدمة بصفة مستمرة لضمان نموهم وتقدمهم في عملهم . (حامد شاكركلبي ، ١٣٩٤ هـ ، - ١٩٧٤ م ، ص ٣٥ - ٤٨) .

وتقوم الجامعات في كل بلاد العالم - تقريبا - بتقديم برامج تربوية تدريبية للمعلمين الحاصلين على الدرجة الجامعية .

ويكون تدريب المعلمين الحاصلين على درجات علمية أقل من خلال كليات التربية . (محمد حامد الافندي ، مرجع سابق ، ص ٥٣ - ٦٣) .

والتدريب أثناء الخدمة سبق وأن أقرته العقيدة الإسلامية من خلال تأكيدها على مبدأ استمرارية التعليم ، فلقد رحل الباحثون المسلمون الأوائل في شتى بقاع الأرض لأخذ العلم فترجموا الفكر القديم واطلعوا على الثقافات المختلفة . (الله بخش خدا بخش بروهي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٠١) .

كل ذلك للاستزادة من العلم لأنه مبدأ من مبادئ العقيدة

الإسلامية .

قال تعالى: ﴿... وقل رب زدني علما﴾ طه - ١١٤ .

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجلس مجالس العلم فعن عبد الله بن عمرو أنه قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد . فإذا بحلقتين احدهما يقرأون القرآن ويدعون الله . والأخرى يتعلمون ويعلمسون . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " كل على خير . هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله ، فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلما " فجلس معهم . - عليه الصلاة والسلام - (ابن ماجه ، مرجع سابق ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٩ ، اللفظ له) .

ويعتبر الاعداد - التدريب - أثناء الخدمة من أنواع التربية المستمرة ، والذي أقرته العقيدة الإسلامية ، وسارت عليه التربية الإسلامية في عملية إعداد المعلم ، وعلى الجامعات وكلية التربية أن تعمل على تجديد ثقافة المعلمين ومعلوماتهم من خلال ربطهم بالتطورات التي تحدث في مجال العلم والمهنة والمجتمع . (ابراهيم عسمت مطاوع ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٤٨) .

لأن " الاعداد التربوي الصحيح من الأسس المتينة لنهضة الأمم

وتقدمها " . (احمد بن ناصر الحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

وبالنسبة لتربية العقيدة فى ضوء السور المكية يمكن أن نجد
الاصول الراسخة لهذا الإعداد المهنى بما تضمنته الأساليب التربوية
فى هذه السور من مراعاة للخصائص النفسية حيث خاطبت الحواس والعقل
وأشارت الدافع لعملية التعليم من خلال اشارة شعور الترغيب والترهيب
والدهشة . كما ركزت على التكرار ونوعت فى مواقفه ومناسباته ،
واستعانت بأساليب التهويز والتشبيه مما يماثل الوسائل التعليمية ،
وقومت سلوك الانسان ومعارفه فى ضوء معيار العلم النافع الهادف
العلم القائم على أساس التقوى .

٣ - الإعداد الثقافى :

لأن المعلم لايمارس العملية التربوية فى معزل عن المجتمع ،
وايماننا بالارتباط العضوى بين المدرسة والمجتمع - باعتبار المدرسة
المؤسسة الاجتماعية المعغرى للمجتمع - .

لذا كان من الضرورى ان يلم المعلم بثقافة المجتمع الذى
يزاول فيه دوره . فعليه ان يلم بالثقافة العامة والثقافة الفرعية .
ذلك ان الاطار الثقافى لأى مجتمع من المجتمعات ينقسم - حسب تقسيم
الفالنتون - الى : -

- عموميات . وتشمل : الدين واللغة والعادات والتقاليد .
- خصوصيات : وتشمل : أنماط السلوك المتعلقة بعامل العمـــــر
أو المستوى الاجتماعى أو المهنى .

ثم العناصر البديلة التي تتيح امكانية التفسير بالقبول
أو الرفض للمدخلات الجديدة على المجتمع. (حسن الفقى ، مرجع سابق ،
ص ٥٠) .

ولذا يحتاج المعلم لتنمية معلوماته ليطلع على آفاق جديدة تسزوده
بخلفية ثقافية عامة تساعد على فهم مايجرى حوله فى بيئته وفسى
العالم الخارجى. (محمود أحمد شوقى ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٦٨) .

فالمعلم المسلم الذى يربى العقيدة الاسلامية فى نفوس تلاميذه
ومن يحيط به لابد أن يلم بقدر عميق من المعرفة عن العقيدة الاسلامية
والثقافية الإسلامية ليتمكن من أداء رسالته .

والثقافة التى يحتاج لها المعلم للقيام بعمله تنقسم الى
أنواع ثلاثة هى :

ثقافة عامة :

وهى أوسع أنواع الثقافة . ولا تتناول جانباً محدداً من جوانب
الانسان - المعلم - فهى تشبع جانبه الروحى والعقلى والجسدى ، وكلما
قدم هذا النوع بأساليب مؤثرة كلما كان مردودها التهذيبى عظيماً فسى
شخصية المعلم .

ويتحقق ذلك من خلال قيامها على العقيدة الإسلامية التي تخاطب

تلك الجوانب في الإنسان بأسلوب الهى متفرد .

ثقافة مهنية :

وهى ذلك النوع من الثقافة الذى ينمى مواهب وقدرات المعلم ليتقدم فى عمله بنجاح من خلال تزويده بمعرفة دقيقة بالتلاميذ وخصائصهم النفسية وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وترشده الى أفضل أساليب التربية .

وتعد التربية العملية جانبا من جوانب الثقافة المهنية .

ثقافة تخصصية :

وهى التى تزود المعلم بكل جديد فى مجال تخصصه لتزيد من قدرته على توصيل مادته الى التلاميذ بشكل أفضل مما لو لم يكن قد تلقى ذلك النوع من الثقافة .

وتمكن المعلم من مادته يكتسبه ثقته بنفسه ونبوغه فيها وفى أساليب تعليمها للتلاميذ وتربيتهم على ماتتضمنه من مبادئ ومهارات .

وهذا التمكن من المادة يحبب التلاميذ فى التعليم ، ويجعلهم يميلون للمعلم ويقتدون به . (حامد حلمى ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ، ٤٦) .

ولكن لايعنى هذا أن لايهتم المعلم بالمواد الاخرى والانواع
الاخرى . لان جميع انواع الثقافة مكمله لبعضها البعض ولايتم الاعداد
الثقافى الا بها مجتمعة .

ولن يتحقق هذا الاعداد الثقافى الا عندما تكون الثقافسة
إسلامية لأنها " ثابتة الاصول ، باسقة الفروع ، تؤتى أكلها كل حين
بإذن ربها " . (يوسف القرضاوى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٩) .

ومحورها العقيدة الإسلامية .

وبالنسبة لتربية العقيدة فى ضوء السور المكية ، فان الواجب
فى اعداد المعلم أن يعتبر من كيفية معالجة السور المكية للواقسع
الثقافى للعصر الجاهلى وما عاشه من قضايا معيرية ، وكيف عالجت
السور المكية هذا الاساس الجديد - الاسلام - والذى غير مفاهيم الماضى
فانكر منها ما أنكر وأبقى على البعض منها .

هذا فضلا عن معالجة السور المكية لبعض الثقافات الأخرى
مثل ثقافة أهل الكتاب من يهود ونصارى .

مما يعنى أن الاعداد الثقافى للمعلم أصله التوجيهى فى
السور المكية .

وهكذا يخلص الباحث من ذلك إلى الدور التوجيهي والمهم للسور
المكية في عملية إعداد المعلم .

الخلاصة :

ان عناصر العملية التربوية متداخلة ومتلاحمة وهذا يتطلب
اصلاح نظام التربية والتعليم ككل لتخريج جيل مربي - وان لم يكن
جميعهم معلمين - يحقق الهدف العام للتربية الاسلامية وتكون الامنة
الاسلامية خير أمة أخرجت للناس . وذلك في ضوء العقيدة الاسلامية
وأن يكون اعداد المعلم وفقا للتوجيهات المتضمنة في السور المكية .

نتائج البحث

والنتائج التي انتهى اليها البحث هي :

- ١ - العقيدة حاجة فطرية في الإنسان .
- ٢ - تنفرد العقيدة الإسلامية بخصائص معينة تميزها عن غيرها من العقائد .
- ٣ - تربية العقيدة تعد الأساس الأول لكل بناء تربوي .
- ٤ - يرجع فشل المذاهب التربوية الغربية في جانبها القيمي إلى افتقار الأساس الصحيح للعقيدة .
- ٥ - تتضمن السور المكية العديد من التوجيهات التربوية التي تخاطب النفس البشرية في حالاتها المختلفة من أجل ترسيخ العقيدة
- ٦ - إمكانية الاستفادة من هذه التوجيهات في التخطيط للعملية التربوية في جوانبها المختلفة هدفاً، ومنهجاً، ومعلماً .
- ٧ - تصاغ الأهداف التربوية في ضوء الخصائص العامة المميزة لتربية العقيدة، والتي تضمنتها السور المكية .
- ٨ - تتنوع الأهداف التربوية وتتكامل فيما بينها من أجل غاية واحدة هي ترسيخ العقيدة وتنقيتها، لتحقيق معنى

العبودية المطلقة لله تعالى .

٩ - كيفية بناء المنهج وتنظيمه في ضوء التوجيهات التربوية

للسور المكية .

١٠ - كيفية إعداد المعلم في جوانبه المختلفة في ضوء التوجيهات

التربوية للسور المكية .

التوصيات

فى ضوء النتائج التى توصل اليها البحث يوصى الباحث بالآتى :-

- ١ - العمل على غرس العقيدة الإسلامية لانها العقيدة الصحيحة والأساس القوى لتربية المسلم .
- ٢ - العمل على تنفيذ العقائد الوضعية والتيارات المعادية والتأكيد على اصالة العقيدة الإسلامية روح التربية وأساس كل توجيه .
- ٣ - العمل على الاستفادة من الأساليب التربوية المتضمنه فى السور المكية فى مختلف جوانب العملية التربوية من أجل ترسيخ العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها .
- ٤ - ضرورة ارتكاز الأهداف التربوية على أسس الفكر الإسلامى التى تتناول العقيدة الإسلامية فى جوانبها المختلفة فى ضوء التوجيهات التربوية للسور المكية .
- ٥ - الاستفادة من أسس التوجيه التربوى المستنبطه من السور المكية لتوجيه العملية التربوية هدفاً ومنهجاً ومعلماً .
- ٦ - تحديد أهداف العملية التربوية بشكل واضح ومحدد لتحقيق الهدف العام للتربية الإسلامية .
- ٧ - صياغة المناهج صياغة إسلامية من حيث المحتوى والتنظيم، والطريقة والنشاط، والتقويم، وذلك حتى ترسخ العقيدة الإسلامية ترسيخاً ثابتاً نقيماً .

٨ - اعداد المعلم اعدادا أكاديميا، ومهنيا، وثقافيا، وفلسق
التوجيهات التربوية المتضمنة فى السور المكية . تلك
التي تعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية .

أولا : المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن تيمية " تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية - ٦٦١ -
٧٢٨ هـ " - (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م)
العقيدة الواسطية - تقديم : مصطفى العام . ط ٣ . دمشق :
دار الثقافة .
- ٣- ابن تيمية - (١٣٩٧ هـ) . العبودية . ط ٤ - بيروت ، دمشق :
المكتب الاسلامي .
- ٤- ابن تيمية - (١٣٩٨ هـ) . مجموع الفتاوى . جمع عبد الرحمن محمد قاسم .
- ٥- ابن تيمية (١٣٩٩ هـ) . الواسطة بين الحق والخلق . ط ٤ .
دمشق ، بيروت : المكتب الاسلامي .
- ٦- ابن تيمية - (١٤٠٠ هـ) . الايمان - تحقيق : محمد ناصر
الالباني : مكتبة أنس بن مالك .
- ٧- ابن تيمية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) - الرد على المنطقيين -
ط ٤ - لاهور : ادارة ترجمان السنة .
- ٨- ابن جماعة (أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة -
الكناني - ت ٧٣٣ هـ) - (١٣٥٤ هـ) . تذكرة السامع والمتكلم
في آداب العالم والمتعلم : دار الكتب العلمية .
- ٩- ابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني) -
(١٩٧١ م) لسان الميزان . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الاعلمى .

- ١٠- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ١٣٣٢ هـ -
١٤٠٦ هـ) - مقدمة ابن خلدون . القاهرة : المكتبة التجارية
الكبرى .
- ١١- ابن سحنون (أبو عبد الله محمد - ٨١٧ - ٨٧٠ هـ) - (١٣٩٢ هـ -
١٩٧٢ م) . آداب المعلمين . ط ٣ . تحقيق : حسن حسنى
عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق : محمد العروسي المطوى . تونس
- ١٢- ابن عبدربه (احمد محمد بن عبدربه الاندلسى ٣٢٨) - (١٣٢١ هـ) - العقد
الفريد . القاهرة . المطبعة الازهرية المصرية .
- ١٣- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم - ٢١٣ - ٢٧٦ هـ) -
(١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - تأويل مشكل القرآن . ط ٢ . شرح
أحمد مقر . القاهرة : دار التراث .
- ١٤- ابن قيم الجوزيه (شمس الدين محمد بن ابى بكر ت ٧٥١ هـ) -
(٣٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) أمثال القرآن . ط ٢ . تحقيق : ناصر
بن سعد الرشيد - مكة المكرمة . مطابع الصفا .
- ١٥- ابن كثير (عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير - ٧٠٠-
٧٧٤) - (١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م) .
تفسير القرآن العظيم . ط ٢ . بيروت : دار الفكر .
- ١٦- ابن كثير - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . السيرة النبوية . تحقيق
مصطفى عبد الواحد . بيروت : دار المعرفة .

- ١٧- ابن كثير- (١٩٧٧ م) • البداية والنهاية • ط ٢ • بيروت : دار
المعرفة •
- ١٨- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة
٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) • سنن ابن ماجة • تحقيق
محمد مصطفى الاعظمي • الرياض : شركة الطباعة العربية •
- ١٩- ابن منظور - (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) • لسان العرب • بيسروت :
دار صادر •
- ٢٠- ابن النجار (محمد احمد بن عبد العزيز الفتوحى ت ٩٧٢هـ) - (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)
شرح الكوكب المنير ، تحقيق محمد الزحيلي ، نزية حماد، مكة المكرمة
مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى
- ٢١- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام) - (١٣٥٦ هـ - ١٩٢٧)
سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - • راجعها : محمد محيى
الدين عبد الحميد : دار الفكر •
- ٢٢- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى (٥٣٨ -
٦١٦ هـ) - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٣ م) • المشوف المعلم فى ترتيب
الاصلاح على حروف المعجم - تحقيق : ياسين محمد السواس •
- ٢٣- أبو بكر احمد بن الحسين البيهقى • (٣٨٤ - ٤٥٨) • مختصر
شعب الإيمان • تأليف : أبو جعفر عمر القزوينى (٦٩٩ هـ) -
صححه : محمد منير الدمشقى • سنة ١٣٥٥ هـ • القاهرة : ادارة
الطباعة المنيرة •
- ٢٤- أبو العباس احمد القلقشندى - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) • نهاية
الارب فى معرفة أنساب العرب • بيروت : دار الكتب العلمية •

- ٢٥- أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود) (ت ٧٣٢) -
(د . ت) المختصر في أخبار البشر - تاريخ أبي الفداء -
بيروت : دار المعرفة .
- ٢٦- أبو هلال العسكري - (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) . جمهرة الامثال
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامش
القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة .
- ٢٧- الاصفهاني (أبو القاسم الحسين بن الفضل بن الراغب الاصفهاني)
ت ٥٠٢ هـ) - (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م) . المفردات في غريب
القرآن . تحقيق : محمد سيد الكيلاني . القاهرة : البابلي الحلبي .
- ٢٨- البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي - ت ٢٥٦) - (١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م) . صحيح البخاري . ط ٥ . بيروت : عالم الكتب .
- ٢٩- بدر الدين الزركشي (٧٩٤ هـ) - (٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) . البرهان
في علوم القرآن . ط ٢ . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة :
البابلي الحلبي .
- ٣٠- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي - ٢٠٩ -
٢٧٩ هـ) - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) . سنن الترمذي . وهو الجامع
الصحيح . ط ٢ . حقه وصحه : عبد الوهاب عبداللطيف : دار
الفكر .
- ٣١- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري
ت ٥٢٨) - (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) . الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل . ط ٢ رتبته :
مصطفى حسين احمد . القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى .

- ٣٢ - الزمخشري - (١٩٧٣ م) . أساس البلاغة . ط ٢ . القاهرة : دار الكتب .
- ٣٣ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . ت ٩١١ هـ ، جلال الدين محمد بن احمد المحلى ت ٨٦٤ هـ) - (د . ت) تفسير الجلالين : المكتبة الشعبية .
- ٣٤ - الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) - (د . ت) ، القاموس المحيط . بيروت : المؤسسة العربية للطباعة .
- ٣٥ - محمد بن عبد الله بن مالك الجياني (٥٩٨ - ٦٧٢ هـ) - (٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) اكمال الاعلام بتثبيت الكلام . رواية : محمد بن أبي الفتح الحنبلي - تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي . مكة المكرمة : مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي جامعة أم القرى .
- ٣٦ - محمد بن عبد الوهاب - (١٣٩٨ هـ) . مسائل الجاهلية . ط ٤ . توسع فيها . محمود شكرى الالوسى . القاهرة . : المطبعة السلفية .
- ٣٧ - محمد بن على الشوكاني - (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) - (بدون تاريخ . قطر الولي على حديث الولي . تحقيق : ابراهيم ابراهيم هلال . القاهرة : دار الكتب الحديثة .

- ٣٨- مسلم (أبو الحسين . مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
٢٠٦ - ٢٦١ هـ) - (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) صحيح مسلم . تعليق :
محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة : دار احياء الكتب العربية .
- ٣٩- مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي (١٥٠ هـ) - (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)
الاشباه والنظائر في القرآن الكريم . تحقيق : عبدالله محمود .
القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٤٠- المقدسي (أبو القاسم علي بن يلبان) - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
المقاصد السنية في الاحاديث الالهية وما أضيف اليها من
الحكايات الوعظية . تحقيق : محيي الدين .

ثانيا : المراجع

- ١ - ابراهيم بسيونى عميرة - (١٩٨٧ م) . المنهج وعناصره . ط ٢ .
القاهرة : دار المعارف .
- ٢ - ابراهيم عصمت مطاوع - (١٩٧٣ م) . التخطيط للتعليم العالى .
القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- ٣ - أبو الأعلى المودودى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . مبادئ الاسلام
ط ٥ . الاتحاد الاسلامى للعالمى للمنظمات الطلابية .
- ٤ - أبو بكر الجزائري - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م) . عقيدة المؤمن
ط ٣ . جدة : دار الشروق .
- ٥ - أبو الحسن على الحسين الندوى - (د . ت) . ماذا خسر العالم
بانحطاط المسلمين . ط ٨ . الكويت : دار القلم .
- ٦ - أبو الحسن الندوي - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) . نحو تربية اسلامية
حرة . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٧ - أبو الفتوح رضوان وآخرون - (١٩٧٣ م) . المدرس فى المدرسة
والمجتمع . القاهرة : مكتبة الانجلو .
- ٨ - أحمد البهادلى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . محاضرات فى العقيدة
الاسلامية . ط ٢ .

- ٩ - أحمد بهجت - (د . ت) . الله فى العقيدة الاسلاميه . القاهرة : المختار الاسلامى .
- ١٠ - أحمد حسين اللقاني - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . المناهج بيــــن النظرية والتطبيق . جدة : مؤسسة عكاظ .
- ١١ - أحمد شلبى - (١٩٦٦ م) . تاريخ التربية الاسلاميه . ط ٣ . القاهرة مكتبة النهضة المصرية .
- ١٢ - أحمد شلبى - (١٩٧٨ م) . موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلاميه . القاهرة : مكتبة النهضة .
- ١٣ - أحمد عبد الغفور عطار - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . أصلح الاديان للانسانية عقيدة وشريعة . مكة المكرمة .
- ١٤ - أحمد عبد الغفور عطار - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . الديانات والعقائد فى مختلف العصور . بيروت : دار الاندلس .
- ١٥ - أحمد عز الدين البيانونى - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . الايمان بالرسول . ط ٢ . القاهرة : دار السلام .
- ١٦ - أحمد عزت راجح - (١٩٧٠ م) . أصول علم النفس - ط ٨ . - الاسكندرية : المكتب المصرى الحديث .
- ١٧ - أحمد العوايشة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) . موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ . مكة المكرمة . مركز البحث العلمى واهياء التراث الاسلامى - جامعة أم القرى .

- ١٨ - أحمد فؤاد الأهواني - (١٩٧٥ م) . التربية فى الاسلام . ط ٢ .
القاهرة : دار المعارف .
- ١٩ - أحمد فؤاد باشا - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . فلسفة العلوم بنظرة
اسلامية . القاهرة : دار المعارف .
- ٢٠ - أحمد محمد جمال - (١٤٠٠ هـ) . النظرية التربوية الاسلامية
بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الاسلامية . مكة المكرمة
مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .
- ٢١ - أحمد معطفى المراغى - (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) . تفسير المراغى .
ط ٢ . القاهرة : البابى الطبى وشركاه .
- ٢٢ - أحمد بن ناصر بن محمد الحمد - (١٤٠٩ هـ) . العقيدة نيسع
التربية . مكة المكرمة : مكتبة التراث .
- ٢٣ - أسماء حسن فهمى - (١٩٤٧ م) . مبادئ التربية الاسلامية .
القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة .
- ٢٤ - اسماعيل الفاروقى - (١٤٠٢ هـ) . أسلمة المعرفة - ترجمة
عبد الوارث سعيد : دار البحوث العلمية .
- ٢٥ - اصلاح اسماعيل أمين - (د . ت) . منهج الحياة فى القرآن
والسنة . ط ٢ : دار الفكر العربى .
- ٢٦ - أكرم رسلان ديرانيه - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . الحكم والادارة فى
الاسلام . جدة : دار الشروق .

- ٢٧- أمير عبد العزيز - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . دراسات في علوم القرآن . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٢٨- أنور الرفاعي - (١٩٧٠ م) . الإنسان العزبي والحفارة : دار الفكر
- ٢٩- أنور الرفاعي - (١٩٧٣ م) . النظم الإسلامية : دار الفكر
- ٣٠- الدمرداش عبد المجيد سرحان - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . المناهج المعاصرة . الكويت : مكتبة الفلاح .
- ٣١- بشير حاج التوم - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . تأصيل تربية المعلم . مكة المكرمة - كلية التربية .
- ٣٢- بكرى شيخ أمين - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . التعبير الفني فى القرآن . ط ٢ . بيروت ، القاهرة : دار الشروق .
- ٣٣- بول وود رنج - (١٩٦٦ م) . نحو فلسفة للتربية . ترجمة : فكرى ريان ، سعد مرسى أحمد . القاهرة . عالم الكتب .
- ٣٤- ت . ب . نن - (١٩٤٥ م) . التربية مادتها ومبادئها الاولية . ترجمة : صالح عبد العزيز شحاتة . مراجعة : محمد عطية الابراشى ، القاهرة : مكتبة النهضة العربية .

- ٣٥- التهامى نقرة - (١٩٧١م) • سيكولوجية القصة فى القرآن • تونس
الشركة التونسية للنشر والتوزيع •
- ٣٦- جار الله سليمان الخطيب - (١٣٩٢ هـ - ١٣٩٣ هـ) • قصى القرآن
الرياض : كلية الشريعة - جامعة الامام محمد بن سعود •
- ٣٧- جميل أحمد أبو سليمان - (١٣٩٤ هـ) • اعداد المعلم بما يحقق
النوعية المطلوبة • بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين •
مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة أم القرى •
- ٣٨- جورج • ف • نيلر - (د • ت) • مدخل الى فلسفة التربية •
ترجمة : نظى لوقا • القاهرة : مكتبة الانجلو •
- ٣٩- ج • ف • نيلر - (١٩٧٢م) • فى فلسفة التربية • ترجمة :
محمد منير مرسى وآخرون • القاهرة : عالم الكتب •
- ٤٠- جورج كاونتس - (د - ت) • التعليم فى الاتحاد السوفييتى •
ترجمة : محمد بدران • القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية •
- ٤١- جون ديوى - (١٩٣٦م) • الطبيعة البشرية والسلوك الانسانى
القاهرة : مؤسسة الخانجى •
- ٤٢- جون ديوى - (١٩٧٨م) • الديموقراطية والتربية • ترجمة :
نظى لوقا • القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية •

- ٤٣- جون كلوفر مونتسما - (١٩٦١ م) . الله يتجلى فى عصر العلم .
ط ٢ . ترجمة : الدمرداش عبد المجيد سرحان . راجعه : محمد
جمال الدين الافندى . القاهرة . دار احياء الكتب بالتعاون
مع مؤسسة فرانكلين .
- ٤٤- حامد شاکر حلمى - (١٣٩٤ هـ) . الصورة المثلى لمنهج إعداد
المعلمين . بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكتبة
المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .
- ٤٥- حامد عمار - (١٩٦٨ م) . فى بناء البشر . ط ٢ . القاهرة
دار المعرفة .
- ٤٦- حسن البنا - (١٣٧١ هـ) . العقائد . تحقيق : رضوان محمد
رضوان .
- ٤٧- حسن الترابى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . الإيمان وأثره فى حياة
الانسان . ط ٢ . الكويت : دار القلم .
- ٤٨- حسن الشرقاوى - (١٩٨٣ م) . نحو تربية إسلامية . الاسكندرية :
مؤسسة شباب الجامعة .
- ٤٩- حسن الفقى - (١٩٧٧ م) . الثقافة والتربية . ط ٢ القاهرة .
دار المعارف .
- ٥٠- حسين سليمان قورة - (١٩٨٢ م) . الاصول التربوية فى بناء
المناهج . ط ٧ . القاهرة . : دار المعارف .

- ٥١ - خالدة حسن الهضيبي - (١٣٩٤ هـ) . التربية العملية . أهميتها
في إعداد المعلم وتنظيمها بالكليات التربوية . بحث مقدم
للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكة المكرمة : مركز البحوث
التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .
- ٥٢ - رشدى عليان ، قحطان عبد الرحمن الدورى ، كاظم فتحى الراوى -
(١٩٨٠ م) . علوم القرآن . بغداد . الجامعة المستنصرية .
- ٥٣ - رونيه أوبير - (١٩٧٢ م) . التربية العامة . ط ٢ . ترجمة
عبد الله عبد الدائم . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٥٤ - زاهر عزب الزغبى - (١٩٧١ م) . الإسلام ضرورة عالمية . القاهرة
المؤسسة المصرية العامة .
- ٥٥ - زغلول راغب محمد النجار - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) أزمة التعليم
المعاصر . الكويت : مكتبة الفلاح .
- ٥٦ - زهير محمد كحالة - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م) . القرآن الكريم
رؤية تربوية . عمان : دار الفكر .
- ٥٧ - زيد محمد هادى المدخلى - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . الحياة فى
ظل العقيدة الإسلامية . جيزان : نادى جيزان الادبى .
- ٥٨ - سعد عبد الله جنيدل - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . أصول التربية
الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية . الرياض : دار العلوم .

- ٥٩ - سعد مرسى أحمد ، محمد الهادى عفيفى - (١٩٧٣م) . قرايات فى
التربية المعاصرة . القاهرة : عالم الكتب .
- ٦٠ - سعد مرسى أحمد - (١٩٨٢م) . تطور الفكر التربوى . ط ٧ . القاهرة
عالم الكتب .
- ٦١ - سعيد اسماعيل على - (١٩٨٧م) . أصول التربية الاسلامية .
القاهرة : دار الثقافة .
- ٦٢ - سيد سابق - (د . ت) . اسلامنا . بيروت : دار الكتاب العربى .
- ٦٣ - سيد سجاد حسين ، سيد على أشرف - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . أزمة
التعليم الاسلامى . ترجمة : أمين حسين الأرياط ، مراجعة : عبد
الحميد محمد الخربى . جدة : جامعة الملك عبد العزيز .
- ٦٤ - سيد قطب - (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م) . دراسات اسلامية .
- ٦٥ - سيد قطب - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) . العدالة الاجتماعية فى الاسلام .
بيروت ، القاهرة : دار الشروق .
- ٦٦ - سيد قطب - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) . التصوير الفنى فى القرآن .
ط ٤ . القاهرة ، بيروت : دار الشروق .
- ٦٧ - سيد قطب - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) . فى ظلال القرآن . ط ٧ . بيروت ،
القاهرة : دار الشروق .
- ٦٨ - سيد قطب - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) . قياسات من هدى الرسول . ط ٦ .
بيروت ، القاهرة : دار الشروق .

- ٦٩- سيد قطب - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . معالم فى الطريق . ط ٨
الاتحاد الاسلامى للمنظمات الطلابية .
- ٧٠- صالح عبد العزيز - (١٩٦٥ م) . التربية وطرق التدريس . القاهرة :
دار المعارف .
- ٧١- صالح عبد العزيز - (١٩٤٧ م) . تطور النظرية التربوية .
القاهرة : وزارة المعارف العمومية .
- ٧٢- صبحى طه رشيد ابراهيم - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . التربية الإسلامية
وأساليب تدريسها . عمان : دار الارقم .
- ٧٣- صفى الرحمن المباركفورى - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) . الرحيق
المختوم . مكة المكرمة . رابطة العالم الاسلامى .
- ٧٤- صلاح الدين نامق - (١٩٦٩ م) . دراسات فى الاشتراكية . القاهرة .
- ٧٥- طلعت همام - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . سين وجيم فى علم النفس
التطورى . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٧٦- عائشة عبد الرحمن - (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) . مقال فى الانسان . مصر:
دار المعارف .
- ٧٧- عباس محبوب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) . أصول الفكر التربوى فى
الإسلام . تمحيح : سمير أحمد العطار . عجمان : مؤسسة علوم
القرآن . دمشق ، بيروت : دار ابن كثير .

- ٧٨ - عباس محبوب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م) . نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم . عجمان : مؤسسة علوم القرآن . دمشق ، بيروت : دار ابن كثير .
- ٧٩ - عباس محمود العقاد - (١٩٧٠ م) . موسوعة العقاد الإسلامية . بيروت : دار الكتاب العربي .
- ٨٠ - عباس محمود العقاد - (١٩٨١ م) . الفلسفة القرآنية . بيروت : المكتبة العصرية .
- ٨١ - عبد الباسط بلبول - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . دراسات في علوم القرآن . القاهرة : دار الطباعة المحمدية .
- ٨٢ - عبد الحلیم خلدون الكناشي - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية . مكة المكرمة : المركز العالمي للتعليم الإسلامي .
- ٨٣ - عبد الحلیم محمود - (١٩٧٤ م) . التفكير الفلسفي في الإسلام . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- ٨٤ - عبد الرحمن الباني - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام . ط ٢ : المكتبة الإسلامية .
- ٨٥ - عبد الرحمن حسن آل الشيخ - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . راجعه : عبد العزيز بن باز . بيروت : دار القلم .

- ٨٦ - عبد الرحمن صالح عبد الله - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، المنهاج
الدراسي أسسه وعلته بالنظرية التربوية الإسلامية . الرياض :
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ٨٧ - عبد الرحمن حنيفة الميداني - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . العقيدة
الإسلامية وأسسها . ط ٢ . دمشق ، بيروت : دار القلم .
- ٨٨ - عبد الرحمن حنيفة الميداني - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . الأخلاق
الإسلامية وأسسها . دمشق ، بيروت : دار القلم .
- ٨٩ - عبد الرحمن عميرة - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . منهج القرآن
في تربية الرجال . جدة : دار عكاظ .
- ٩٠ - عبد الرحمن عميرة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) . المذاهب المعاصرة
وموقف الإسلام منها . ط ٤ . الرياض : دار اللواء .
- ٩١ - عبد الرحمن محمد عيسوي - (د . ت) . علم النفس ومشكلات الفرد
الاسكندرية : منشأة المعارف .
- ٩٢ - عبد الرحمن النخلاوي - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . أصول التربية
الإسلامية وأساليبها . دمشق : دار الفكر .
- ٩٣ - عبد الرحمن النخلاوي - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . التربية الإسلامية
والمشكلات المعاصرة . الرياض : مكتبة أسامة . بيروت : المكتب
الإسلامي .
- ٩٤ - عبد الرزاق نوفل - (١٩٧٨ م) . الإسلام والعلم الحديث . ط ٦ .
القاهرة : دار الشعب .

- ٩٥- عبد العزيز عبد الله الحميدى - (د . ت) . تفسير ابن عباس
ومروياته على التفسير من كتب السنة . مكة المكرمة : مركز
البحث العلمى واهياء التراث الاسلامى . جامعة ام القرى .
- ٩٦- عبدالعزيز محمد سلمان - (د . ت) الكواشف الجيلة عن معانى
الوسطية . مكة المكرمة : مؤسسة مكة للطباعة .
- ٩٧- عبدالغنى عبود - (١٩٧٧ م) . فى التربية الإسلامية . دارالفكرالعربى
- ٩٨- عبد الفتاح عاشور - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) منهج القرآن فى تربية
المجتمع . مصر : مكتبة الخانجى .
- ٩٩- عبد القادر الرحاوى - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م) . اليوم الاخر . ط ٦
القاهرة : دار السلام .
- ١٠٠- عبد الكريم الخطيب - (١٩٧٤ م) . القصص القرآنى فى منطوقه
ومفهومه . القاهرة : دار الفكر العربى .
- ١٠١- عبد الكريم الخطيب - (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) . قفية الالوهية بين
الفلسفة والدين . القاهرة : دار الفكر العربى .
- ١٠٢- عبد الكريم زيدان - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . أصول الدعوة : مكتبة
المنار الاسلامية .
- ١٠٣- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم - (د . ت) . المناهج - أسسها
وتنظيمها وتقويم أثرها - ط ٤ . القاهرة : مكتبة مصر
- ١٠٤- عبد المجيد الزندانى وآخرون - (د . ت) . الإيمان . بيسروت :
مؤسسة الكتب الثقافية .

- ١٠٥- عبد الوهاب احمد عبد الواسع - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) مدارسنا
والتربية . ط ٣ . جدة : تهامة .
- ١٠٦- عجيل جاسم النشمى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . معالم فى التربية .
الكويت : مكتبة المنار .
- ١٠٧- عدنان محمد زرزور - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . علوم القرآن . بيروت
المكتب الاسلامى .
- ١٠٨- عزت جرادات وآخرون - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . التدريس الفعال .
- ١٠٩- عز الدين الخطيب التميمى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . الدفــــــــــــــــاع
الاجتماعى فى مرآة الاسلام . ط ٢ . الاردن : جمعية الدراسات
والبحوث الاسلامية .
- ١١٠- عفيف عبد الفتاح طيارة - (١٩٨٠ م) . مع الأنبياء فى القرآن
الكريم . ط ٨ : بيروت : دار العلم للملايين .
- ١١١- على خليل أبو العينين - (١٩٨٠ م) . فلسفة التربية
الإسلامية فى القرآن الكريم . القاهرة : دار الفكر
العربى .
- ١١٢- على الطنطاوى - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) . تعريف عام بدين الاسلام .
- ١١٣- على عبد المنعم عبد الحميد - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) . الإيمان
كما يهوره الكتاب والسنة . الكويت : دار البحوث العلمية .

- ١١٤ - عمر سليمان الاشقر - (١٩٨٢ م) • خصائص الشريعة الإسلامية • الكويت
دار الفلاح •
- ١١٥ - عمر محمد التومي الشيباني - (١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ) • إعــداد
المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية ، بحث مقــدم
لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية • مكة المكرمة : مركــز
البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى •
- ١١٦ - فائز محمد علي الحاج - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) • الصحة النفسية •
الرياض •
- ١١٧ - فاروق أحمد الدسوقي - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) • القضاء والقدر
في الإسلام • الرياض : مكتبة الخانجي • بيروت ، دمشق :
المكتب الإسلامي •
- ١١٨ - فاروق أحمد معظي - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) • التطبيع الاجتماعي
في الإسلام • بحث مقدم للمؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية •
القاهرة : المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية •
- ١١٩ - فتحى بيومي حمودة ، محمد أحمد عبد الهادي - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)
التربية وطرق التدريس الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللفــة
العربية • جدة : دار البيان العربي •
- ١٢٠ - فتحى الديب - (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م) • المنهج والفروق الفردية •
الكويت : دار القلم •
- ١٢١ - فتحيه حسن سليمان - (د . ت) • التربية في المجتمعين اليوناني
والروماني • القاهرة : دار نهضة مصر •

- ١٢٢ - فتحية عمر رفاعى الحلوانى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . دراسة ناقدة
لأساليب التربية المعاصرة فى ضوء الإسلام . جدة : تهامة .
- ١٢٣ - فخرى رشيد خضر - (١٩٨٢ م) - تطور الفكر التربوى . الرياض :
دار الرشيد .
- ١٢٤ - فرنسيس عبد النور - (د . ت) . التربية والمناهج . القاهرة :
دار النهضة .
- ١٢٥ - فضل حسن عباس - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . القصى القرآنى اىحاؤه
ونفحاته : دار الفرقان .
- ١٢٦ - فكرى حسن ريان - (١٩٧٤ م) . المناهج الدراسية . القاهرة :
عالم الكتب .
- ١٢٧ - فؤاد أبو حطب ، آمال صادق - (١٩٨٠ م) . علم النفس التربوى .
ط ٢ . القاهرة : مكتبة الانطو .
- ١٢٨ - فؤاد زكريا - (د . ت) . جمهورية افلاطون . القاهرة : دارالكتاب
العربى .
- ١٢٩ - فؤاد سيد عبد الرحمن الرفاعى - (د . ت) . حقيقة ائيهود
الكويت : مكتبة الصحابة الاسلامية .
- ١٣٠ - كمال الدين الطائى - (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) . موجز البيان فى
مباحث القرآن . بغداد : مطبعة سليمان الاعظمى .

- ١٣١- كمال عيسى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . العقيدة الإسلامية سفينـة
النـجاة . جدة : دار الشروق .
- ١٣٢- ماجد عرسان الكيلانى - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . تطور مفهوم النظرية
التربوية الإسلامية . ط ٢ . دمشق ، بيروت : دار ابن كـثيـر .
المدينة المنورة : دار التراث .
- ١٣٣- محروس سيد مرسى - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . الأهداف التربوية من
منظور إسلامى . بحث مقدم للمؤتمر العالمى الخامس للتربوية
الإسلامية . القاهرة : المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين
العالمية .
- ١٣٤- محروس سيد مرسى - (١٩٨٨ م) . التربية والطبيعة الإنسانية
فى الفكر الإسلامى وبعض الفلسفات الغربية - القاهرة : دار
المعارف .
- ١٣٥- محمد ابو زهرة - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . المجتمع الإنسانى فى
ظل الإسلام . ط ٢ . جدة : الدار السعودية .
- ١٣٦- محمد ابو صوفة - (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) . الأمثال العربية ومصادرها
فى التراث . عمان : مكتبة الاقصى .
- ١٣٧- محمد احمد جاد المولى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . قعص القرآن
القاهرة : البابلى الحلبى .

- ١٣٨ - محمد احمد خفاجى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) • فى العقيدة الإسلامية •
- ١٣٩ - محمد احمد خلف الله - (١٩٧٢ م) • الفن القمصى فى القرآن الكريم • القاهرة : مكتبة الانجلو •
- ١٤٠ - محمد بن احمد الصالح - (١٤٠٢ هـ) • الشريعة الإسلامية ودورها فى مقاومة الانحراف ومنع الجريمة • الرياض : مطبعة الفرزدق •
- ١٤١ - محمد أحمد العدوى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) • دعوة الرسل الى الله تعالى • بيروت : دار المعرفة •
- ١٤٢ - محمد احمد كنعان - (١٤٠٨ - ١٩٨٨ م) • قرة العينين على تفسير الجلالين • بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامى •
- ١٤٣ - محمد أمان الجامى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) • أضواء على طريق الدعوة الى الإسلام • الرياض : ادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد •
- ١٤٤ - محمد أمين المصرى - (د . ت) • لمحات فى وسائل التربية الإسلامية وغاياتها • دمشق : دار الفكر •

- ١٤٥- محمد بيهار - (١٩٧٣ م) • العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع • ط ٤ • بيروت : دار الكتاب اللبناني •
- ١٤٦- محمد حامد الافندى - (١٣٩٤ هـ) • الجامعة وإعداد المعلم • بحث مقدم للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين • مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية • جامعة أم القرى •
- ١٤٧- محمد حامد الافندى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) • نحو مناهج إسلامية • مكة المكرمة : المركز العالمي للتعليم الاسلامى • جامعة أم القرى •
- ١٤٨- محمد حسين هيكل - (١٣٥٤ هـ) • حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - ط ٢ • القاهرة : دار الكتب المصرية •
- ١٤٩- محمد الخضرى - (د . ت) • تاريخ الأمم الإسلامية • القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى •
- ١٥٠- محمد خليل الرفاعى - (د . ت) • عقيدة المسلم من الكتاب والسنة • القاهرة : دار الاعتماد •
- ١٥١- محمد رواس قلعة جى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) • موسوعة فقه • عبد الله بن سعود • مكة المكرمة : مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى • جامعة أم القرى •

- ١٥٢ - محمد سالم البيحاني - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) • أشعة الانوار على
على مرويات الاخبار من سيرة النبي المختار وآله الأبرار وحجبه
الاخيار • قطر : ادارة احياء التراث الاسلامي •
- ١٥٣ - محمد سعيد البوطي - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) • فقه السيرة • ط ٨
دار الفكر •
- ١٥٤ - محمد شديد - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) • منهج القصة في القرآن ، جدة
الرياض : دار عكاظ •
- ١٥٥ - محمد شفيق غربال (اشراف) ١٩٧٢ م - الموسوعة العربية الميسرة
القاهرة : دار الشعب بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين •
- ١٥٦ - محمد صلاح الدين على مجاور - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) • تدريسي
التربية الإسلامية • الكويت : دار القلم •
- ١٥٧ - محمد صلاح الدين على مجاور ، فتحى عبد المقعود الديب - (١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م) • المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية • ط ٦ •
الكويت : دار القلم •
- ١٥٨ - محمد الطاهر بن عاشور - (١٩٧١ م) • تفسير التحرير والتنوير •
تونس : الدار التونسية للنشر •
- ١٥٩ - محمد الطيب النجار - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) • تاريخ الأنبياء في
ضوء القرآن الكريم • الرياض : مكتبة المعارف •

- ١٦٠ - محمد عبد الله دراز - (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) - الدين . ط ٣
الكويت : دار القلم .
- ١٦١ - محمد عبد الله دراز - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . النبا العظيم
قطر . ادارة احياء التراث الاسلامي .
- ١٦٢ - محمد عبد الله السمان - (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) . العقيدة والقوة
معاً . بيروت : دار الجيل .
- ١٦٣ - محمد عبد السمیع ، مسلم سجاد - (١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م) . تخطيط
المناهج الدراسية للعلوم الطبيعية . ترجمة : مكتب التربية
العربي لدول الخليج العربية .
- ١٦٤ - محمد عبد العظيم الزرقاني - (د . ت) . مناهل العرفان في
علوم القرآن . القاهرة : دار احياء الكتب .
- ١٦٥ - محمد عبد الغنى بركة - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . أسلوب الدعوة
القرآنية بلاغة ومنهجاً . القاهرة : مكتبة وهبة .
- ١٦٦ - محمد عبد القادر أحمد - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . طرق تعليم
التربية الاسلامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- ١٦٧ - محمد عزت عبدالموجود وآخرين - (١٩٨١ م) - أساسيات المنهج
وتنظيماته . القاهرة : دار الثقافة .
- ١٦٨ - محمد عزة دروزة - (د . ت) القرآن والغمان الاجتماعيين
بيروت ، صيدا : المكتبة العصرية .
- ١٦٩ - محمد عطية الابراشي - (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) التربية الإسلامية
وفلاسفتها . ط ٢ . القاهرة : احياء الكتب العربية .

- ١٧٠ - محمد على الاشيقر - (د . ت) . لمحات فى تاريخ القرآن . النجف
مطبعة النعمان .
- ١٧١ - محمد على العابونى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . النبوة والأنبياء
ط ٢ .
- ١٧٢ - محمد الغزالى - (د . ت) . ركائز الإيمان بين العقل والقلب .
القاهرة : دار الاعتصام .
- ١٧٣ - محمد الغزالى - (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م) . نظرت فى القرآن . ط ٤
القاهرة : دار الكتب الحديثة .
- ١٧٤ - محمد الغزالى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . عقيدة المسلم . ط ٢ .
دمشق ، بيروت : دار القلم .
- ١٧٥ - محمد فاضل الجمالى - (١٩٨١ م) . تربية الإنسان الجديد
ط ٢ : الدار العربية للكتاب .
- ١٧٦ - محمد فؤاد عبد الباقي - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . المعجم
المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . بيروت : دار الفكر .
- ١٧٧ - محمد الفرات ، محمد قلعة جى - (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . العقيدة
الإسلامية فى مواجهة المذاهب الهدامة . الكويت : دار البحوث
العلمية .

- ١٧٨ - محمد قطب - (١٤٠٠ هـ) النظرية التربوية الإسلامية - بحث مقدم
لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية . مكة المكرمة . مركز
البحوث التربوية والنفسية .
- ١٧٩ - محمد قطب - (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) . منهج التربية الإسلامية . ط ١١
بيروت ، القاهرة ، لندن : دار الشروق .
- ١٨٠ - محمد المبارك - (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) . نظام الإسلام العقيدة
والعبادة . ط ٢ .
- ١٨١ - محمد لبيب النجیحی - (١٩٧٨ م) . الأسس الاجتماعية للتربية .
ط ٧ . القاهرة : مكتبة الانجلو .
- ١٨٢ - محمد محمد حسين - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . الإسلام والحضارة
الغربية . ط ٧ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ١٨٣ - محمد محمود ابو شهية - (د . ت) . المدخل لدراسة القرآن
الكريم . ط ٢ .
- ١٨٤ - محمد بن ناصر العبودی - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) . الأمشال
العامية في نجد . الرياض : دار اليمامة .
- ١٨٥ - محمد السنيب العطاس - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . التعليم الإسلامي
أهدافه ومقاصده . ترجمة : عبد الحميد محمد الخريبي . جدة
: عكاظ .

- ١٨٦ - محمد الهادى عفيفى - (١٩٧٤ م) . فى أصول التربية - الاسول
الفلسفية - . القاهرة : مكتبة الانجلو .
- ١٨٧ - محمد يوسف نجم - (١٩٦٦ م) . فن القصة . بيروت : دار
الثقافة .
- ١٨٨ - محمود احمد السيد - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) . معجزة الاسلام التربوية
الكويت : دار البحوث العلمية .
- ١٨٩ - محمود احمد شوقى - (١٣٩٤ هـ) . منهج الرياضيات الذى يسهم
فى تربية معلم المرحلة الابتدائية تربية معاصرة . بحث مقدم
للمؤتمر الاول لاعداد المعلمين . مكة المكرمة : مركز البحوث
التربوية والنفسية . جامعة أم القرى .
- ١٩٠ - محمود السيد سلطان - (د . ت) . روائع الاعجاز فى القمص
القرآنية - الاسكندرية : المكتب الجامعى الحديث .
- ١٩١ - محمود السيد سلطان - (١٩٧٧ م) . مفاهيم تربوية فى الاسلام
الكويت : مؤسسة الوحدة .
- ١٩٢ - محمود السيد سلطان - (١٩٧٩ م) . مسيرة الفكر التربوى عبـر
التاريخ . القاهرة : دار المعارف .
- ١٩٣ - محمود شلتوت - (د . ت) . الإسلام عقيدة وشريعة . جدة : دار
الشروق .
- ١٩٤ - محمود شلتوت - (د . ت) . الى القرآن الكريم . القاهرة :
دار الهلال .

- ١٩٥ - محمود عبدالرزاق شفشق - (١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ) التربية المعاصرة
طبيعتها وابعادها الاساسية . ط ٢ . الكويت : دار القلم .
- ١٩٦ - محمود عبد الرزاق شفشق - (١٩٨٢ م) . الاصول الفلسفية
للتربية . الصفاء : دار البحوث العلمية .
- ١٩٧ - مريم جميلة - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) . الإسلام فى النظرية والتطبيق
ترجمة . س . حمد . الكويت : مكتبة الفلاح .
- ١٩٨ - مسعد عويس - (١٩٧٩ م) . القدوة فى محيط النشء والشباب
القاهرة : دار الفكر العربى .
- ١٩٩ - مصطفى الخشاب - (١٩٦٧ م) . علم الاجتماع ومدارسه . القاهرة
دار الكتاب العربى .
- ٢٠٠ - مصطفى ابو ضيف احمد - (١٩٨٢ م) . دراسات فى تاريخ العرب .
الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .
- ٢٠١ - مصطفى عبد الرحمن درويش - (١٩٧٥ م) . فى تاريخ التربية
ط ٢ . القاهرة : دار المعارف .
- ٢٠٢ - مقداد يالجن - (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) . جوانب التربية الإسلامية
الاساسية . بيروت : مؤسسة دار الريحانى .
- ٢٠٣ - مناع خليل القطان - (د . ت) . التشريع والفقہ فى الإسلام .
بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٢٠٤ - مناع خليل القطان - (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) . مباحث فى علوم
القرآن . ط ٤ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٢٠٥ - منير المرسي سرحان - (١٩٧٨ م) . فى اجتماعيات التربية
ط ٢ . القاهرة : مكتبة الانجلو .

- ٢٠٦ - نادر أسعد التميمي - (د . ت) • العقيدة الإسلامية في مواجهة العقائد الوضعية •
- ٢٠٧ - نازلي صالح أحمد ، سعد يس - (١٩٨٢ م) • المدخل في التربية القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية •
- ٢٠٨ - نبيه يس - (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) • أبعاد متطورة للفكر التربوي • القاهرة : مكتبة الخانجي •
- ٢٠٩ - نشايل كانتور - (١٩٧٢ م) • المعلم ومشكلات التعليم والتعلم • ط ٢ • ترجمة : حسن الفقى ، فرنسيس عبد النور • معر : دار المعارف •
- ٢١٠ - هارولد سبيرز - (١٩٦٢ م) • المعلم والمنهج • ترجمة : أحمد أبو العباس ، سعد دياب • القاهرة : دار النهضة العربية •
- ٢١١ - وحيد الدين خان - (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) • الإسلام يتحدى • ط ٩ • تعريب : ظفر الاسلام خان • بيروت : مؤسسة الرسالة •
- ٢١٢ - وهيب سمعان ، رشدي لبيب ، ابراهيم ميخائيل - (١٩٦٦ م) • دراسات في المناهج • ط ٢ - القاهرة : مكتبة الانجلو •
- ٢١٣ - يحي حامد هندام ، جابر عبد الحميد جابر - (١٩٧٨ م) • المناهج ط ٣ • القاهرة : دار النهضة العربية •
- ٢١٤ - يوسف القرزاوى - (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) • ثقافة الداعية • ط ٢ • بيروت : مؤسسة الرسالة •

- ٢١٥ - يوسف القرضاوى - (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) . الحل الاسلامى ضرورة
وفريضة . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٢١٦ - يوسف القرضاوى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . الرسول والعلم . بيروت
مؤسسة الرسالة .
- ٢١٧ - يوسف معطفى القاضى - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . تساؤلات ومقالات
تربوية ونفسية . جدة : عكاظ .
- ٢١٨ - يوسف معطفى القاضى ، مقداد بيالجن - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . علم
النفس التربوى فى الاسلام . الرياض : دار المريخ .

ثالثا : الرسائل الجامعية غير المنشورة

- ١ - سميرة جمجوم - (١٤٠١ هـ - ١٩٨١/٨٠ م) . أثر العقيدة
فى الفرد والمجتمع . رسالة ماجستير غير منشورة اشراف : د. محي
الدين الصافى . مكة المكرمة : كلية الشريعة . جامعة
أم القرى .
- ٢ - عبد المعين عبد الغنى الحربى - (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) . التربية
فى العهدين المكي والمدنى . رسالة ماجستير غير منشورة -
اشراف : د. بشير التوم . مكة المكرمة : كلية التربية - جامعة
أم القرى .
- ٣ - منصور بن عون العبدلى - (١٣٩٤/٩٣ هـ - ١٩٧٤/٧٣ م) . أمثال
القرآن - رسالة ماجستير غير منشورة . اشراف : د. محمد محمد
السماحى . مكة المكرمة : كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
جامعة أم القرى .

رابعاً : الدوريات

- ١ - حمدي أحمد البدوي - (١٤٠٩/٢/١٥ هـ) . عناية الإسلام بشأن المرأة . مجلة اقرأ . العدد ٦٩٥ . جدة : مؤسسة البلاد للصحافة والنشر .
- ٢ - صحيفة الندوة - (١٤٠٩/٧/٢٣ هـ - ١٩٨٩/٣/١ م) . خمس الشعب الأمريكي يتعاضون المخدرات . العدد ٩١٤٤ السنة ، ٣١ . مكة المكرمة : مؤسسة مكة للطباعة .